انتشار الإسلام بحد السيف
بين
الحقيقة والافتراء

تـــأليف

دكتور / نبيل لوقا بباوى

الطبعة الثانية

إهــــــداء

إلى الرئيس محمد حسنى مبارك

وسبعين مليون قبلة على جبين الرئيس مبارك من الشعب المصرى كله مسلمين وأقباط. الذى جعل من الوحدة الوطنية حقيقة واقعة وأعاد إلينا الزمن الجميل منذ أيام سعد زغلول.

فقبله كانت الوحدة الوطنية شعاراً فى الخطب، أما فى عهده تحولت إلى حقيقة. وأستطيع أن أطلق عليه مهندس الوحدة الوطنية وخاصة بعد أن أصبح أحد رموز قادة العالم والذى لا يمكن أن يتخذ قرار فى منطقته دون أن يستشار فيه.

إهـــداء

إلى الوزير / محمود حمدى زقزوق

أستاذى الذى تتلمذت على يديه. فهو أستاذى علماً وخلقاً، فهو يشرف على رسالة الدكتوراه التى أقوم بإعدادها فى الشريعة الإسلامية وموضوعها «حقوق وواجبات غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى». فقد كان نعم القدوة والأستاذية فى مختلف محاور المعلومات.

إهـــداء

إلى فضيلة الإمام الدكتور / محمد سيد طنطاوى
وقداسة البابا شنودة

حيث إن العلاقة بينهما يتحدث عنها العالم كله فهى أحد نواتج عصر مبارك فى الوحدة الوطنية. خاصة أن العلاقة بينهما تمثل صحيح الديانتين الإسلامية والمسيحية. فهى علاقة تقوم على السماحة والمحبة التى تبنى الأوطان وتسمو بمشاعر أبناء الوطن الواحد.

إهــــداء

إلى الدكتور / مصطفى الفقى

أحد رموز الوحدة الوطنية فى مصر بعقلانية شديدة. لدرجة أن شهادة الدكتوراه التى حصل عليها من لندن موضوعها «مكرم عبيد» وقد تناول الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩.

والزمن الجميل الخالى من سيناريو جماعات العنف وتشويه صورة الإسلام بسبب فتاويهم وأفعالهم التى لا يقرها صحيح الدين الإسلامى.

إهــــداء

إلى الشيخ / فوزى الزفزاف

رئيس لجنة الأزهر لحوار الأديان

الرجل الذى يمثل النموذج المعتدل للدين الإسلامى فى حوار الأديان، رغم تعرضه للنقد من المتعصبين الرافضين لحوار الأديان. مع أن صحيح الدين الإسلام قد أقر هذا الحوار، ويتجلى ذلك واضحاً فى حوار الرسول ﷺ مع نصارى نجران فى المسجد النبوى بالمدينة المنورة.

إهداء خاص

الى روح أخـي المرحوم عـادل لوقـا بـباوى توأم روحـى الـذى علمـنى أن الله محـبه والمحـبة تشـمل كـل الـناس لأن كـل الـناس يعـبدون الله الواحـد فقـد فارقنى هذا الأخ فى لحظة غدر من الزمن ولم تجف دموعى حتى الآن وأظنها لن تجف فقد كان مكمن سري ومصدر فرحتى فقد فقدت الابتسامة من بعده.

تقرير الأزهر الشريف
عن كتاب «انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء»
تأليف الدكتور / نبيل لوقا بباوى

مقدمــــة

تعرض الدين الإسلامى إلى الهجوم عليه من أعدائه - منذ أن بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام الدعوة إليه - محاولين القضاء عليه، لا سيما بعد إنتشاره وإقامة الدولة الإسلامية التى امتدت خارج حدود الجزيرة العربية وعلى كثير من بلاد دولتى الفرس والروم فى عصر الخلفاء الراشدين..

وقد إتخذ هذا الهجوم ألواناً وصوراً مختلفة فى كل العصور السابقة، فأحيانا كان يتم الهجوم عليه بالحرب والآلة، وأحيانا كان يتم الهجوم عليه بالكلمة والمقالة.

وقد حاول بعض المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام أن ينالوا من الإسلام بأسلوب مختلف فاتهموه ظلماً وعدواناً باتهامات باطلة كاذبة منها :

أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأنه أجبر الناس على اعتناقه جبرا وبالقوة.

موضوع الكتاب والهدف منه

لقد شغلت التهمة الموجهة إلى الإسلام وهى : «أنه دين انتشر بحد السيف والقوة وأنه أجبر الناس على اعتناقه» شغلت هذه التهمة عقل وفكر ووقت المؤلف فقرأ عشرات الكتب التى تتعلق بانتشار الإسلام، وعشرات الكتب فى التاريخ الإسلامى، كتبها كتاب مسلمون وكتاب مسيحيون وخاصة من الغرب، بعضهم يعرض الموضوع بموضوعية تاريخية بعيدا عن التعصب الأعمى، وبعضهم يعرض الموضوع بالغمز واللمز الذى يقطر السم فيه من مداد قلمه..

وبعد أن ناقش المؤلف هذه التهمة - مع ماكتب عنها - بموضوعية علمية وتاريخية، وحللها تحليلا محايدا بفطرته البشرية السليمة التى تسعى وراء معرفة الحقيقة لتسجيلها ونشرها، وترفض الظلم وتناصر الحق والعدل.

انتهى المؤلف عن قناعة بأن الإسلام كدين سماوى لم ينتشر بحد السيف ولم يجبر الناس على الدخول فيه واعتناقه بالقوة، وإنما اعتنقه المسلمون الذين دخلوا فى الإسلام بقبول خال من الإكراه، وأنه ثبت من جميع المصادر التاريخية أن الحكام المسلمين الذين فتحوا البلاد كانوا يخيرون الناس فى تلك البلاد التى يتم فتحها بين البقاء على دينهم مع ضمان حرية إقامة شعائر دينهم الذى هم عليه وبين الدخول فى الإسلام تنفيذاً لقول الله تعالى : ﴿ **لا إكراه فى الدين** ﴾ وإذا اختاروا البقاء على

دينهم فإن لهم نفس الحقوق التى للمسلمين وعليهم نفس الواجبات التى على المسلمين تحقيقا للحكم الإسلامي: «لهم مالنا وعليهم ما علينا».

محتوى الكتــاب

الكتاب يحتوى على خمسة أبواب، اختتمها بذكر أسماء المراجع العربية والأجنبية:

الباب الأول : يتعلق بشرح انتشار الإسلام فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتكون من أربعة فصول: بدأها بالحديث عن مولد الرسول عليه الصلاة والسلام من حيث المكان والزمان، عارضا سيرته الشريفة، ومواقفه مع المشركين فى مكة، ومع المهاجرين والأنصار واليهود فى المدينة المنورة، ومواقعه الحربية، ورسائله إلى الملوك والرؤساء، وانتهاء بحجة الوداع، ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الباب الثاني : يتعلق بشرح انتشار الإسلام فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ويتكون من فصلين : بدأهما بطريقة اختياره خليفة للمسلمين ، ثم الحديث عن حروب الردة، وعن الواجهات العسكرية، وعن انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية فى عهده، ثم الحديث عن وفاته.

الباب الثالث : يتعلق بشرح انتشار الإسلام فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويتكون من ثلاثة فصول: بدأها بطريقة إختياره خليفة للمسلمين، ثم الحديث عن الفتوحات الإسلامية الواسعة فى عهده فى دولتى الفرس والروم، وعن نظام الحكم الذى اتبعه فى قيادته للدولة الاسلامية، ثم عن قتله.

الباب الرابع : يتعلق بشرح انتشار الاسلام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويتكون من ثلاثة فصول: بدأها بطريقة اختياره خليفة للمسلمين، ثم الحديث عن الفتوحات الاسلامية المحدودة فى عهده وعن الفتنة التى حدثت داخل الدولة الإسلامية فى عهده وأسبابها ونهايتها التى انتهت بقتله.

الباب الخامس : يتعلق بشرح إنتشار الإسلام فى عهد الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه، ويتكون من ثلاثة فصول: بدأها بطريقة إختياره خليفة للمسلمين ، ثم الحديث عن الفتنة التى حدثت بين المسلمين فى عهده، والحروب الداخلية التى دارت بين المسلمين بعضهم مع بعض والتى كانت سببا فى عدم انتشار الإسلام فى مناطق جديدة خارج حدود الدولة الإسلامية التى كانت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وعن الصراع الدموى الذى دار بين مؤيديه ومعارضيه والذى انتهى بقتله.

وقد تعرض المؤلف فى أبواب الكتاب وفصوله للإشارة إلى الإضطهاد والتعذيب والتنكيل والمذابح التى وقعت على المسيحيين الأرثوذكس فى مصر من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك، لا سيما فى عهد الامبراطور دقلديانوس الذى

تولى الحكم في عام ٢٨٤م، فكان في عهده يتم تعذيب المسيحيين الأرثوذكس في مصر بإلقائهم في النار أحياء، أو كشط جلدهم بآلات خاصة، أو إغراقهم في زيت مغلي، أو صلبهم ورؤوسهم منكسة إلى أسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا ولا يتم إنزال جثثهم من الصليب ولكن تترك للغربان لتأكلها... الخ ما ذكره من ألوان التعذيب وصوره، إضافة إلى المغالاة في الضرائب التي كانت تفرض عليهم في كل شئ حتى على دفن الموتى... كما تعرض المؤلف للإشارة إلى الاضطهاد والتعذيب والقتل الذي وقع على المسيحيين البروتستانت من المسيحيين الكاثوليك...

وكان الهدف والغاية من تعرض المؤلف لذكر هذا الصراع المسيحي هو:

- عقد مقارنة بين هذا الاضطهاد الديني الذي وقع على المسيحيين الأرثوذكس من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك.. وبين التسامح الديني الذي حققته الدولة الإسلامية في مصر، وحرية العقيدة الدينية لغير المسلمين التي أقرها الإسلام، وتركهم أحرارا في ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنائسهم، وتطبيق شرائع ملتهم في الأحوال الشخصية، وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين.

- إثبات أن تجاوز بعض الولاة المسلمين، أو بعض الأفراد، أو بعض الجماعات من المسلمين في معاملاتهم لغير المسلمين إنما هو تصرفات فردية شخصية لا تمت لتعاليم الإسلام بصلة، ولا علاقة لها بمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه...، كما أن المسيحية كدين سماوي لا تقر التجاوزات التي حدثت من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك ضد المسيحيين الأرثوذكس..

كما تعرض المؤلف لشرح الجزية التي فرضت على غير المسلمين في الدولة الإسلامية بموجب عقود الأمان التي وقعت معهم، وبين أنها ضريبة دفاع عنهم في مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، لإعفائهم من الاشتراك في الجيش الاسلامي حتى لا يدخلوا حربا يدافعون فيها عن دين لا يؤمنون به، وهي في الوقت نفسه نظير التمتع بالخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين مسلمين وغير مسلمين والتي ينفق عليها من أموال الزكاة التي يدفعها المسلمون، وأن هذه الجزية لا تمثل إلا قدرا ضئيلا متواضعا لو قورنت بالضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الدولة الرومانية على المسيحيين في مصر ولا تعفي أحدا منها مهما كان، في حين أن الدولة الإسلامية كانت تعفي أكثر من ٧٠٪ من الأقباط من دفع هذه الجزية، فقد كان يعفى من دفعها : القصر، والنساء، والشيوخ، والعجزة، وأصحاب الأمراض، والرهبان....

مراجـــع الكتـــــاب

لقد استند المؤلف فى المعلومات التى كتبها عن الإسلام على القرآن الكريم، وعلى السنة النبوية، وعلى المصادر الإسلامية الصحيحة التى هى ثابتة فى كتب السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامى .

أما المعلومات التى كتبها عن المسيحية، وعن الصراع الذى حدث بين المسيحيين الكاثوليك والمسيحيين الأرثوذكس من جهة، وبين المسيحيين الكاثوليك والمسيحيين البروتستانت من جهة أخرى، وعن الاضطهاد والتعذيب والقتل الذى وقع من المسيحيين الكاثوليك على المسيحيين الأرثوذكس ثم على المسيحيين البروتستانت.. فقد أعتمد ـ على عهدته ـ فى تدوين هذه المعلومات على أمهات الكتب المسيحية.

وقد ذكر أسماء هذه المراجع الإسلامية والمسيحية العربية منها والأجنبية فى آخر الكتاب.

التـعليـــــق

أحيى مؤلف الكتاب على جهده ـ المشكور ـ الذى بذله فى تأليف هذا الكتاب القيم، وإقامته الأدلة والبراهين على كذب التهمة الموجهة إلى الإسلام وهى : «أنه دين انتشر بحد السيف، وأن الناس أجبروا على اعتناقه»، وإثباته أن هذه التهمة افتراء على الإسلام من جانب أعدائه الحاقدين عليه، المتعصبين ضده.

ولكى يقنع المؤلف القارئ بذلك اتبع المؤلف فى كتابه أسلوباً التزمه فى جميع أبواب الكتاب وفصوله وهو : أنه فى نهاية كل بحث من مباحث كل فصل كان يعلق على الأحداث التى ذكرها بإثبات رأيه الشخصى ووجهة نظره فيها، ثم ينتهى من ذلك بالاستدلال على أن الإسلام كدين لم ينتشر بحد السيف، ولم يفرض على الناس ، وإنما اعتنقه من اعتنقه بالاختيار المطلق الخالى من أى إكراه.

وكم كان المؤلف موفقا فى ربطه بين التجاوزات التى حدثت من بعض الولاة المسلمين، أو من بعض الأفراد، أو من بعض الجماعات الإسلامية فى معاملاتهم لغير المسلمين، واعتبار أن هذه التجاوزات إنما هى تصرفات فردية شخصية لا تمت لتعاليم الإسلام بصلة، ولا علاقة لها بمبادئ الدين الإسلامى وأحكامه.

مثلها فى ذلك مثل التجاوزات التى حدثت من الدولة الرومانية، ومن المسيحيين الكاثوليك ضد المسيحيين الأرثوذكس والمسيحيين البروتستانت، وأن المسيحية كدين لا تقر هذه التجاوزات ولا توافق عليها.

ولذلك انتقد المؤلف المستشرقين الذين يغمضون عيونهم عن التجاوز الذى حدث فى جانب المسيحية ولا يتحدثون عنه؟ بينما يجسمون التجاوز الذى حدث فى جانب الإسلام ويتحدثون عنه؟ ولماذا الكيل بمكيالين؟ والوزن بميزانين؟.

وقد وجه المؤلف سؤالا محددا مباشرا إلى المستشرقين الذين يهاجمون الإسلام ويشوهون صورته: هل الأفعال التى حدثت من المسيحيين الكاثوليك إلى المسيحيين

البروتستانت تنسب إلى الإنجيل وتعاليم المسيحية؟ أم تنسب إلى أصحابها فقط ولا دخل للإنجيل ولا للمسيحية فيها؟

وكذلك بنفس المعيار كل التجاوزات التى حدثت من الولاة المسلمين أو الأشخاص المسلمين ولا يقرها القرآن الكريم أو السنة لا تنسب إلى الإسلام بل تنسب إلى من أرتكبوها وعليهم وزرها.

وتأكيدا لما أثبته المؤلف من نفى التهمة الموجهة إلى الإسلام كدين انتشر بحد السيف.

وحرصا منه على نشر المعلومات الصحيحة عن الإسلام وخاصة فى دول الغرب.

طلب من المسلمين أن يعيدوا النظر فى أسلوبهم ومنهجهم عندما يخاطبون غير المسلمين، وأن يسيروا فى الطريق السليم الصحيح الذى رسمه لهم دينهم الإسلامى، وسار فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون من بعده، لا سيما بعد الهجوم الشرس الذى يتعرض له الإسلام حاليا بعد أحداث ١١ سبتمبر... فقال المؤلف:

«لذلك يجب إعادة مخاطبة الغرب وأمريكا والعالم الخارجى بأسلوب الإقناع، بعيدا عن العصبية لتغيير المفاهيم التى روج لها المستشرقون فى الغرب والساسة والمثقفون والكتاب الذين لهم موقف من الإسلام ويتحلون بروح التعصب، لأن الإقناع بحقائق الأمور فى حقيقة الإسلام هو خير وسيلة لتغيير المفاهيم فى الغرب، وخاصة أن القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم مليئة بالكثير من الوقائع والحقائق التى تؤكد الحقيقة، وقد كان عظيما من الرئيس **محمد حسنى مبارك** فى خطابه فى احتفال وزارة الأوقاف بليلة القدر فى رمضان من عام ٢٠٠١م «١٤٢٢هـ» أن يدعو إلى تجديد الخطاب الدينى حتى يستطيع مخاطبة العالم الداخلى والخارجى للأمة المصرية والأمة العربية والأمة الإسلامية بحقائق الأمور بأسلوب يتفق مع لغة العصر وآليات العصر..».

رأى الفاحص

هذا الكتاب يصحح مفهوما خاطئا عن الإسلام، ويزهق فرية باطلة عنه اتهمه بها أعداؤه المتعصبون ضده وهى: «أنه دين انتشر بحد السيف والقوة، وأن الناس أجبروا على الدخول فيه واعتناقه»

وأرى طبعه ونشره وتداوله و ترجمته إلى اللغات الأجنبية

أوافق

شيخ الأزهر الشريف	**فوزى فاضل الزفزاف**
د / محمد سيد طنطاوى	**عضو مجمع البحوث الإسلامية**

تقـــديـــم

أ.د / محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

الصراع بين الحق والباطل والخير والشر صراع قديم قدم البشرية ذاتها، وسيظل هذا الصراع قائماً ومستمراً إلى قيام الساعة. وتاريخ البشرية يبين لنا أن الأديان ـ منذ آدم حتى محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ـ قد خاضت معارك كثيرة ضد جحافل الشر وقوى الباطل. ولم يكن لهذه الأديان من هدف سوى نشر الحق وإقرار العدل وتحقيق السلام للبشر جميعا. ولم يشذ عن هذه القاعدة دين سماوى بأى حال من الأحوال.

ولكن قوى الشر لم تترك الأديان تؤدى رسالتها فى هدوء من أجل خير البشرية، بل وقفت فى طريقها ووضعت العراقيل أمامها وحاربتها حرباً شعواء، ومن الطبيعى أن تدافع الأديان عن نفسها وترد العدوان الواقع عليها فهذا حق مشروع لا يمارى فيه أحد. ولكن الأديان كانت فى كثير من الأحيان تلجأ إلى دفع السيئة بالحسنة على أمل أن ينقلب العدو إلى صديق كما يقول القرآن الكريم :﴿**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم** ﴾ (سورة فصلت ٣٤).

ومن بين الأسلحة الخبيثة التى استخدمها خصوم الأديان إطلاق مقولات باطلة وشائعات كاذبة ضد هذه الأديان والاصرار على ترديدها على الأسماع والأذهان والعمل على انتشارها على نطاق واسع. وسرعان ما تنتشر هذه المقولات والاتهامات ويتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، ولا يسأل أحد بعد ذلك ـ إلا من عصمه الله ـ عن مدى صحة هذه المقولات أو تطابقها مع الواقع واتفاقها مع الحقيقة. وقد كان للإسلام النصيب الأكبر من هذه الشائعات التى أطلقها خصومه. ومن بين تلك المقولات الزعم بأن الإسلام قد انتشر بالسيف وبالقهر والإجبار. وغير ذلك من مقولات لا سند لها من العلم ولا أساس لها من الواقع.

والتاريخ يبين لنا أنه مهما كثرت محاولات إخفاء الحقيقة وحجبها عن الناس وإهالة التراب عليها فإنها لا تقبل أن يحكم عليها أحد بالموت. فالله هو الحق. والحقيقة تستمد قوتها وبقاءها من الحق جل جلاله. والانتصار الظاهرى للباطل فى

بعض الأحيان هو انتصار مؤقت، ولابد لليل الباطل أن ينقشع ظلامه فى يوم من الأيام وينبلج فجر الحقيقة ليضيىء العقول والأذهان بأشعته التى تخترق كل حجب الظلام الذى سرعان ما يتلاشى أمام ضوء الحقيقة الباهر.

وعلى الرغم من أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول واضحة وصريحة فى تفنيد هذه المزاعم، وأن العديد من العلماء فى الماضى والحاضر قد ردوا على هذه الأباطيل وبينوا ما تشتمل عليه من تزوير للحقائق، على الرغم من ذلك فإن خصوم الإسلام لا يكلون ولا يملون من ترديد مزاعمهم ومن بينها بطبيعة الحال مقولة انتشار الإسلام بالسيف.

وإذا نحن تصفحنا آيات القرآن الكريم فسنجد أن القرآن قد أكد مبدأ حرية العقيدة فى صراحة ووضوح لا لبس فيهما: ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ (سورة البقرة ٢٥٦)، وجعل قضية الإيمان والكفر مرتبطة بمشيئة الإنسان نفسه واقتناعه العقلى: ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ (الكهف ٢٩) كما لفت القرآن الكريم نظر النبى صلى الله عليه وسلم إلى ان مهمته تنحصر فى تبليغ الرسالة فقط: ﴿**إن عليك إلا البلاغ**﴾ (الشورى ٤٨).

ولم يحدث فى تاريخ المسلمين أن أجبر المسلمون يهوديا أو مسيحيا على اعتناق الإسلام. ومن المعروف أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب قد أعطى لأهل بيت المقدس من المسيحيين الأمان« على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يضار أحد منهم ولا يرغم احد بسبب دينه»، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم قد سجل فى أول دستور للمدينة المنورة بعد الهجرة أن اليهود أمة مع المسلمين يشكلون جميعا المجتمع الجديد فى المدينة واعترف لهم بحقهم فى البقاء على دينهم.

وعلى طريق الباحثين عن الحق أراد الأخ الكريم الدكتور **نبيل لوقا بباوى** ـ وهو مسيحى المؤمن بدينه المتمسك بعقيدته ـ أراد أن يتناول هذه القضية بالبحث، ولم يجد هناك حرجا دينيا يمنعه من ذلك. فالحق لا يعرف التعصب. ومن منطلق وطنيته الصادقة ومشاعره المتجاوبة مع مشاعر إخوانه فى الوطن من المسلمين قام بالدراسة المتأنية والواعية لزعم انتشار الإسلام بالسيف، وانتهى إلى إبطال هذا

الزعم اعتماداً على القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين. وليست هذه أول مرة يتصدى فيها الدكتور نبيل لوقا بباوى لدراسة قضية اسلامية. فهو معنى بدراسة قضايا إسلامية أخرى. وهو فى بحثه عن الحق يتحرى الموضوعية فى البحث والتوثيق لكل ما يقول معتمداً على مصادر الإسلام الأساسية التى تمثل الصورة الصادقة للإسلام.

ونحن إذ نقدر للدكتور نبيل بباوى هذا التوجه الصادق فإننا نحيى فيه موضوعيته فى البحث وغيرته على الحق، كما نحيى فيه وطنيته الصادقة. وتلك هى روح التسامح والمحبة التى عرفها التاريخ لدى أبناء مصر منذ آلاف السنين، وسيظل المصريون مسلمين ومسيحيين محافظين على هذه الروح فى أخوة صادقة ومحبة نادرة وتآلف منقطع النظير.

والله ولى التوفيق ،،،

تقـــــديم

د/ مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب

يطالعـــنا د. نبـــيل لوقـــا بباوي بين الحين والآخر بكتاب جديد يضيف إلى المكتـــبة العربية ، ويجدد روح الوحدة الوطنية ، ولكنه هذه المرة طلع علينا بمفاجأة تدعـــو إلـــى الرضـــا وتصـــنع جـــواً من المودة التى دعت إليها الديانات السماوية والأرضـــية بغـــير استثناء ، إذ أنه لرائع حقاً أن يقف قبطى مصري- وهو شريك أساســـى فى الحضارة العربية الإسلامية – مدافعاً عن الإسلام ضد خصومه مفنداً الافـــتراءات الـــتى لحقت به فى موضوعية وتجرد يعطيان هذا الكتاب خصوصية وفرادة تنطلق من العناصر التالية :-

أولا : إن التوقيت الحالى يعطى لكتاب عن " إنتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافـــتراء " قـــيمة خاصة لأن الإسلام يتعرض – خصوصاً منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ – لحملة ضارية تكاد تفترض أن جماعة " طالبان " هى كل الإسلام ، كمـــا أن تنظـــيم "القـــاعدة " هو كل العرب وهذا افتراء ظالم يدفع له المسلمون والعـــرب – ومعهـــم شركاء الحضارة من مسيحيين ويهود – " فاتورة " غاليـــة لذنـــب لـــم يقـــترفوه وكأن الغرب اكتشف فجأة أن الإسلام هو دين العنف ومصدر الإرهـــاب ومع ذلك فان هذا التعتيم وذلك التصنيف لم يمنعا أصواتاً غربية عادلة أن تتحدث بإنصاف عن الإسلام وسماحته ورسالته السامية وتعاليمة النبيلة .

ثانيا : لقـــد دعـــوت شخصياً فى مقال نشرته جريدة الحياة " اللندنية" تحت عنوان " المســـيحيون العرب ... شركاء الحضارة " ، وكان ذلك فى أعقاب الهجوم الإرهابي المشئوم على مدينتى واشنطن ونيويورك ، حيث دعوت فى ذلك المقال صراحة إلى دور مطلـــوب مـــن المســـيحيين العرب وفى مقدمتهم الأقباط كي يوضحوا صورة الإســـلام الحقيقية وتعاليمه الصافية لأن شهادتهم ليست مجروحة كما أنها تأتى ممن

عايشوا الإسلام وجاوروا اتباعه لقرابة خمسة عشر قرناً ، ولست أدعي – بالمناسبة أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واليهود فى المنطقة العربية كانت كلها صفاء ورخـــاء هادئـــة ولكننى أعترف بوجود نوبات من الصعود والهبوط فى تلك العلاقة وفقـــا للظروف السياسية وتبعاً للمزاج العام فى المنطقة إلا أن هذا لم يمنع أبدا من ســيطرة روح التســـامح الأصـــيل والوحدة الوطنية الحقيقية عبر المسيرة التاريخية الطويلة حتى أن المسيحيين العرب " كانوا هم رواد الحركة القومية مثلما كان أقباط " مصر " فى مقدمة طلائع الحركة الوطنية .

ثالثا : إن اســـتعراض فصول الكتاب يعطى انطباعاً إيجابيا يؤكد الجهد الكبير الذى بذ له الكاتب فى تحقيق تفاصيل غزوات الرسول ﷺ ،واحترامه لمكانة نبى الإسلام والتأكـــيد علـــى النظرة المنصفة التى تفتقدها كثير من الكتابات المعاصرة فى عالم اليوم .

إنـــنى أحيى الكاتب وأرحب بالكتاب وأري أن د. نبيل لوقا بباوي قد قدم لنا عمـــلاً جـــاداً تأتى قيمته كعلامة مضيئة فى ظروف مظلمة ، كما أنها أيضاً تأتى كشـــهادة حق ممن قال فيهم سبحانه وتعالى " (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْـــيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ) .

تهنـــئة للكاتب على هذه الروح الطيبة ، وأمنية للكتاب أن يصل إلى كل يد تطلبه فى هذه الظروف بالغة الحساسية شديدة التعقيد .

د. مصطفى الفقى

تقديم
الشيخ فوزي فاضل الزفزاف
رئيس اللجنة الدائمة للأزهر الشريف للحوار بين الأديان السماوية

إذا وجـــدت مسلما يكتب عن الإسلام ، فيصحح المعلومات الخاطئة عنه ، وينصـــب نفســـه محامـــيا للدفاع ضد التهم الباطلة التى يتهم الإسلام بها ، ويحلل أســـباب الهجـــوم الشرس على دينه من أعدائه الحاقدين عليه .. إذا وجدت ذلك : فهذا شئ طبيعى لا يثير الانتباه، ولا يدعو إلى الدهشة ..

كما أنه إذا وحدت مسيحيا يكتب عن المسيحية ، فينبري للدفاع عنها كدين ســـماوي سابق على الإسلام ، ويرد على الذين يتهمونها بالتعصب ضد مخالفيها فى العقـــيدة ، وأنها تعمل على التفوق على أصحاب الديانات الأخري ، وتغيير عقيدتهم الدينـــية إلى اعتناق المسيحية ... فهذا شئ طبيعى أيضا لا يثير الانتباه ، ولا يدعو إلى الدهشة ..

أما إذا وجدت مسيحيا مثقفاً ، قارئاً مطلعاً ، منصفاً ، نقى السريرة ، صافى المـــورد ، تغلبـــت علـــيه فطرته البشرية السليمة التى ترفض الظلم الذى يقع على الإســـلام كديـــن ســـماوي ، وتناصر الحق والعدل ... فهذا هو الذي يثير الإنتباه ، ويدعـــو فـــى الوقت نفسه إلى التفاؤل ، ويؤكد على أن الباطل مهما كثر أنصاره ، وقـــوي أتـــبعاه ، فـــإن الحـــق فى النهاية لابد وأن ينتصر ويعلو، وأن للحق جنوداً يختصهم رب العباد لنصرة الحق ..

أقـــول ذلـــك : بمناســـبة الكتاب القيم الذى كتبه الدكتور / نبيل لوقا بباوي بعنوان" انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء " .

فقـــد جند المؤلف عقله وفكره ووقته وقلمه للرد على الذين يتهمون الإسلام كديـــن سماوي باتهامات باطلة كاذبة لاعلاقة لها بعقيدة الإسلام ومبادئه وتعاليمه :

فـــاتهموه ظلما وعدواناً بأنه انتشر بحد السيف ، وأنه أجبر الناس على الدخول فيه واعتناقه بالقوة .

فـــناقش المؤلـــف هذه التهمة الكاذبة بموضوعيه علمية وتاريخية ، وبرهن علـــى بطلانها وكذبها ، وأزال الخلط بين أحكام شريعة الإسلام الواضحة الجلية ، ونصوصـــها الصـــريحة الـــتى لاتكره أحداً على الدخول فيه ، وبين سلوك وفتاوي بعـــض أتـــباعه الـــتى تخـــالف العقـــيدة السليمة الصحيحة للإسلام ، والتى لاتتفق ونصوص آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

يقول المؤلف :

(... ومـــن خلال قراءاتى فى عشرات الكتب التى تتعلق بانتشار الإسلام ، وهـــل هـــو انتشر بحد السيف من عدمه ؟ وعشرات الكتب فى التاريخ الإسلامي ، وجدت من واجبى القومى الرد على كل ما يثار من انتشار الإسلام بحد السيف وأنه ديـــن عـــنف ، لذلك تولدت فكرة هذا الكتاب ، ورغم أنى مسيحى ولست من أتباع الديانة الإسلامية ، وجدت من واجب الأمانة العلمية التعرض لهذا الموضوع وهو : إنتشار الإسلام بحد السيف ، لبيان الحقيقة .هل انتشر الإسلام بحد السيف فعلا؟ أم أنها موجات من الافتراء يطلقها أعداء الإسلام ؟

لذلـــك قـــرأت أكثر من خمسين كتابا تعرضت لهذا الموضوع ، كتبها كتاب مســـلمون وكـــتاب مســـيحيون وخاصـــة من الغرب ، بعضهم يعرض الموضوع بموضـــوعية تاريخـــية بعـــيداً عن التعصب الأعمى ، وبعضهم يعرض الموضوع بالغمز واللمز الذى يقطر السم فيه من مداد قلمه ...)

ولكـــى يدلـــل المؤلـــف على إثبات أن الإسلام كدين سماوي لم ينفرد وحدة بالتـــناقض بيـــن أحكامه وشرائعه ومبادئه التى ترفض الإكراه على الدين ، وتحرم الاعـــتداء علـــى النفس البشرية ، وعلى دم وعرض الإنسان أيا كان ... ، وتأمر بتحقـــيق العدالـــة والمساواة بين الناس جميعاً ، فكلهم أخوة فى النسب ، فإن أباهم واحد وأمهم واحدة ... وبين سلوك وأفعال وفتاوي بعض أتباعه من الولاة والحكام والمسلمين التى لاتمت إلى تعاليم الإسلام بصلة ....

لكــي يدلــل المؤلف ويبرهن على إثبات ذلك تعرض للمسيحية أيضا كدين سماوي ، وأثبت أنها هى الأخري تشارك الإسلام فى التناقض بين تعاليمها ومبادئها التى تدعو إلى المحبة والتسامح والسلام بين البشر ، وعدم الاعتداء على الغير ... وبيــن مــا فعلــه بعــض أتباعها فى البعض الآخر من قتل وسفك دماء واضطهاد وتعذيب ... مما ترفضه المسيحية ولا تقره مبادؤها ...

لقد تعرض المؤلف للإشارة إلى الاضطهاد والتعذيب والتنكيل والمذابح التى وقعــت على المسيحيين الأرثوذكس فى مصر من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثولــيك ، لاســيما فى عهد الإمبراطور دقلديانوس الذى تولى الحـــكم فى عام ٢٨٤م، فكان فى عهده يتم تعذيب المسيحيين الأرثوذكس فى مصر بإلقائهم فى النار أحياء ، أو كشط جلدهم بآلات خاصة ، أو إغراقهم فى زيت مغلى ، أو إغراقهم فى البحر أحياء ، أو صلبهم ورؤوسهم منكسة إلى اسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعاً ولايتم إنزال جثثهم من الصليب ولكن تترك للغربان لتأكلها ، أو كانوا يوثقون فى فروع الأشجار ويتم تقريب فروع الأشجار بآلات خاصة ثم تترك فــروع الأشجار لتعود لوضعها الطبيعي فتتمزق الأعضاء الجسدية للمسيحيين قطعاً قطعــاً ، ويقــدر الــبعض أن أعــداء المســيحيين الذين قتلوا بالتعذيب فى عهد الإمــبراطور دقلديــانوس بأكــثر مــن ملــيون مسيحي ، إضافة إلى المغالاة فى الضــرائب التى كانت تفرض عليهم فى كل شئ حتى على دفن الموتى ... لذلك قــررت الكنيسة القبطية الارثوذكسية فى مصر اعتبار ذلك العهد : عصر الشهداء فــى مصــر، وأقاموا التقويم القبطى او التاريخ القبطى فى مصر الذى يبدأ بعصر الشهداء.

وكــان الهــدف والغايــة من تعرض المؤلف لذكر هذا الصراع المسيحى المسيحي – إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه – الآتى :

أولا : عقــد مقارنة بين هذا الاضطهاد الدينى الذى وقع على المسيحيين الأرثوذكس مــن الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك ... وبين التسامح الدينى الذى حققته الدولــة الإســلامية فــى مصــر ، وحرية العقيدة الدينية لغير المسلمين التى أقرها

الإســلام ، وتــركهم أحراراً فى ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنائسهم ، وتطبيق شــرائع ملتهم فى الأحوال الشخصية طبقاً للمبدأ الإسلامي (لا إكراه فى الدين) ، وتحقيق العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين فى الدولة الإسلامية إعمالا للقاعدة الإسلامية (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).
وهذا يثبت أن الإسلام كدين لم ينتشر بالسيف والقوة ، لأنه تم تخيير غير المسلمين بيــن قــبول الإســلام أو الــبقاء عل دينهم مع دفع الجزية (ضريبة الدفاع عنهم وحمايــتهم وتمتعهم بالخدمات) ، فمن اختار البقاء على دينه بقى على دينة حراً...
وقــد كان فى قدرة الدولة الإسلامية ان تجبر المسيحيين على الدخول فى الإسلام بقوتهــا ، أو أن تقضى عليهم بالقتل إذا لم يدخلوا فى الإسلام قهرا ... ولكن الدولة الإســلامية لم تفعل ذلك تنفيذا لتعاليم الإسلام ومبادئه ، فأين دعوى انتشار الإسلام بالسيف ؟؟؟.

ثانيا :إثــبات أن الجــزية الــتى فرضت على غير المسلمين فى الدولة الإسلامية بموجب عقود الأمان التى وقعت معهم إنما هى :

١- ضــريبة دفــاع عنهم فى مقابل حمايتهم والدفاع عنهم من أي اعتداء خارجي، لإعفائهم من الاشتراك فى الجيش الإسلامي ، حتى لايدخلوا حرباً يدافعوا فيها عن دين لايؤمنون به ، ومع ذلك إذا اختار - غير المسلم أن ينضم إلى الجيش الإسلامي برضاه فانه يعفى من دفع الجزئية .
٢- نظــير التمــتع بالخدمــات العامة التى تقدمها الدولة للمواطنين مسلمين وغير مســلمين ، والــتى ينفق عليها من أموال الزكاة التى يدفعها المسلمون بصفتها ركناً من أركان الإسلام .
٣- أن هــذه الجزية لاتمثل الا قدراً ضئيلا متواضعاً لو قورنت بالضرائب الباهظة الــتى كانت تفرضها الدولة الرومانية على المسيحيين فى مصر ، والتى كانت تفــرض على كل شئ حتى على دفن الموتى ، ولايعفى منها أحداً ... فى حين أن اكــثر من ٧٠% من الأقباط الأرثوذكس كانوا يعفون من دفع هذه الجزية ،

فقـــد كان يعفى من دفعها : القصر، والنساء ، والشيوخ ، والعجزة ، وأصحاب الأمراض ، والرهبان .

ثالثا :إثـبات أن تجـاوز بعــض الــولاة المسلمين ، أو بعض الأفراد ، أو بعض الجماعـــات مـــن المســلمين فى معاملاتهم لغير المسلمين إنما هو تصرفات فردية شخصـــية لاتمـــت لتعالـــيم الإسلام بصلة ، ولا علاقة لها بمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه .

فإنصـــافا للحقـــيقة ينـــبغى ألا ينســـب هذا التجاوز للدين الإسلامي كدين سماوي، وإنما ينسب إلى من تجاوز كتصرفات لاعلاقة لها بالإسلام .

كمـــا أن المســـيحية كدين سماوي لاتقر التجاوزات التى حدثت من الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك ضد المسيحيين الأرثوذكس .

فلمـــاذا يغمـــض بعـــض المستشرقين عيونهم عن التجاوز الذى حدث فى جانـــب المسيحية ولايتحدثون عنه ؟؟؟ بينما يجسمون التجاوز الذى حدث فى جانب الإسلام ويتحدثون عنه ؟؟؟ ولماذا الكيل بمكيالين ؟ والوزن بميزانين؟

وقد ذكر المؤلف ذلك صراحة حين قال فى مقدمة الكتاب :

وقـــبل أن أبـــدأ فـــى كـــتابى : ((إنتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفـــتراء) حـــتى نبين الحقيقة فى ذلك الموضوع أقول : إننا اعتمدنا على القرآن والســـنة وما ورد عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، لانهم جمـــيعها هم المصدر الأساسى الذى يحدد الإطار الصحيح لانتشار الإسلام ، وكيفية معاملـــة غـــير المســـلمين ، أمـــا ما يفعله المستشرقون من الهجوم على الإسلام والحضـــارة الإسلامية من خلال إيراد أمثلة معينة فى ظروف معينة لموقف بعض أولـــى الأمـــر من المسلمين ، أو لآراء بعض المجتهدين والفقهاء ، أو لموقف أهل الـــرأي مـــن المسلمين فى ظروف خاصة فى بعض العهود التى سيطر فيها ضيق الأفـــق والجهـــل والتعصب فان هذه الاجتهادات اجتهادات بشرية تحتمل الصواب والخطـــأ ، أما ماورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية لايحتمل الصواب والخطأ ، وإذا كانت هناك أفعال لبعض الولاة المسلمين أو بعض الجماعات الإرهابية تخالف

أحكـــام الكـــتاب والسنة فهى تنسب إلى أصحابها ، ولايمكن أن تنسب إلى الإسلام كعقيدة ، لأن الإسلام فى القرآن الكريم والسنة لايقر هذه التصرفات ولايؤيدها ..)

وقـــد وجـــه المؤلـــف ســـؤالا محدداً للمستشرقين الذين يهاجمون الإسلام ويشـــوهون صـــورته ســـؤالا عـــن الحـــروب الدموية التى حدثت بين الكاثوليك والبروتســـتانت ، ومـــا لاقاه البروتستانت من العذاب والقتل والتشريد والحبس فى غياهب السجون والإعدام بالجملة لهم ، اثر قيام الراهب مارتن لوثر بإنشاء المذهب البروتستانتى بعد أن فاض به الكيل من صكوك الغفران التى كانت تمنح للبعض من أجـــل جمع الأموال ، وبعد أن أصبحت صكوك الغفران تجارة رابحة للكهنة ... الخ فيقول المؤلف :

(وهـــنا أســـأل سؤالا محدداً للمستشرقين . هل هذه الأفعال التى حدثت من الكاثوليك للبروتستانت تنسب إلى الإنجيل وتعاليم المسيحية ؟ أم تنسب إلى أصحابها فقط ولادخل للإنجيل فيها ولا للمسيحية ؟ وكذلك بنفس المعيار كل التجاوزات التى حدثـــت مـــن الـــولاة المســـلمين أو الأشخاص المسلمين ولايقرها القرآن أو السنة لاتنســـب إلـــى الإســـلام بـــل تنسب إلى من ارتكبها وعليهم وزرها ، لأنه لايصح للمستشرقين بناء أحكامهم عن الإسلام أن يكيلوا بمكيالين أو معيارين).

ولقـــد كـــان المؤلف موفقاً غاية التوفيق حين طلب من المسلمين أن يعيدوا الـــنظر فـــى أسلوبهم ومنهجهم عند مخاطبتهم غير المسلمين ، وأن يسيروا فى الطـــريق الســـليم الصحيح الذى رسمه لهم دينهم الإسلامي ، وسار فيه الرسول ﷺ، والخلفـــاء الراشدون من بعده ، لاسيما بعد الهجوم الشرس الذي يتعرض له الإسلام حاليا بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ م ... فقال المؤلف:

(لذلـــك يجـــب إعـــادة مخاطبة الغرب وأمريكا والعالم الخارجي بأسلوب الإقـــناع ، بعيداً عن العصبية لتغيير المفاهيم التى روج لها المستشرقون فى الغرب والساسة والمثقفون والكتاب الذين لهم موقف من الإسلام ويتحلون بروح التعصب ، لأن الإقـــناع بحقـــائق الأمور فى حقيقة الإسلام هو خير وسيلة لتغيير المفاهيم فى الغـــرب ، وخاصـــة أن القـــرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول ﷺ، وسيرة

الخفـــاء الراشـــدين رضـــى الله عنهم مليئة بالكثير من الوقائع والحقائق التى تؤكد الحقـــيقة ، وقد كان عظيما من الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه فى احتفال وزارة الأوقاف بليلة القدر فى رمضان عام ٢٠٠١ م (١٤٢٢ هـ) أن يدعو إلى تجديد الخطاب الدينى حتى يستطيع مخاطبة العالم الداخلى والعالم الخارجي للأمة المصـــرية والأمـــة العربـــية والأمة الإسلامية بحقائق الأمور بأسلوب يتفق مع لغة العصر وآليات العصر ...)

إنـــنى أحيي مؤلف الكتاب الأخ الدكتور/ نبيل لوقا بباوى ، وأقدم له خالص الشكر و التقدير على جهده الذى بذله فى تأليف هذا الكتاب إنصافا للحقيقة .

ولـــى رجاء عنده أمل أن يوليه عنايته ، وأن يحققه وهو : أنه نظرا لأهمية هـــذا الكتاب وقيمته العلمية والتاريخية فى تصحيح المفاهيم وتوضيح الحقائق ، أن يكمل مشواره فى تحقيق هدفه النبيل – وهو نبيل – فيترجم هذا الكتاب إلى اللغات الأجنبـــية ، وينشره خارج نطاق الوطن العربى ، لأن غير الناطقين باللغة العربية هم أشد حاجة إليه .

الشيخ/ فوزي فاضل الزفزاف
عضو مجمع البحوث الإسلامية
رئيس اللجنة الدائمة للأزهر الشريف
للحوار بين الأديان السماوية
وكيل الأزهر السابق

مقدمة

يتعرض الإسلام دائماً للهجوم الشديد من قبل أعداء الإسلام وخاصة المستشرقين الذين لا هم لهم إلا تشويه صورة الإسلام أمام الغرب المسيحى ومحاولة تمزيقه وإظهار أن الإسلام هو العدو الأول للحضارة الغربية وأن الخطر الحقيقى على الحضارة الغربية يأتى من المسلمين وأن الطاقات الإسلامية الضخمة خطر داهم من الممكن أن ينهى الدور القيادى للغرب في العالم. وبعض المستشرقين يردد أن الإسلام انتشر في العالم أجمع هذا الانتشار من أقصى شواطئ المحيط الهادى إلى أقصى شواطئ المحيط الأطلانتيكى أىعلى أكثر من نصف الكرة الأرضية في مدة قصيرة بالسيف قهراً ومن خلال الصيحة التى أطلقها المستشرقون أعداء الإسلام بدأ الاستعمار الغربى لكل الدول العربية والإسلامية في العمل الجاد في كل الدول التى احتلها على إيقاف تنمية هذه الدول الإسلامية فنظرة واحـد ة لكل الدول الإسلامية في ظل الاحتلال الغربى نجد أن كل مواردها وجهت للدول الاستعمارية أما الشعوب الإسلامية المحتلة فظلت تعانى من الفقر والجهل من خلال السياسه المتعمدة التى فرضها الاستعمار الغربى على الدول الإسلامية فنظرة واحدة لأقوال المستشرقين في كل البلاد الغربية نجد أن مضمونها واحد هو أن الإسلام هو الخطر القادم على الحضارة الغربية وأنه انتشر بحد السيف في كل البلاد التى انضمت، إليه فها هو المستشرق لورانس براون يقول " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أما إذا بقوا متفرقين فأنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير ويجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير " ، وإذا حللنا أقوال المستشرق لورانس براون نجدها هي السياسة التى يتبعها الغرب وأمريكا مع الدول العربية والإسلامية منذ زمن طويل وهى الوقوف في وجه أى محاولة لاتحاد الدول العربية أو اتحاد الدول الإسلامية حتى لا تظهر قوتها في اتحادها، وقد قال وزير خارجية فرنسا نوتو السابق رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها فإن الخطر لايزال موجوداً من انتفاض المتهورين الذين اوجعتهم النكبات التى أنزلناها بهم لأن همتهم لم تخمد بعد وقد صرح سالازار دكتاتور البرتغال السابق أن الخطر الحقيقى على حضارتنا هو الذى يمكن أن يحدثه المسلمون حتى يغيروا نظام العالم . إن المستشرقين أعداء الإسلام هم الذين يشعلون نار الصراع ضد الإسلام في ذهن الحكام والساسة

الغربيين حتى يبنوا سياستهم الخارجية على محاربة الإسلام بصفته الخطر القادم على الحضارة الغربية فهذا هو المستشرق و.ك سميث الأمريكى والخبير بشؤون باكستان يقول " إذا ذاق المسلمون الحرية في العالم الإسلامى وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد ولكن بالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها " ، فالخوف من الإسلام على الحضارة الغربية أصبح جزءاً أساسياً في تخوفات الثقافات الغربية لدرجة أن رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه سفر آسيا ينصح الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالى الانتصار على الغرب وحضارته " ، ونظرة فاحصة محللة لما يحدث من أمريكا في الدول العربية والإسلامية والعمل على جعلها متخلفة وغير متحدة في كل الأزمان يعطينا مؤشراً عن خوف الغرب من الإسلام أن يوحد بين الشعوب الإسلامية والعربية ويجعلها أكثر قوى في مواجهة الحضارة الغربية وقد زادت قسوة المستشرقين والكتاب والمثقفين الغربيين على الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى حدثت في أمريكا في نيويورك وواشنطن واتهموا الإسلام بأنه هو الذى صنع الإرهاب في العالم واتهموا كذلك الإسلام أنه انتشر بحد السيف وأن من اتبعوه قاموا باتباعه خوفاً وقهراً من حد السيف لدرجة أن الساسة والحكام الغربيين اشتركوا في هذه الحملة الظالمة على الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر فهاهو وزير العدل الأمريكى فى حكومة بوش يتجنى على الإسلام بأنه دين العنف وهاهى تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة تنضم إلى قافلة التجنى على الإسلام أنه دين العنف وحيث أقوم الآن بإعداد المادة العلمية لرسالة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية وموضوعها " حقوق وواجبات غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى" ويشرف عليها الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ومن خلال قراءاتى فى عشرات الكتب التى تتعلق بانتشار الإسلام وهل هو انتشر بحد السيف من عدمه وعشرات الكتب فى التاريخ الإسلامى وجدت من واجبى القومى الرد على كل ما يثار من انتشار الإسلام بحد السيف وأنه دين عنف لذلك تولدت فكرة هذا الكتاب ورغم أنى مسيحى ولست من أتباع الديانة الإسلامية وجدت من واجب الأمانة العلمية التعرض لهذا الموضوع وهو انتشار الإسلام بحد السيف لبيان الحقيقة هل انتشر الإسلام بحد السيف، فعلاً أم أنها موجات من الافتراء يطلقها أعداء الإسلام لذلك قرأت أكثر من خمسين كتاباً تعرضت لهذا الموضوع كتبها كتاب مسلمون

وكتاب مسيحيون وخاصة من الغرب بعضهم يعرض الموضوع بموضوعية تاريخية بعيداً عن التعصب الأعمى وبعضهم يعرض الموضوع بالغمز واللمز الذى يقطر السم فيه من مداد قلمه .

لذلك يجب اعادة مخاطبة الغرب وامريكا والعالم الخارجي بأسلوب الاقناع بعيداً عن العصبية لتغيير المفاهيم التى روج لها المستشرقون فى الغرب والساسة والمثقفون والكتاب الذين لهم موقف من الإسلام ويتحلون بروح التعصب لأن الاقناع بحقائق الأمور فى حقيقة الإسلام هو خير وسيلة لتغيير المفاهيم فى الغرب وخاصة أن القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مليئة بالكثير من الوقائع والحقائق التى تؤكد الحقيقة وقد كان عظيما من الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه فى احتفال وزارة الأوقاف بليلة القدر فى رمضان من عام ٢٠٠١ أن يدعو الى تجديد الخطاب الدينى حتى يستطيع مخاطبة العالم الداخلى والعالم الخارجى للأمة المصرية والأمة العربية والأمة الاسلامية بحقائق الأمور بأسلوب يتفق مع لغة العصر وآليات العصر بعيداً عن تكشيرة الوجه والوعد والوعيد بعذاب القبر والثعبان الأقرع لذلك يجب أن تكون عملية تجديد الخطاب الدينى لإيصال الحقائق الإسلامية تجديداً مستمراً ودائماً فالحياة متجددة دائما والمتغيرات فى العالم لا تنتهى والتقدم العلمى فى عالم الاتصالات جعل العالم كله قرية واحدة بلا حدود لذلك يجب أن يكون الخطاب الدينى لتوصيل الحقائق عن الإسلام مواكبا لما يدور فى العالم من متغيرات لأنه ليس فى مقدور أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش بعيداً أو ينعزل عن المتغيرات العالمية لذلك لابد من تطوير آليات وأساليب الأداء لتوصيل حقائق الإسلام لمن فى ذهنه لبس أو من يجهل حقائق الإسلام ولمواجهة دائمة وعاجلة لما يوجه للإسلام من نقد وإبراز الجوانب الإنسانية فى الاسلام وضرورة مخاطبة الآخر من داخل مصر وخارجها بأسلوب يبرز التسامح والرقى الحضاري والأخلاقى فى الإسلام وتعلية قيمة التسامح والتعايش بالمساواة مع الآخر يبرز حقيقة روح التسامح فى الإسلام ويبرز الإسلام على حقيقته أما محاولة الجماعات الارهابية فى خلق حصار حول الآخر وعدم قبوله ووضع المشاكل والعراقيل الحياتية أمامه يشوه صورة الإسلام ولاينصفها وخاصة أن ثورة الإتصالات والمعلومات والثورة التكنولوجية قد فاقت كل التوقعات وأصبح ما يحدث فى أي قرية من العالم تتناقله وكالات

الأنــباء قــبل أن تــتحرك ســيارات الإطفاء لإطفاء الحريق إذن لماذا يشوه بعض المتعصـــبين الإســـلام بــأيديهم وبأفعالهم وبفتاويهم وكل تصرفاتهم بعيدةعن حقيقة الإســلام، لذلــك يجب أن يكون هناك فهم واع للإسلام يتفق مع حقيقة الإسلام يقدم للمسلمين وغير المسلمين لأنه الإسلام يتعرض الآن لحمله شرسة من جانب الاعلام الدولــي ويتركز فى الإعلام العدائى على تصرفات وأفعال وفتاوي يقوم بها بعض المســلمين وهـــذه التصرفات والأفعال والفتاوي لاصلة لها بالإسلام ولكن الاعلام الدولــي لاينســب هــذه الأفعال والتصرفات لأصحابها بل ينسبها الى الاسلام فى توجــيه الاتهامات الظالمة للاسلام والمسلمين لذلك يجب تصحيح المفاهيم المغلوطة والأفكــار الخاطــئة على أسس موضوعيه بعيداً عن الإنفعال والتشنج والتأكيد على رفــض الإسلام لكل أشكال العنف لأنه دين انتشر بالاختيار وليس بالعنف ولتوضيح صـــوره الإســـلام الحقيقية يجب الاعتماد على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح والــبعد عن الأحاديث المكذوبة والبعد عن الأخبار الضعيفة التى بني عليها البعض قضـــايا ومبادئ وفتاوي قد تشوه صورة الإسلام لذلك يجب أن تعمل الدولة فى كل الــدول العربــية والإسلامية باتخاذ موقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) لتوضيح حقيقة الإسلام وسماحة الإسلام وموقف الإسلام من كل القضايا المعاصرة لتوضــيح الحقــائق للعالم الخارجي لأن خدمة الإسلام ليست بالانشغال بكل ما هو قديــم فقط بل لابد من التجديد فى الأداء بما لايمس المسلمات،وفى توجيه الحقائق فــى الاسلام للعالم الغربى لاقناعه بها، ولا يجب ان نهاجم الحضارة الغربية كما يحلــو للبعض ان يردد بأوصاف متعددة بأنها مجتمعات كافرة أو ملحدة أو منحلة أخلاقــيا لانــنا إذا فعلنا ذلك سوف ندفعهم دفعاً للرد بما يمس الحضارة الإسلامية بمـــا لايرضاه احد لأن الصورة فى الغرب ليست كلها عداء غربيا دفيناً للإسلام هذا التصـــور لايمكن قبوله لأن هناك أصوات عاقلة تفهم حقيقة الإسلام وهناك أصوات لاتفهــم حقــيقة الإسلام والمطلوب محاولة توضيح حقيقة الإسلام بصورته الحقيقة كمـــا هو فى الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح والدليل على ذلك ما قاله الدكتور مصـــطفى الفقـــى فى الندوة التى عقدها قداسة البابا شنوده فى الكاتدرائية المرقسية بالعباســـية لمســـاندة القضية الفلسطينية أنه أثناء تواجده فى منزل السفير البريطانى فـــى مصر قال له وزير الدفاع البريطانى الذى كان فى زيارة للسفير البريطانى فى القاهــرة وأنـــنى عندما درست تاريخ أوربا فى العصور الوسطى اكتشفت ان تقاليد التســـامح والتواصل صدرت إلينا من الإسلام وان التعصب والتشدد إنما جاء نتيجة

الخــلاف بيــن الطوائف المسيحية في أوربا الغربية " إذن القضية هي أن البعض يفهــم الحقــيقة والــبعض يتجاهلها والبعض يسئ فهمها لذلك يجب توضيح صورة الإسلام للغربيين حتى تكون واضحه تماماً أمامهم وهناك حقيقة يجب ان يؤكد عليها هــيأن تحديــث الخطــاب الديني لايمكن أن يمس جوهر الدين في الكتاب والسنة ولكــن التحديــث فــي آليات وأساليب الوصول الى الآخر داخل مصر وخارجها بشــكل مقنع حتى لاتكون صورة الاسلام لدى العالم الغربي هو طالبان وأسامة بن لادن والظواهــري لذلــك يجب مخاطبة العالم الغربي بالعقل والحجة وبكل الدلائل العقلــية ولــيس فقــط بالدلائل النقلية ، ونقطة جوهرية في حوار المسلمين وغير المســلمين هــي أن يكــون الحــوار في المسائل الاتفاقية لايجاد أرضية مشتركة للفضــائل والمــبادئ والمثل العامة في الديانات المختلفة لأن كل الديانات السماوية تدعــو الــى الكمال في العلاقات الانسانية بين الناس بعضهم وبعض على اختلاف ديانــاتهم، ولذلك من الخطر الحوار بين المسلمين وغير المسلمين في جوهر العقائد لانهــا مسائل إيمانية لايجب التطرق إليها على الاطلاق فهي مسائل كلون الجلد من الصــعب على الانسان تغيير لون جلده، وعلى ذلك لابد من توضيح حقيقة الإسلام في كثير من المسائل التي يرددها بعض الغربيين وخاصة المستشرقين عن الإسلام لتوضــيح الحقائق كما هي واردة في الكتاب والسنة وعن السلف الصالح وأول هذه المسائل التي يرددها المستشرقون عن الإسلام هو أن الإسلام دين عنف انتشر بحد السيف والمسأله الثانية التي يرددها بعض المستشرقين أن الارهاب صناعة إسلامية ولذلــك وجدت من واجبي كمصري أن أتصدى لهاتين المسألتين في كتابين الكتاب الأول الــذي نحن بصدده الآن وهو كتاب " انتشار الاسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفــتراء " والكتاب الثاني هو" الإرهاب صناعة إسلامية مقولة تحتاج الى وقفة".، وهــا نحــن بصــدد الكتاب الأول الآن وهو انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفــتراء وجدت من واجبي كمصري أعيش بعزة وكرامة بين اخواني المسلمين ورغم أنني قبطي ارثوذكسي اعتز بمسيحيتي إلا أنني وجدت من واجبي الوطني أن أبين الحقيقة فيما يدعيه بعض المستشرقين الغربيين من أن الإسلام انتشر بحد السف ولــيس بالارادة الحره لمعتنقيه وسوف أتناول الموضوع منذ مولد الرسول ﷺ في مكــة فــي ٢٠ ابــريل عام ٥٧٠ م والمواجهات العسكرية التي قابلته والدفاع عن الدعــوة الإســلامية في موقعة بدر الكبرى وموقعة أحد وموقعة الخندق والهدنة مع

كفـــار قريش ثم الانتصار عليهم وموقف المسلمين من اليهود بعد ان نقضوا العهد والرســـائل الـــتى أرســـلها الرسولﷺ للملوك والأمراء يدعوهم للإسلام فى الدول المجـــاورة لشبه الجزيرة العربية ومواقع المواجهة العسكرية بعد انتصاره على كفار قـــريشٍ فـــى حنينٍ وحصار الطائف وموقعة تبوك وتحليل كل هذه المعارك تحليلاً علمـــياً وتاريخـــياً هـــل هذه المعارك كانت دفاعاً عن الديانة الجديدة أم لفرض الإســـلام بحـــد الســـيف كمـــا يدعي المستشرقون وللحصول على الغنائم وهل كان لأصحاب الديانات الأخري خيارات فى عدم دخول الاسلام اما أن الاسلام يفرض بحـــد الســـيف والقـــوة والجبر وسوف نتناول انتشار الاسلام فى عهد الرسول ﷺ .وبعدهـــا نتـــناول الاسلام فى عهد الخليفة ابى بكر الصديق﷛ وحروب الردة التى قابلـــته والدفاع عن الديانة الجديدة وانتشار الاسلام فىعهده وبداية انتشار الاسلام فـــى العـــراق والمواجهات العسكرية التى قابلته فى موقعة ذات السلاسل وموقعة الحـــيرة وموقعة الانبار وبداية انتشار الاسلام فى عهده فى الشام وموقعة اليرموك وتحلـــيل هـــل انتشر الاسلام فى عهده بالسيف والعنف والغضب ؟ ثم نتحدث عن انتشـــار الاســـلام فـــى عهد الخليفة عمربن الخطاب ﷺ وانتشاره فى بلاد الدولة الفارســـية أثر موقعة النمارق وموقعة الجسر وفتح المدائن عاصمة الدولة الفارسية وموقعـــة جولاء وموقعة الاهواز وموقعة نهاوند واستكمال دخول الاسلام فى الشام وفى دمشق وبيت المقدس ومصر وبرقة وطرابلس فى الغرب وتحليل هذه المعارك هـــل انتشر الاسلام فيها بحد السيف أم بالارادة الحرة لاصحابها. ثم نتناول انتشار الاســـلام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وبداية الانشقاق فى الدولة الإسلامية وانتشـــار الاســـلام فى قبرص وموقعة ذات الصواري وانتشاره فى ارمينية وبدء الفتنة بعد مقتل عثمان ثم نتحدث عن انتشار الاسلام فى عهد علي بن ابى طالب ﷺ والمواقـــع العســـكرية التى واجهها لمنع الفتنة فى موقعة الجمل التى تزعمتها الســـيدة عائشـــة زوجـــة الرسولﷺ لتثأر لمقتل عثمان بن عفانﷺ وموقعة صفين والتحكـــيم بين معاوية بن أبى سفيانﷺ والخليفة علي بن ابى طالب ﷺ .و إ نتهاء الدولـــة الاسلامية الاولى بمقتل علي بن ابى طالبﷺ ونحلل كل الوقائع التاريخية الـــتى حدثـــت لنتوصـــل فىالـــنهاية للإجابة هل انتشار الاسلام بحد السيف ام لا ؟وســـوف نتـــناول انتشار الاسلام فى عهد الرسول ﷺوالخلفاء الراشدينﷺ فى خمسة أبواب على النحو التالى :

الباب الأول : انتشار الاسلام فى عهد الرسولﷺ .
الباب الثانى: انتشار الاسلام فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ.
الباب الثالث : انتشار الاسلام فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ.
الباب الرابع: انتشار الاسلام فى عهد عثمان بن عفان ﷺ.
الباب الخامس : انتشار الاسلام فى عهد علي بن أبى طالب ﷺ.

وكلمة أخيرة :

وقبل أن أبدأ فى كتابى . ((انتشار الاسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء)) حتى نبين الحقيقة فى ذلك الموضوع أقول إننا اعتمدنا على القرآن والسنة وما ورد عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين ﷺلانهم جميعا هم المصدر الاساسى الذى يحدد الإطار الصحيح لانتشار الاسلام وكيفية معاملة غير المسلمين أما ما يفعله المستشرقون للهجوم على الإسلام والحضارة الإسلامية من خلال إيراد أمثلة معينة فى ظروف معينة لموقف بعض أولى الامر من المسلمين أو لأراء بعض المجتهدين والفقهاء او لموقف أهل الرأى من المسلمين فى ظروف خاصه في بعض العهود التى سيطر فيها ضيق الأفق والجهل والتعصب فإن هذه الاجتهادات اجتهادات بشريه تحتمل الصواب والخطأ أما ماورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية لايحتمل الصواب والخطأ وإذا كانت هناك أفعال لبعض الولاة المسلمين أو بعض الجماعات الارهابية تخالف أحكام الكتاب والسنة فهى تنسب إلى أصحابها ولا يمكن أن تنسب الى الاسلام كعقيدة، لأن الاسلام فى القرآن الكريم والسنة لايقر هذه التصرفات ولايؤيدها .هنا ملحوظة أخري هى أن بعض آراء المستشرقين فى الهجوم على الاسلام كان مبعثها التعصب الأعمى وانى أسأل هؤلاء المستشرقين الذين شوهوا صورة الإسلام سؤالاً واحداً عن الحروب الدامية التى حدثت بين الكاثوليك والبروتستانت أثر قيام الراهب مارتن لوثر بإنشاء مذهب البروتستانتية بعد ان فاض به الكيل من صكوك الغفران التى كانت تمنح للبعض من أجل جمع الأموال بعد أن أصبحت صكوك الغفران تجارة رابحة للكهنة مما أضعف الإحساس بالندم الذى يجب أن يثيره مرتكب الخطيئة وجعل الخطيئة تبدو أمراً تافها يمكن تسويته وديا بعد صفقة مع تاجر يتاجر فى صكوك الغفران لذلك قام لوثر بثورته الدينية بعد أن تعلم اصول الديانة المسيحية فى دير اوغسطين بمدينة فنتبرج بألمانيا عاصمة الشمال الألمانى ثم عين أستاذاً للاهوت فى الجامعة

وقـد أصـدر لـيو العاشر البابا الكاثوليكى أمراً بان تحرق علنا كل كتب ومؤلفات مارتن لوثر فى عام ١٥٢٠م بعد بدء انتشار الملة البروتستانتية فقد عذب معتنقوها عذابـا شـديدا ،عذب البعض على المخلعة وشدت اطرافهم حتى انتزعت، وأحرق الـبعض الآخر حتى غدت أجسادهم رماداً وهباء منثورا وشوي لحم البعض فوق أعمـدة او مـزقوا أربـا بكماشـات ملتهبة لدرجة الاحمرار وشنق آخرون فوق الاشـجار او تـم قطـع رءوسهم بالسيف وظل الكثيرون منهم فى غياهب السجون ويقـول سياسـتيان فرانك احد المعاصرين انه ما أن حل عام ١٥٣٠ حتى تم اعدام الفيـن بروتسـتنتى فـى أنزيشايم احدى مدن الالزاس واعدم ٦٠٠ من سالزبورج والذين لم يتوبوا ويرجعوا عن البروتستنية فقد شويت اجسادهم على نار بطيئة حتى لاقـوا حـتفهم. هذه دفعة واحدة من عذاب البروتستنت اعقبتها موجات كبيرة من العـذاب مكـتوبة فى قصة الحضارة تأليف ول ديورانت فى المجلد الثانى عشر وهـذا ما كان يقصده وزير الدفاع البريطانى وقاله للدكتور مصطفى الفقى بمنزل السـفير البـيريطانى بالقاهـرة. إنما التعصب والتشدد نتيجة الخلاف بين الطوائف المسيحية فى اوربا فى العصور الوسطى.

ويعـد أن استعرضت جزءاً بسيطاً من الصراع الدموى والمجازر البشرية بيـن الكا ثوليك والبروتستنت فى العصور الوسطى اقول للمستشرقين الذين شوهوا صـورة الاسـلام ما قاله السيد المسيح فى إنجيل لوقا إصحاح ٦ آية ٤١ " أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى الذى فى عين أخيك ".

وهـنا أسـأل سؤالاً محدداً للمستشرقين هل هذه الافعال التى حدثت من الكاثولـيك للبروتسـتنت تنسب الى الإنجيل وتعاليم المسيحية ام تنسب الى أصحابها فقـط ولا دخـل للإنجيل فيها ولا للمسيحية ؟ وكذلك بنفس المعيار كل التجاوزات الـتى حدثـت من الولاة المسلمين أو الاشخاص المسلمين ولايقرها القرآن أوالسنة لاتنسـب الـى الاسـلام بـل تنسب الى من ارتكبوها وعليهم وزرها لأنه لايصح للمستشـرقين فـى بناء احكامهم عن الاسلام ان يكيلوا بمكيالين او معيارين ورغم ذلك فهناك كثير من المستشرقين أمثال توماس ارنولد Arnold وتريتون Tritton وجيـب Gibb وميورسـكى Mniorsky وبرنارد لويس Lewis كانوا منصفين ونظـروا للامـور بمعـيار واحد ولذلك سوف أتناول موضوع انتشار الاسلام بين الحقيقة والافتراء بنظره موضوعيه وتاريخية وعلمية لإظهار الحق ولكن هناك كلمة أريـد أن أقولها للساسة الغربيين وخاصة الرئيس بوش الذين حاولوا تشوية الاسلام

بعــد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ان الأفعال والفتاوي التى يقوم بها بعض المسلمين لايمكــن ان تنســب الــى الاسلام والمسلمين جميعا طالما ان الاسلام لايقرها فى القــرآن والســنة انمــا هــذه الأفعــال والفــتاوي تنسب الى أصاحبها فقط وعليهم وزرهــا.طالمــا ان القــرآن والسنة لاتفرضها مثلما يحدث فى ايرلندا من مجازر بشــرية الآن بين الكاثوليك والبروتستنت لم يقل أحد إن هذه المجازر البشرية تنسب الــى الإنجــيل أو المســيحيين جمــيعاً ولكن هذه الافعال تنسب الى أصحابها فقط ولاعلاقــة للأديــان سواء الديانة الاسلامية او الديانة المسيحية بأي أفعال أو فتاوي لايقرها صحيح الدين الاسلامى فى القرآن وصحيح الدين المسيحى فى الإنجيل لأن الديانــات السماوية ديانات محبة وتسامح وليست ديانات مجازر بشرية وسفك دماء

دكتــور

نبيل لوقـا بيــاوى

الباب الأول

انتشار الاسلام فى عهد الرسول ﷺ

وسـوف نتـناول هـذا الباب وهو انتشار الاسلام فى عهد الرسول ﷺ فى ثلاثة فصول على النحو التالى

الفصل الاول : مولد الرسول ﷺ من حيث المكان والزمان .

الفصل الثانى : الدفاع عن الدعوة وموقف اليهود.

الفصل الثالث: حجة الوداع ووفاة الرسول ﷺ.

وسوف نتناول هذه الفصول تفصيلا على النحو التالى :

الفصل الأول

مولد الرسول ﷺ من حيث المكان والزمان

سـوف نتـناول فى هذا الفصل مولد الرسول ﷺ من حيث المكان والزمان حيـث ولد الرسول ﷺ فى مكة وهي قرية فى شبه الجزيرة العربية تعتبر أهم قرى شـبه الجزيرة العربية لأن بها الكعبة التى يحج إليها كل قبائل شبه الجزيرة العربية وقـد ولـد الرسول ﷺ فى ٢٠ ابريل عام ٥٧٠ م فى مكة ومات ابوه قبل ان يولد فكفلـه جده عبد المطلب وعندما مات جده كفله عمه أبو طالب وهو فى السادسة من عمره.

وسوف نتناول كل الموضوعات عن مولد الرسول ﷺ من حيث المكان والزمان فى مبحثين على النحو التالى :

المبحث الأول : مولد الرسول ﷺ من حيث المكان .

المبحث الثانى : مولد الرسول ﷺ من حيث الزمان

المبحث الأول

مولد الرسولﷺ من حيث المكان

ولد الرسول فى مكة التى تقطنها قبيلة قريش فى شبه الجزيرة العربية حيث أن المعـروف عـن سـكان الجزيرة العربية أنهم دائمو السفر والترحال إلى البلاد الخصبة المحيطة بالجزيرة لاستيفاء ما ينقصهم من وسائل الحياة في بلادهم وتوجد بـلاد العرب في الجزء الجنوبى الغربى من آسيا وهي شبه جزيرة يحيط بها الماء مـن ثـلاث جهات البحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج الفارسى ويطلق العرب علـى بلادهم اسم جزيرة العرب وأهم المناطق العربية هي منطقة الحجاز التى تقع شمال منطقة اليمن وشرق منطقة تهامة ومنطقة الحجاز تتكون من عدة أودية تتخلل سلسـلة جـبال تسمى جبال الممتدة من الشام إلى نجران من اليمن ومنطقة الحجاز بهـا أهم قريتان مكة ويثرب وسميت منطقة الحجاز لأنها محجوزة بين منطقة نجد ومـنطقة تهامة وكان للعرب قبل الإسلام دين واحد وعقيدة مشتركة مركزها مكة وقـرية مكـة في دار ضيق طويل على مقربة من بئر زمزم وتبعد عن جدة حوالى ٤٥ مـيلاً وكان يسيطر على مكة في القرن الخامس الميلادى أهل قريش ومكة بها الكعـبة وتم بناؤها قديماً عندما كان إبراهيم يزور ولده إسماعيل من حين إلى حين في مكة وأن الله أمره ببناء الكعبة أى البيت الحرام فقد كان إبراهيم يبنى وإسماعيل ابنه يرفع الحجارة حتى أتماه وقد بنيت الكعبة في مكة وهى بيت صغير مربع يحيط بـه فضاء غير مسقوف ، وكانت قبائل العرب تحج إليها ولكل قبيلة منها صنماً في داخـل الكعبة وفيها الحجر الأسود الذى يقال أنه سقط من السماء ويوجد تمثال هبل صـنم أهل قريش وهو من العقيق وكان أكثر احتراماً وتقديساً من الأصنام الأخرى وكـان يقيم حول الكعبة أهل قريش وكان لمكة مركز خاص لدى أهل الجزيرة التى يرد إليه القبائل من كافة أرجاء بلاد العرب حيث يجتمعون للحج والتجارة وفى عام ٥٧٠م في عهد عبد المطلب بن هاشم كبير قريش وسيدهم حاول أبرهة الأشرم ملك الحبشـة هـدم البيـت الحرام بمكة وقدم بجيش كبير وعسكر بقرب مكة فى مكان يطلـق عليه المغمس وحينما حاول مهاجمة مكة بجيوشه أرسل الله عليهم طيراً من الـبحر يحمـل كل طائر أحجاراً صغيرة لا تصيب منهم أحداً إلا هلك وهكذا إنهزم

إبـــرهة وجيشـــه وخرجوا هاربين ليعودوا إلى اليمن مرة أخرى . وهذا ما ورد في القـــرآن الكريم في سورة الفيل قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَـمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِــجِّيلٍ * فَجَعَلَهُـمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " (الفيل:١-٥) ، وكان هناك اتفاق بين العرب أن الأشـــهر الحرام لا يدور فيها قتال بين العرب والأشهر الحرام أربعة هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت مكة بها سوق كبير يسمى سوق عكاظ يقام في أول يـــوم من ذى القعدة يتسوقون فيه وعكاظ كانت تقع بين نخلة والطائف وكانت المســـافة بين عكاظ والطائف عشرة أميال وكان العرب يجتمعون في عكاظ للتجارة والتهـــيؤ للحج من أول ذى القعدة إلى الحج ، ولما كانت أرض مكة صخرية لا ماء فـــيها ولا زرع امـــتاز أهلهـــا على غيرها من بلاد العرب بالنشاط التجارى ونظراً لمركز مكة الجغرافى أصبحت مكة منذ القرن السادس الميلادى مركزاً للتجارة بين اليمـــن والشام والحبشة وكانت قوافل التجارة لأهل قريش معروفة عند العرب لأنهم ســـكان مكـــة وحمـــاة الكعـــبة التى يقدسها العرب وجابت قوافلهم الأرض الواسعة للـــتجارة فقـــد وصلت قوافلهم التجارية إلى غزة وبين القدس ودمشق وعبروا البحر الأحمـــر إلـــى الحبشة وكان ميناء جدة الذى يبعد أربعين ميلاً عن مكة هو الميناء للـــتوجه للحبشـــة . فقد كانت مكة تقع في منتصف المسافة بين اليمن جنوباً والشام شـــمالاً وبلـــغ مـــن اهتمام أهل قريش بالتجارة أنهم كانوا يرحلون رحلتين في العام رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وكان أهل مكة على علم بالأحوال السياســـية للأمم المجاورة لهم كالفرس والروم من كثرة أسفارهم في قوافل تجارية وكـــان أهـــل قريش يتكلمون اللغة العربية .ولم يكن العلم منتشراً بمكة بأهل قريش وكـــان الشـــعر العربى منتشراً بين قبائل الجزيرة العربية وكان أهل قريش يدينون بدين واحد هو الدين الوثنى وكان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان هبل أعظمهـــا شـــأناً وكـــان من العقيق الأحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى فصـــنعت لـــــه قريش يداً من ذهب وكان أول من أقامه هو خزيمة بن مدركة بن إلياس فكان يقال لذلك التمثال هبل خزيمة .

ولـــم يكن هبل وحده معبود العرب فقد انتشرت الأصنام في أنحاء الجزيرة العربية وكانت هذه الأصنام موجودة حول الكعبة التى يحج إليها العرب وكان حول الكعـــبة ثلاثمائـــة وستون صنماً ووضعت أصنام القبائل الشهيرة حول الكعبة للحج إلـــيها حتى إذا أتى العرب إلى مكة وزاروا الحرم وجدوا معبوداتهم وكان من أقدم

هـذه الأصـنام صـنم يسـمى مناه وهى إلهه القضاء وكان يعبدها قبائل الأوس والخـزرج ومن أهم هذه الأصنام اللات ويعبدها أهل الطائف وكذلك صنم العزى وكذلك صنم سواع ويعبده أهل ينبع وغيرها من الأصنام وكان إلى جانب الوثنية في بـلاد العـرب ديانـات أخـرى منها الصابئة ويعبد أهلها النجوم والكواكب وكانت منتشـرة في بلاد اليمن ونجران وأعالى العراق وكذلك ديانة الزراد شتية نسبة إلى زرادشت نبى الفرس القدماء وهى ديانة رمزية تدعى أن العالم فيه قوتين هما الخير والشر ويرمز إلى إله الخير بالنور ولإله الشر بالظلمة وكانت هذه الديانة سائدة في بـلاد فارس وفى شرق بلاد العرب وخاصة في جهة البحرين وكان العرب يقدمون القرابيـن لآلهـتهم ويسيرون في مواكب حول معابدهم وكذلك انتشرت اليهودية في جزيـرة العرب خاصة في منطقة اليمن وخيبر وتيماء ويثرب وكان أهلها من قبائل بـنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع وكذلك توجد الديانة المسيحية في قبائل تغلب وغسـان وقضاعة في الشمال وفى بلاد اليمن في الجنوب وقد دخلت المسيحية في هذه المنطقة في القرن الرابع الميلادى بفضل جهود أباطرة الدولة الرومانية الشرقية وقد انتشرت المسيحية في الجنوب في الحبشة وفى الشمال عن طريق سورية وشبه جزيرة سيناء وكان أهم البلاد داخل الجزيرة التى انتشرت بها المسيحية هي نجران وهـى هضبة يشتغل أهلها بالزراعة ويجيد أهلها صناعة المنسوجات والحرير وكان مـن أهـم عـادات أهـل الجزيرة العربية عموماً وأد البنات وشرب الخمر ولعب الميسـر، كمـا أنه كانت توجد ديانة الحنيفية (التوحيد) على دين ابراهيم وقد ثبت وجودها فى اليمن وفى نجران .

المبحث الثانى

مولد الرسول ﷺ من حيث الزمان

ولـــد الرسول ﷺ في ٢٠ إبريل ٧٥٠م وهى السنة المعروفة بعام الفيل من أبويـــن فقيرين وكان أبوه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بـــن كلاب وقد أوكل لأولاد هاشم سقاية الحج الذين يزورون البيت الحرام وقد مات أبـــوه قـــبل أن يولـــد الرسول ﷺ فكفله جده عبد المطلب وعندما مات كفله عمه أبو طالب وهو في السادسة من عمره وحينما بلغ الثانية عشرة من عمره كان يتوجه مع عمـــه بالـــتجارة إلى الشام أكثر من مرة أو إلى بصرى وهناك تعرف على راهب اســـمه بحـــيره الذى لمح في الرسول ﷺ علامات النبوة بعد أن سأله عن أمور في نومه ويقظته .

وقـــد أصـــبحت بعد ذلك التجارة عمله فتوجه إلى بلاد اليمن والشام وكان شعاره الصدق والأمانة وهو في الخامسة والعشرين سافر الرسول ﷺ إلى الشام في قافلـــة ميسرة المشرف على تجارة السيدة خديجة فربحت التجارة وهنا تعرف على الســـيدة خديجة بنت خويلد وهى سيدة موسرة فتولى أمر تجارتها إلى الشام فربحت تجارتهـــا أضعاف ما كانت تربح من قبل فضاعفت لـــه الأجر وارتضت به زوجاً لهـــا وهـــو في الخامسة والعشرين وهى أرملة في الأربعين ودفع صداقه عمه أبو طالـــب ونظراً لصدق الرسول ﷺ وأمانته لقبه اهل مكة بالصادق الأمين وكان يكره عبادة الأوثان ولا يحضر مجالس اللهو والسمر لذلك احب الرسول ﷺ العزلة وألف النســـك والعـــبادة فكان يذهب إلى غار حراء يتأمل عجائب الكون ويفكر في البعث والحســـاب والجـــنة والنار وفى ذلك الغار نزل عليه الوحى وهو في الأربعين من عمـــره وكـــان يـــوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان فى عام ٦١٠م فرأى جـــبريل الذى ظهر أمامه فقال لـــه " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَـــقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " (العلق:١-٥) ، وكانـــت هذه الآيات أول ما نزل من القرآن وسرعان ما عاد الرسول ﷺ إلى خديجة وهو يرتجف ، وفى هذه البيئة الوثنية يبعث الله الرسول ﷺ برسالة التوحيد أنه ليس هـــناك إلا إلـــه واحد ونبذ عبادة الأصنام وكان أول المؤمنين بالدين زوجته خديجة وابـــن عمه على ابن أبى طالب وأبو بكر الصديق الذى كان من أخلص أصدقائه ثم دخـــل الإســـلام كثـــيرون فى المرحلة الأولى من الدعوة التى كانت تسمى الدعوة السرية.

واســتمر الرسول ﷺ ثلاث سنوات يدعو إلى الإسلام سراً لكل من يثق فيه وبعد ثلاث سنوات بدأ يجهر بالدعوة وبدأت عداوة قريش بعد ذلك تظهر جلياً لأنهم كــانوا يخشــون القضاء على عبادة الأوثان بظهور الدين الجديد وبدأوا في ضرب المســلمين وتعذيــبهم وكان أول الشهداء في الإسلام ولدى عمار بن ياسر من شدة ضــرب أبى جهل لهم وكان من أكبر المشركين من أهل قريش الذين يتفننون في أنــواع العــذاب للمسلمين وكانوا يعذبون الرجال والنساء من المسلمين للقضاء على الدعــوة الإسلامية وهى لاتزال في مهدها . وقد وسط المشركون عم الرسول ﷺ أبا طالــب فى أن يطلب من الرسول ﷺ أن يعدل عن هذه الدعوة فحينما عرض ذلك علــى الرسول ﷺ قال الرسول " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يســارى على ان أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه" ، وزاد تعذيــب المسلمين على يد المشركين ولما رأي الرسول ﷺ، ما يصيب اصحابه من الــبلاء من مشركي قريش وانه لايقدر على منع الأذى عنهم ، نصحهم بالهجرة الى الحبشــة قــائلا لهم: " إن بها ملكا لايظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتهم فيه".

فهاجــر إلــى الحبشة فى أول الأمر إحد عشر رجلاً وأربع نسوة (الهجرة الأولى) وقبل النجاشى ملك الحبشة جوارهم وبسط عليهم حمايته وأمنه .

غير أن حب الوطن إشتد بهؤلاء المهاجرين وقد ترامت إليهم أخبار مكة أن قــريش خففــت من عدائها للرسول ﷺ، وأصحابه ، فعادوا الى مكه ولكن ما أن عــادوا الــى مكة حتى وجدوا قريشاً لاتزال على عنادها وإصرارها على مقاومة الرســول ﷺ، وتعذيــب أصحابه فعادروا مرة أخري الى الحبشة (الهجرة الثانية) وبلــغ عدد المهاجرين الى الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وامرأة منهم عثمان بن عفان وزوجــته رقية بنت الرسول ﷺ، وقد أكرمهم النجاشى ملك الحبشة وقد سافر وفد مــن المشــركين مــن مكة للنجاشى بالحبشة للوقيعة بينه وبين المسلمين ولكنهم لم يفلحــوا وفــى السنة العاشرة من نزول الوحى توفى عم الرسول ﷺ أبو طالب الذى كــان يحمــيه مــن أهــل قــريش وقــد مات على الكفر رغم تصديقه للرسول ﷺ ونصــــرته لــه ثم ماتت زوجة الرسول ﷺ خديجة بعد عمه وفقد أهم نصيرين لــه وأصبح بقاؤه في مكة محفوفاً بالمخاطر وقد اشتد أذى قريش للرسول بعد وفاة عمه.

وهــنا فكــر المشــركون فى اغتيال الرسول ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة وقــرروا أن يؤخــذ من كل قبيلة فتى ويضربوه بالسيف ضربة رجل واحد وبذلك

يـــتفرق دمـــه في القبائل فلا يستطيع بنوعبد مناف أن يحاربوا العرب جميعاً وتوجه الرسولﷺ إلى صديقه أبى بكر وأخبره أن الله أمره بالهجرة .

وأمــر الرسول ﷺ على بن أبى طالب بأن يبيت في مكانه وتوجه الرسول ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور أسفل مكة ثم هاجر من مكة إلى يثرب وفى يوم الاثنين الموافــق ١ يولـــيو من عام ٦٢١ م وهو اليوم الذى هاجر فيه محمد علية الصلاة والســـلام من مكة الى يثرب ومن ذلك اليوم يبدأ التاريخ الهجري للمسلمين ويرمز الي التاريخ الهـــجري بحرفى A H أي بعد الهجرة ويبلغ متوسط عدد ايام السنة القمرية ٣٥٤ يوما ، والشهور القمرية الاسلامية هى على النحوالتالى: محرم (٣٠يومـــا) صـــفر (٢٩ يوما) ربيع الاول (٣٠يوما) ربيع الثانى (٢٩ يوما) جمادي الاولى (٣٠يوما) جمادى الثانية (٢٩ يوما) رجب (٣٠ يوما) شعبان (٢٩ يومـــا) رمضان (٢٩ يوما) شوال (٣٠ يوما) ذو القعدة (٢٩ يوما) ذو الحجـــة٣٠ يومـــا) ونظرا لان السنة الهجرية تقل عن السنة الشمسية بمقدار احد عشـــر يوما فان كل ٣٤ سنة قمرية تساوى ٣٣ سنة شمسسية تقريباً ، وهذا يعنى ان هـــناك فارقـــا يصل الى حوالى ثلاث سنوات بين القرن القمري والقرن الشمسى من هنا يبدأ التاريخ الهجري.

وصل الرسول ﷺيثرب وأصبحت يثرب بعد هجرة الرسولﷺ إليها معقل الإسلام وملجأ جماعة المسلمين وسميت بعد ذلك المدينة المنورة لوجود قبر الرسول بهـــا وقد اتخذ المسلمون السنة التى هاجر فيها الرسول ﷺمن مكة إلى المدينة بداية للتاريخ الهجري عندهم .

وأصـــبح فـــي المدينة ثلاث طوائف من السكان الطائفة الأولى المهاجرون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة والطائفة الثانية الأنصار وهم الذين دخلوا الإسلام مـــن ســـكان المدينة وهم الأوس والخزرج وسموا بذلك لأنهم نصروا النبىﷺ على قريش والطائفة الثالثة اليهود وقد انتهى بهم الأمر الى الخروج تدريجياً من جزيرة العـــرب و قـــد نشر الرسولﷺ الدين في المدينة وعقد صلحاً بين الأوس والخزرج حيـــث كـــان بيـــنهم عـــداوة وخصومة ، كما آخى بين الأنصار والمهاجرين ،وفى المديـــنة ظهرت أول حكومة نظامية للإسلام فقد استطاع الرسولﷺ أن ينشر دينه في المدينة في فترة قصيرة .

الفصل الثانى

الدفاع عن الدعوة وموقف اليهود

إثـــر هجرة الرسولﷺ الى المدينة كان لابد من ترتيب المدينة ليبدأ الدعوة فقـــام بالتوفـــيق بين الانصار بعضهم مع بعض والتآخي بين الانصار والمهاجرين لذلك عقد مهادنة ومسالمة بين المسلمين واليهود الموجودين داخل المدينة وخارجها ليبدأ فى الدفاع عن الدعوة الاسلامية ونشر الدعوة الاسلامية خارج المدينة وعندما نقــض اليهود العهد مع الرسول ﷺ وهو عقد الصحيفة كان لابد من اتخاذ موقف حـــازم معهم وذلك لأن اليهود قاموا بمساعدة كفار قريش فى المواجهات التى تمت بيـــن كفار قريش والقوات الاسلامية سواء فى موقعة بدر أو موقعة احد او الخندق لذلك سوف نتناول هذه الموضوعات فى ثلاثة مباحث على النحو التالى :

المبحث الأول : عقد التآخي بين المسلمين وعقد الأمان لليهود .

المبحث الثانى : الدفاع عن الدعوة أثر الهجرة .

المبحث الثالث : موقف المسلمين من اليهود .

المبحث الأول

عقد التآخي بين المسلمين وعقد الأمان لليهود

وسوف نبحث فى عقد التآخي بين المسلمين وعقد أمان اليهود وهو ما يعرف بعقد الصحيفة فى فرعين على النحو التالى :

الفرع الاول : عقد التآخى بين المسلمين وعقد الأمان للهيود .

الفرع الثانى : رأى المؤلف فى عقد التآخي وعقد الأمان لليهود .

الفرع الأول

عقد التآخي بين المسلمين وعقد الأمان للهيود

هاجرالرســـولﷺ وأتـــباعه مـــن مكة إلى المدينة ووصلها في ٢٠ ديسمبر ٦٢١م كـــان يوجـــد في المدينة ثلاث طوائف أولهم الأنصار وانضم إليهم طائفة ثانية المهاجرون من مسلمى قريش وكان يوجد في المدينة طائفة ثالثة طائفة اليهود وحـــتى تـــبدأ الدولـــة الإســـلامية الأولى استطاع الرسولﷺ أن يصلح بين القبائل

المتناحرة في المدينة بين الانصار من أهل المدينة من الأوس والخزرج ويوطد السلم بين عشائرهم ويعقد تحالفا اخر بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وتحالفا من جانب آخر بين المسلمين عموما واليهود القاطنين في المدينة أقر لهم على دينهم وأموالهم وممارسة شعائرهم الدينية في أول نقطة على الكرة الأرضية تؤمن بالإسلام وكتب فى عهد الرسولﷺ اول عقد تحالف بين الأنصار والمهاجرين ونص ذلك العقد على مسالمة اليهود فى المدينة وعقد الأمان لهم ونص على التحالف بين الأنصار والمهاجرين ومسالمة يهود المدينة وهو ما يعرف بعقد الصحيفة جاء فى السيرة النبوية لابن هشام صـ ٣٤٨ وما بعدها .

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس ،المهاجرين من قريش على ربعتهم ،يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفه منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو ابن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لايتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل .

وأن لايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ، ولاينصر كافر على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ،وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وإن سلم المؤمنين واحدة ، لايسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً؛ وإن المؤمنين يبئ بعضهم عن بعض بما نال دمائهم فى سبيل الله؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه

لايجــير مشــرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه علىمؤمن؛ وإنه من اعتبط مؤمــنا قــتلا عن بينة قود به إلا أن يرضى ولى المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ،ولا يحــل لهم الا قيام عليه ، وإنه لايحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة ، وآمن بــالله واليوم الآخر ، ان ينصر محدثا ولا يؤويه ، وإنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعــنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شئ ، فان مرده الى الله عز وجل ، والى محمدﷺ ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمســلمين ديــنهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وآثم ، فإنه لايوتغ إلا نفسه واهل بيــته ؛ وان مالــيهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وإن ليهود بــنى جشم ما مثل ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف وان لــيهود بنى ثعلبه مثل ما ليهود بنى عوف؛ الا من ظلم وأثم ، فانه لايوتغ الا نفســه واهل بيته ؛ وان جفنة بطن من ثعلبه كأنفسهم ، وان لبنى الشطيبة مثل ما لــيهود بنى عوف ؛ وان البر د دون الاثم ، وان موالى ثعلبة كأنفسهم ، وان بطانة يهــود كأنفســم ، وانه لايخرج منهم احد إلا باذن محمدﷺ، وانه لاينحجز على ثأر جــرح ، وانه من فتك فبنفسه (فتك) وأهل بيته ، والا من ظلم ، وان الله على أبر هذا ، وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم، وإنه لم يأــتم امرؤ بحليفه ، وأن النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربيــن ، وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وإن الجار كالنفس غير مضــار ولا آثــم ، وانــه لاتجار حرمة إلا باذن أهلها ، وإنه ما كان بين أهل هذه الصــحيفة مــن حــدث أو اشتجار يخاف فساده فإنه مرده الى الله عز وجل ، والى محمــد رسول الله ﷺ، وإن الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره ، وإنه لاتجار قــريش ولا من نصرها ، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دعو الصلح يصــالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهــم على المؤمنين ، إلا من حارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الــذى قبلهم ، وان يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ....)

الفرع الثانى

رأي المؤلف فى عقد التآخي بين المسلمين وعقد الأمان لليهود

ويـرى المؤلـف تعليقاً على التحالف الذى عقد بين الأنصار والمهاجرين وعقد الأمان لليهود وهو ما يسميه المسلمون عقد الصحيفة الآتى ..

أولاً: بالنسبة للتحالف بين الأنصار والمهاجرين فى عقد الصحيفة :

١- أن كتاب الرسولﷺ بالتحالف بين الأنصار والمهاجرين بحيث يجمع بين جميع المسلمين على اختلاف قبائلهم وان يجعل منهم أمة واحدة أمة إسلامية .

٢-طلـب مـن المسلمين أن يتعاونوا على الباغى والظالم منهم حتى ولو كان والد إحدهم.

٣- وكل طائفة تفدى أسيرها بالمعروف والقسط والعدل بين المؤمنين .

ثانياً : بالنسبة لمهادنة اليهود في عقد الصحيفة وعقد الأمان :

١- أن الـبعض يـردد أن الإسلام انتشر بحد السيف ، يقتل أصحاب الديانات المخالفـة ويجـبرهم على الدخول في الدين الإسلامى قهراً وبالعنف وهذه الوثيقة أو العهد الذى نحن بصدده الآن فى السنة الأولى من الهجرة يكذب هذا الإدعاء فقد ذكر الرسول ﷺ في كتابه أن اليهود الموجودين في المدينة وهـم أصـحاب ديانات مخالفة لهم عهد وذمة الله وأنهم آمنون على حياتهم وعلـى ديـنهم وأموالهم ويمارسون شعائرهم الدينية فأين هو الإجبار على الدخول فى الديانة الاسلامية ؟!

٢- أن المسـلمين والـيهود متساوون في المصلحة العامة .فتح الطريق لليهود والراغبين في الإسلام وكفل لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق .

٣- أن الدعـوة للـيهود إذا رغبوا في الدخول في الإسلام بلا إجبار إنما يعطى دلالـة أن الرسـول ﷺخير اليهود المقيمين بالمدينة بين البقاء على دينهم الـيهودية وممارسـة شـعائرهم أو الدخول في الإسلام ولهم حق الاختيار الكـامل . وهـذا يعطى دلالة أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف وأنه أعطى

لليهود عقد الأمان في ذمة الله لأن الرسول ﷺ كان فى مقدوره ألا يعطيهم حـــق الاختيار الحر وكان يستطيع أن يفرض ذلك بحد السيف لأن الأنصار مـــن قبـــيلة الأوس والخزرج الذين أسلموا والمهاجرين من المسلمين كان عددهم أضعاف اليهود الموجودين في المدينة .

٤- ولكـــن الإسلام لا يقر ذلك المبدأ وهو اعتناق الإسلام بحد السيف لأنه يسير علـــى مبدأ صريح وواضح وهو ما ورد في سورة البقرة الآية (٢٥٦) " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " ، وما يرد في القرآن الكريم أوامر إلهية صارمة لا يجوز للرسول أو للمسلمين مخالفتها .

٥- لقـــد ثبت بالدليل القاطع كما سبق أن سردنا أن الرسولﷺ في بداية الدعوة الإســـلامية بـــدأ بدعوة أصحابه في مكة ممن كان يثق فيهم فأسلم أبو بكر الصديق وخديجة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعـــبد الرحمن بن عوف وتبعهم غيرهم وكان الرسول يعرض الإسلام في موســـم الحـــج على القبائل لدعوتهم للإسلام في مكة وقد اقتنع جماعة من الأوس والخـــزرج بدعوته وحينما عادوا إلى يثرب أو المدينة دعوا أهلها للدخـــول في الإسلام ، تم ذلك دون أن يستل الرسولﷺ سيفاً أو يقاتل أحداً بل العكس هو الصحيح لقد تعرض المسلمون للاضطهاد من المشركين في قـــريش وكـــان سلاحهم المهانة والضرب المفرط والتنكيل بالمسلمين بأبشع ألـــوان التعذيـــب ولـــم يفكروا في خروج السيوف من أغمدتها وقد أمضى الرســـول فـــي مكـــة ثلاث عشرة سنة يدعوهم للدخول في الإسلام بالحجة والموعظة الحسنة فى بداية الدولة الإسلامية .

٦- بعـــد ذلك التحالف بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين وعقد الأمان مع اليهود فى مدينة يثرب بدأ الرسولﷺ يباشر السلطة كزعيم ديني ودنياوى في المدينة وقائد لا يعترفون بسلطان غير سلطانه وبدأ الإسلام يظهر كنظام سياســـى ونظـــام دينى وأول شيء فعله الرسول ﷺ في المدينة العمل على إقامة الشعائر الدينية للديانة الجديدة فبنى مسجده الذى دفن فيه واستبدل اسم يـــثرب بالمدينة المنورة لأن بها مسجد الرسول الذى دفن فيه وبدأ بلال في الآذان للصـــلاة ويجتمع المسلمون للصلاة في الجامع وأمر الرسول بإقامة الصـــلاة خمـــس مرات في اليوم وأمر بصوم شهر رمضان وبدأ المسلمون

يرتـــبون حياتهم الدنياوية والدينية طبقا لاحكام وتعاليم الاسلام الذى يؤمنون به أي التسليم والخضوع لأمر الله ورسولهﷺ .

٧- لذلـــك أحل الإسلام الوحدة الدينية محل الوحدة القبلية وجميع القبائل والشعائر علـــى ديانـــة واحـــدة وأصبحوا جميعاً متساوين لا فرق بين السيد و العبد فالجمـــيع متساوون في نظر تعاليم الإسلام وألف بين المسلمين جميعاً وفى ذلك يقول القرآن الكريم (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَـتَ اللَّــهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْــتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران:١٠٣) ، وبعد أن استتب الأمر بالإسلام للرسول داخل المدينة بدأ الرسول نشر الإسلام خارج المدينة بالحجة والإقناع للكفار الذين لا يؤمـــنون بـــالله وإلا فالقـــتال أمـــا أصـــحاب الديانات الأخرى السماوية كاليهودية والمسيحية فكان يخيرهم بالإقناع فى دخول الإسلام أو القتال أو دفـــع الجزية (ضريبة الدفاع عنهم) والجزية مبالغ زهيدة يعفى منها أكثر مـــن ٧٠% مـــن الاشخاص أصحاب الديانات الأخرى فيعفى منها الشيوخ والعجائـــز والنســـاء والأطفـــال والرهبان وهى ليست عقوبة لعدم دخول الإســـلام بـــل ضريبة لانتفاع غير المسلمين بالمرافق العامة وضريبة دفاع عنهم من أي اعتداء خارجي وهذا الاختيار يعنى أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يردو بعض المستشرقين.

المبحث الثانى

الدفاع عن الدعوة إثر الهجرة

إثـــر الهجـــرة الى المدينة المنورة وبعد ان استقرت الأمور للرسول ﷺبعد عقـــد الـــتحالف بين الأنصار الذين آمنوا بالدعوة الاسلامية من المدينة والمهاجرين الاوائـــل الذين هاجروا مع الرسول ﷺ من مكة الىالمدينة وبعد عمل الصلح بين قـــبائل الأوس والخـــزرج بعـــد طول مقاطعة وبعد عمل عقد الامان بين المسلمين والـــيهود وبـــدأ الرسول فى نشر الدعوة الاسلامية خارج المدينة ولذلك حدثت عدة مواجهـــات عسكرية للدفاع عن العقيدة وهى الاسلام كنوع من الدفاع عن النفس او الدفـــاع عـــن الدعـــوة الاسلامية وكانت المواجهات العسكرية بين المسلمين وكفار

قريش قد انتهت بالهدنة ومماهو جدير بالذكر أن كل كتب السيرة النبوية الشريفة التى كتبت لسرد سيرة الرسولﷺ ، وخاصة كتاب السيرة النبوية اعداد بن هشام فى اربعة أجزاء كانت تطلق على الوقائع العسكرية التى حضرها الرسولﷺ، بالغزوات وكان كتاب السيرة النبوية مثلا يقولون غزوة بدر أو غزوة أحد او غزوة الخندق ولكننى أري أن كلمة غزوة تعنى فى معناها الغزو وهذا لم يحدث من الرسولﷺأن قام بالغزو العسكري فى أي موقعة بل كان الرسول ﷺ ،فى جميع الوقائع العسكرية سواء بدر أو أحد أو الخندق فقد كان مدافعاً عن الدعوة الإسلامية ومدافعاً عن النفس ومدافعاً عن الدولة الاسلامية ولم يكن فى أي موقعة غازياً على سبيل المثال فى غزوة أحد قام الرسول ﷺ، باعتراض قافلة تجارية لكفار قريش لأخذ حقوق المسلمين لدى كفار قريش بعد أن لقى المسلمىن فى مكة جميع أنواع العذاب عندما خرج المهاجرون من مكة الى المدينة استولى كفار قريش على أموالهم وديارهم وخرج المسلمون بملابسهم فقط فبذلك أصبحت هنالك أموال مستحقة للمسلمين لدي كفار قريش وفى غزوة أحد كانت للدفاع عن النفس وعن الدعوة الاسلامية لأن جيوش الكفار بقيادة أبى سفيان توجهت من مكة الى جبل أحد بالقرب من المدينة لمهاجمة المدينة لقتل المسلمين فلم يكن الرسول ﷺ غازيا بل كان مدافعاً عن المدينة وكذلك فى غزوة الخندق توجهت قوات الأحزاب مع كفار قريش الى المدينة لمهاجمتها وقتل المسلمين ولم يكن الرسول ﷺ غازياً ،بل كانت غزوة الخندق للدفاع عن النفس والدعوة الاسلامية .

لذلك اتخذت فى هذا الكتاب موقفاً محدداً بعدم تسمية هذه الغزوات باسم غزوة بدر أو غزوة أحد أو غزوة الخندق بل سميتها بموقعة بدر وموقعة أحد وموقعة الخندق وهذا أقرب الى الواقع فى تصوري وقد استشرت فى ذلك الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وقد اقرنى على رأيي لذلك سوف نتناول هذه المواجهات العسكرية فى أربعة فروع على النحو التالى:

الفرع الاول : موقعة بدر الكبري.

الفرع الثانى : موقعة أحد.

الفرع الثالث : موقعة الخندق أو الأحزاب.

الفرع الرابع : الهدنة مع قريش .

الفرع الأول

موقعة بدر الكبري يوم الفرقان

وسوف نتناول موقعة بدر فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : موقعة بدر الكبري.

النقطة الثانى : رأي المؤلف فى موقعة بدر الكبري .

على النحو التالى :-

النقطة الاولى : موقعة بدر الكبري

خـــرج الرسول ٨ رمضان فى السنة الثانية للهجرة وذلك فى عام ٦٢٣م ومعـــه كـــبار الصـــحابة وأكثر من ثلاثمائة من المسلمين من الأنصار والمهاجرين وكـــان يرافق الرسول كبار الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وزيد بن حارثـــة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وكان ذلك الجيش هو نواة الدولة العربية الإســـلامية الوليده وخرج جيش المسلمين لاعتراض قافلة تجارة قريش فى طريق عودتها من الشام الى مكة وكان يرأس القافلة أبو سفيان أحد زعماء كفار قريش .

وكـــان معظـــم أهـــل مكـــة قد ساهم فى هذه القافلة التجارية التى قدرت تجارتهـــا بحوالى خمسين ألف دينار وقد علم أبو سفيان بخروج المسلمين للتعرض لقافلة الكفار فأرسل لطلب النجدة من قريش للذود عن أموالهم فجمعوا جيشاً حوالى ألف رجل وقد استطاع أبو سفيان الهروب من المسلمين حيث غير مسار طريقة بأن عـــرج فى طريق آخر غير الطريق الذى تسلكه القوافل عادة وغير مساره بمحاذاة البحر ووصل بالقافلة سالمة .

وكـــان موقـــف الرسول ﷺصعبا فهو لم يخرج لمنازلة كفار قريش الذين أتـــوا من مكة ولكن خرج للتعرض للقافلة وبدأت المواجهة بين الجيشين بالمبارزة علـــى عـــادة الحـــروب فـــى هذه الأيام وبعد ذلك التقى الجيشان يوم الجمعة ١٧ رمضـــان الســـنة الثانـــية مـــن الهجرة عام ٦٢٣م عند ماء بدر وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لكفار قريش وقد استشهد أربعة عشر من المسلمين فى حين قتل من المشركين سبعون وتم أسر سبعين آخرين .

وفـــر الباقى من المعركة وكان من أبرز الأسرى عم الرسولﷺ العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبى طالب .

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقعة بدر

أولا:كـــان لهذه الموقعة أثر كبير فى تاريخ الإسلام فقد كانت أو ل صدام جدي بين المســـلمين وكفـــار قريش وبلغ من اعتزاز المسلمين بهذه الموقعة أن سميت موقعة الفرقان لأن الله فرق بها بين الحق والباطل .

ثانيا: رغـــم أن أعداد كفار قريش كانت ثلاثة أضعاف أعداد جيش الرسولﷺ إلا أن عقـــيدة الإيمـــان الكامنة داخل المسلمين أعطتهم قوة فوق قوتهم لأنهم يحاربون مـــن أجل نصرة دين الله وفى ذلك نزلت الآية في القرآن الكريم في سورة الأنفال الآية (١٧) ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

ثالثا : استشار الرسولﷺ أصحابه قبل القتال لأن معظمهم كانوا من الأنصار الذين لـــم يكن فى شرط بيعتهم ما يلزمهم من المناصرة للرسول ﷺ خارج المدينة فقام ســـعد بن معاذ زعيم الانصار وأكد وقوف الأنصار إلى جانبه وبذلك تماسكت قوة المســـلمين الأنصـــار والمهاجريـــن تحـــت لواء الرسولﷺ أما كفار قريش كانوا منقســـمين فـــى الـــرأي بعضـــهم يريد القتال وراء حقد أبى جهل لمتابعة اضطهاد المسلمين الذي بدأ فى مكة والبعض لا يريد القتال.

رابعا: لقد لقى المسلمون فى مكة جميع أنواع العذاب وعند ما خرج المهاجرون من مكـــة استولى كفار قريش على أموالهم وديارهم وخرج المسلمون بملابسهم فبذلك أصـــبحت هـــناك أموال مستحقة للمسلمين لدى كفار قريش وكان من الطبيعى أن يـــتعرض المســـلمون لقوافل كفار قريش لأخذ جزء من حقوقهم المستولى عليها فى مكة.

خامسا: وفى طريق العودة الى المدينة المنورة أمر الرسولﷺ بضرب عنقى اثنين مـــن الأســـري وهمـــا النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط اللذين كانا من أشد الكفـــار أذى للمســـلمين فـــى مكة وقد أذاقوا المسلمين فى مكة جميع أنواع العذاب وخاصة أنه لم يكن قد وضع نظام معين للأسري .

سادساً: بعد عودة الرسولﷺ الى المدينة استشار أصحابه فى أمر الأسري فاقترح أبـــو بكر الصديقﷺ الفداء لأن فيهم الأخوان والعمومة وبنو العم وكان رأي عمر

التشاور الى اعتماد رأي أبى بكر الصديق وهو القبول بالفدية وكانت الفدية فى ذلك الوقت بين ألف وأربعة آلاف درهم لكل أسير حسب عادة العرب .

سابعا: رغم أن الرأي انتهى الى قبول الفدية مقابل الإفراج عن الأسري إلا أن الرسولﷺ أمر بإطلاق سراح الفقراء الذين لا يملكون مالا .

ثامناً: أهم نتائج موقعة بدر إرتفاع شأن الدولة الإسلامية الوليده فى شبه جزيرة العرب وإضعاف هيبة قريش حيث أصبح طريق تجارتها مع بلاد الشام مهدداً وهو أهم ركائز مواردهم المالية .

تاسعا: أدى انتصار المسلمين الى إضعاف شوكة اليهود داخل المدينة المنورة فى حين زاد تضامن المهاجرين والأنصار داخل الدولة الإسلامية الوليدة .

عاشراً: إنتصار واقعة بدر الكبري أدى الى ظهور تشريع خمس الغنائم لبيت مال المسلمين بقول الله تعالى فى سورة الأنفال الأية (٤١)﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال:٤١)

الحادي عشر : بلغ من تأثر كفار قريش لهزيمتهم أنهم رصدوا جميع أموال تلك القافلة لحرب الرسولﷺ والقضاء على أصحابه وهى تبلغ حوالى خمسين ألف دينار .

الثاني عشر: موقعة بدر لم تكن لنشر الإسلام بحد السيف بل كانت للتعرض لقافلة تجارةمكة لأخذ المسلمين جزءا من حقوقهم المغتصبة وأموالهم ومنازلهم التى تركوها قبل الهجرة.

الفرع الثانى

موقعة أحد

وسوف نتناول موقعة أحد فى نقطتين علىالنحو التالى:-

النقطة الأولى : موقعة احد

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقعة أحد

النقطة الأولى : موقعة أحد

بعـــد حوالى عام من موقعة بدر الكبري وإحساس كفار قريش أن تجارتهم مهـــددة مع الشام إستطاع أبو سفيان أن بجميع جيشاً من قريش وحلفائها من قبائل كـــنانة وأهل تهامة الذين استطاع أبو سفيان جمعهم وتكون الجيش من حوالى ثلاثة آلاف مقـــاتل بينهم سبعمائة درع ومنهم مائتى فرس وثلاثة آلاف بعير وكانت قوات المشركين قد تجمعت قرب جبل أحد شمال المدينة المنورة لغزو المدينة .

وكانـــت قـــوات المسلمين بقيادة الرسولﷺ حوالى ألف من المسلمين ثم انســـحب منهم ثلاثمائة يقودهم عبد الله بن أبىسلول زعيم المنافقين الذين اعتنقوا الاســـلام مـــن غير اقتناع لذلك سموا بالمنافقين فبقى مع الرسولﷺ سبعمائة رجل اخـــتار منهم الرسول خمسين راميا بقيادة عبد الله بن جبير وأمرهم بالتمركز على قمـــة الجبل لرمى النبال لحماية المسلمين من الخلف وبدأت المعركة بين ثلاثة آلاف رجـــل مـــن كفار قريش وأتباعهم وسبعمائة مسلم وبدأوا بالمبارزة كعادة الحروب لـــدى العـــرب ثـــم الـــتحم الجيشان وفى البداية انتصر المسلمون وهم قلة وتقهقر المشـــركون تاركيـــن أرض المعركة ولكن المسلمين المتمركزين على قمة الجبل لـــرمى النـــبال لحمايـــة المسلمين نزلوا من الجبل مخالفين أمر الرسولﷺ لكى يجمعـــوا الغـــنائم الـــتى تركها الكفار واستغل كفار قريش هذا الخطأ وتوجه بعض محـــاربى قـــريش يحـــتلون قمة الجبل بقيادة خالد بن الوليد وانقض بفرسانه على المســـلمين مـــن جهـــة وبقية المشركين قابلوا المسلمين من جهة أخري ووضعوا المسلمين بين فكى كماشة وظهرت شائعة مقتل الرسولﷺ فانسحب بعض المسلمين الـــى المدينة ولكن الرسولﷺ أمر رجاله بالتجمع مرة أخري أعلى جبل أحد لإنقاذ مـــا يمكـــن إنقاذه والتف المسلمون حول الرسولﷺ يفدونه بأرواحهم ويتساقطون شـــهداء دفاعـــاً عنه واحتمى المسلمون بأعلى الجبل هروبا من فك الكماشة وهكذا توقف القتال حينما احتمى المسلمون بأعلى الجبل وإنسحب المشركون من المعركة مكتفيـــن بهـــذا النصـــر المؤقت بعد أن قتل منهم ثلاثة وعشرون رجلاً فقط وفقد المسلمون اكثر من سبعين شهيدا دفنوا فى ارض المعركة .

النقطة الثانية: رأي المؤلف فى موقعة أحد :

أولا : موقعــة أحــد كانــت دفاعاً عن الدعوة الإسلامية لان كفار قريش بقيادة أبى ســفيان توجهــوا مــن مكــة الى جبل أحد بالقرب من المدينة للقضاء على الدعوة الاســلامية فى مهدها قبل ان تنتشر فى شبه الجزيرة العربية وتقضى على مصالح كفار قريش فى مكة.

ثانيا: موقعة أحد كانت للدفاع عن النفس حيث أن البادئ جيوش الكفار بقيادة أبى ســفيان الذى جمع أربعة أضعاف جيوش المسلمين وأتى بهم من مكة الى جبل أحد بالقرب من المدينة المنورة لغزو المدينة ومهاجمة المسلمين فى بيوتهم .

ثالثا: فــى بداية المعركة انتصر المسلمون ولكن عدم تنفيذ توصية الرسول ﷺمن الــرماة الواقفيــن علــى أعلــى الجبل لحماية ظهر المسلمين ونزولهم الى ارض المعــركة لجمــع الغنائم إثر تقهقر كفار قريش هو الذى خلق الثغرة القاتلة وجعل خــالد بــن الوليد يتمكن من إعتلاء جبل أحد ومحاصرة المسلمين فى كماشة ولو أنهم كانوا سمعوا توصيات الرسولﷺ لما حدثت هذه النكسة فى المعركة .

رابعا : لقــد خــرج مع كفار قريش سبع عشرة امرأة تقودهم هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان لتحريض الرجال على القتال والثأر لقتلى بدر والانتقام من المسلمين .

خامسا: لــم يحضر العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺيوم أحد مع المشركين وتقــول بعض الروايات أنه أرسل الى الرسولﷺ سرّاً من يعلمه بخروج قريش له لأنه كان يؤمن بالرسالة فى داخله.

سادساً: عــندما سمع الرسولﷺ بقدوم قريش استشار الصحابة فيما يصنع فأشار قوم بلقائهم فى خارج المدينة والبعض كان يري البقاء فى المدينة وكان ذلك رأي الرسولﷺ لحصانتها الطبيعية ومناعتها وسهولة الإحاطة بالعدو وانتفاع المسلمين بمســاعدة كبــيرة مــن النساء والأطفال بأن يلقوا الحجارة على المشركين وهم فى دورهم آمنين وقد قبل الرسول ﷺ بالرأي الأول لأنه رأى الأغلبية رغم أنه مخالف لــرأيه فقرر الخروج لمقابلة المشركين خارج المدينة مؤكدا النظام الديمقراطى فى الأخذ برأي الاغلبية ..

سابعا: استبســل المســلمون فــى الذود عن حياة الرسولﷺورغم ذلك جرح فى وجنتيه وشج رأسه لأنهم يدافعون عن العقيدة الراسخة فى نفوسهم بالدفاع عن نبيهم لأن هــدف كفــار قريش ليس هزيمة جيش المسلمين ولكن هدفهم الأساسى هو قتل الرسول ﷺ.

ثامناً : وصــلت الكراهــية عند أهل قريش للمسلمين لدرجة فاقت كل التصورات حتى أن هند بنت عُتبة زوجة أبى سفيان بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب وأخذت مضغة من كبده تأكلها حتى أن عجزت عن أكلها لفظتها وقام الكفار بالتمثيل بأجسام المسلمين المصابين بطريقة وحشية منها جذع الأنوف وقطع الآذان وبقر البطون .

تاسعاً: قام الرسولﷺ بالنهى عن التمثيل بجثث الكفار رغم ما فعله الكفار بالتنكيل بجثث المسلمين مؤكداً طبعة الطيب الانسانى.

عاشراً : أسفرت موقعة أحد عن هزيمة مؤقتة للمسلمين الذين عادوا للمدينة بعد أن فقــدوا ســبعين شهيدا وقد استفاد المسلمون من درس الهزيمة وأهم هذه الدروس طاعة أوامر الرسولﷺ فلو كان الرماة وقفوا فى أماكنهم فوق الجبال لما حدث ما حدث من هزيمة .

الحادي عشر: فــى موقعة أحد و بعد استشهاد اكثر من سبعين رجلامن المسلمين نزلــت آية القــرآن الكبري فى سورة آل عمران الآية (١٦٩) ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٩)

الفرع الثالث

موقعة الخندق " الأحزاب "

وسوف نتناول موقعة الخندق فى نقطتين على النحو التالى:

النقطة الاولى : موقعة الخندق أو الأحزاب

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقعة الخندق أو الأحزاب

النقطة الأولى : موقعة الخندق :

خــان الــيهود عهــد الامــان مع الرسولﷺ فحرضوا عدة قبائل لمقاتلة المســلمين للانــتهاء من ذلك الخطر على مصالحهم الذى يمثله الرسولﷺ وأتباعه فحرضوا قبائل قريش وغطفان وبنى مرة وسليم وأشجع وخزارة وسعد وأسد للأخذ

بـثأرهم مـن المسـلمين وأكدوا وقوف اليهود الى جوارهم فى القتال فخرجت هذه الأحـزاب من القبائل فى قوات كبيرة بلغت عشرة آلاف مقاتل للزحف على المدينة ومهاجمة المسلمين فى ديارهم لذلك سميت موقعة الاحزاب .

وأمـام هـذه الأعـداد الكبيرة من الأحزاب المتحالفة ضد الإسلام اتخذ الرسـول قـرار التحصـن فـي داخل المدينة والدفاع عنها اعتماداً على موقعها الطبـيعى الحصـين فقـد كانت المدينة محصنة من جميع الجهات بالجبال والنخيل حيـث يحيط بالمدينة الصخور البركانية والجبال من الناحية الشرقية وجبال الوبرة مـن الغـرب وبسـاتين النخيل يليها جبل سلع من الجنوب ولاتوجد جهة خالية إلا الجهـة الشمالية لذلك قرر الرسول ﷺ تحصينها حيث يتوقع هجوم الأحزاب من هذه الجهـة الشمالية فأشار الرسول ﷺ بحفر الخندق لمنع الخيول من اجتيازه وتم حفر خـندق بمعرفة المسلمين وكان الخندق بطول يصل الى خمسة كيلو مترات وعرض سـتة أمـتار وعمـق خمسـة أمتار وذلك لمنع دخول الكفار والأحزاب للمدينة أوخـيولهم واتخـذ المسلمون مواقعهم الدفاعية خلف الخندق وعندما وصلت قوات الأحـزاب بقـيادة أبىسفيان وعددها عشرة آلاف مقاتل فوجئوا بهذا الخندق الكبير ففـرض المشـركون حصـارهم على المدينة وقد حاول بعض فرسان المشركين عـبور الخندق فكانوا يسقطون فيه فاكتفي المشركون بالحصار واشتدت الضائقة على المسلمين بسبب طول فترة الحصار ونقص المواد الغذائية والبرد القارص فى لـيالى الشتاء ولجأ الرسول ﷺ الى الحيلة فأرسل نعيم بن مسعود بن عامر للوقيعة بيـن الـيهود من بنى قريظة وكفار قريش وقبيلة غطفان وذلك لزعزعة الثقة بين الـيهود والمشركين ثم ارسل الله عاصفة شديدة رافقتها المطر لتقلع خيام المشركين وتلقى الرعب فى نفوسهم وحينما لم يجد الأحزابَ فائدة قرر أبو سفيان فك الحصار والعـودة إلـى مكـة بجيوشـه وكان خالد بن الوليد يحمى المشركين بفرسانه فى المؤخرة وقد خسر المسلمون فى هذه الموقعة ستة شهداء أصيبوا بسهام المشركين فى حين خسر المشركون أربعة.

<u>النقطة الثانية: رأي المؤلف فى موقعة الخندق :</u>

<u>أولا :</u> موقعـة الخـندق ليس كما يدعى المستشرقون أن جميع المواقع الحربية التى خاضها المسلمون بغرض فرض الإسلام بحد السيف فهذه الموقعة (موقعة الخندق)

دفـــاع عـــن النفس فالمسلمون من الأنصار والمهاجرين موجودون فى المدينة وقام الـــيهود بتجمـــيع الأحـــزاب من القبائل وعلى رأسهم قريش لمهاجمة المسلمين فى المديـــنة وتحـــركوا مـــن مكة إلى المدينة لقتل الرسولﷺ واتباعه فقام الرسولﷺ والمسلمون بالدفاع عن النفس .

ثانيا: ثبـــت فـــي موقعـــة الخـــندق أن اليهود هم المحرضون الأساسيون لها فقد حرضـــوا قريشـــاً ثم توجهوا إلى قبيلة غطفان وقبيلة بنى مرة ثم توجهوا إلى قبائل ســليم واشـــجع وفزارة وسعد و أسد وحرضوهم على قتال المسلمين لذلك فقد كان الرســـول معـــه كل الحق حينما طردهم من المدينة لانهم نقضوا العهد الذى أبرمه معهـــم وانضـــموا فـــى موقعـــة أحد إلى أعداء الإسلام وكانوا كالشوكة فى ظهر المســـلمين أثناء وجودهم فى المدينة بإعطاء أسرارهم لكفار قريش واحداث المشاكل داخل المدينة ومحاولة الوقيعة بين الأنصار والمهاجرين .

ثالثا : كانـــت قـــوات العـــدو الكافرة من الاحزاب التى تم تجميعهم من عدة قبائل عشـــرة آلاف مقـــاتل وكانت قوات المسلمين لا تتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل وقد أخذ الرســـولﷺ المشورة بين رجاله فكان البعض يري أن يخرجوا لمقاتلة الكفار خارج المديـــنة وكـــان رأي الرسولﷺ ذاته أن يتحصن فى المدينة والدفاع عنها اعتمادا علـــى موقعهـــا الجغـــرافى وكـــان رأي سلمان الفارسى أن يحفر خندق من الجهة الشمالية لمنع الكفار من دخول المدينة ومنع خيولهم من اجتياز الخندق وهو ما اخذ به الرسول ﷺوهذا يؤكد حنكة الرسول الحربية والسياسية .

رابعا:كانت فكرة الخندق جديدة على حروب العرب فى الجزيرة العربية فهى أول مـــرة فـــى تاريخ الحروب العربية تستخدم فكرة حفر الخنادق لتحجيم دور الفرسان والخيول العربية التى هى حجر الزاوية فى الحروب العربية .

خامساً:كـــان طـــول الخندق حوالى خمسة كيلو مترات وبعرض ستة أمتار وعمق خمســـة أمـــتار وتم حفره البعض قال فى ستة أيام والبعض قال فى اقل من شهر وهـــذا يبيـــن الجهـــد الخارق الذى بذله المسلمون الأوائل وخاصة انه لاتوجد آلات حديـــثة فكل ما هو موجود الفأس والمقطف وكان الحركة الدافعة للقيام بهذا العمل الكبيرهو الإيمان بالعقيدة وبالإسلام دين الله ومحاولة بذل الروح من اجله.

سادساً : حيـــنما وصلت قوات الكفار لحصار المدينة بعد أن شاهدوا الخندق كانت القـــوات الإسلامية بقيادة الرسولﷺ بين عدوين الكفار قبل الخندق فى حصارهم للمديـــنة والـــيهود من بنى قريظة بقيادة كعب بن الأسد الموجودين داخل المدينة الذيـــن نقضـــوا العهـــد مـــع الرسول لانهم أحسوا أن الكفار سوف ينتصرون على المسلمين ، فانضموا اليهم وهى لعبتهم دائما فى كل العهود " يلعبون على الرابحة " علـــى رأي المـــثل الشـــعبى حينما كانت بريطانيا هى القوة العظمى انضموا إليها والـــيوم الولايـــات المـــتحدة الأمريكـــية هي القوة العظمى انضموا إليها وغدا فى المستقبل سوف تظهر قوى عظمى أخرى سوف تجد اليهود قد انضموا إليها فهذه هـــى صـــفة لصيقة باليهود فقد انضموا للأحزاب والكفار لانهم أحسوا انهم القوى العظمى القادرة فى شبه الجزيرة العربية على القضاء على الإسلام والمسلمين ولكن الله خيب آمالهم .

سابعا : فكـــرة الخـــندق كـــان لهـــا الفضل فى حماية المسلمين فقد حاول فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد عبور الخندق فلم يفلحوا وقدسقط منهم الكثيرون فى الخندق بخيولهم أمثال عكرمة بن أبى جهل وخبيره بن أبى لهب وضار بن خطاب وعمرو بن عبدون .

ثامنا : اشـــتدت الضائقة على المسلمين بسبب طول الحصار ونقص المواد الغذائية والـــبرد القارص فى ليالى الشتاء ونقض يهود بنو قريظة العهد مع الرسولﷺ فدعا الرسول على الأحزاب وهو الدعاء الموجود حتى الآن " لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جندة وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله "

تاسعا : لفـــك الحصار لجأ الرسولﷺ إلى الحيلة كوسيلة لفك الحصار والحيل أحد الوســـائل المشـــروعة فى الحروب فأرسل رجل يدعى نعيم بن مسعود بن عامر للوقيعة بين قبيلة غطفان ويهود بنى قريظة وكفار قريش واستطاع ذلك الرجل الذى أسلم ولايعرف الجميع بإسلامه أن يوقع بين الجميع وخاصة أن الحصار طال وبدأ صـــقيع الـــبرد يهـــب علـــيهم وقسوة الشتاء فتم نزع الثقة بين اليهود والمشركين فالحـــرب كمـــا يقولـــون خدعة وبفقد الثقة بين كفار قريش ويهود بنى قريظة حدث بينهم الشقاق والخلاف فى أهداف هذه الحرب وبث بينهم الوقيعة.

عاشراً:كــان مــن رحمة الله على المسلمين أن قامت عاصفة شديدة رافقها المطر الغزيــر لتقــتلع خــيام المشركين وتقلب قدورهم وتطفئ نيرانهم وباقتلاع الخيام أصــبحت جــيوش المشــركين فى العراء فانهالت عليهم الأمطار الغزيرة وتبللت أجساد وملابس جيوش الكفار فى هذا الجو الشديد البرودة فاصيب الكثير منه وهنا نزلــت أيــة القرآن الكريم من سورة الأحزاب الآية (٩) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً).

لذلك أمر أبو سفيان بفك الحصار والعودة إلى مكة إذ لم يجد أي وسيلة أن يدخل بجنوده وخيوله إلى المدينة لقتل الرسولﷺ والمسلمين .

الحادى عشر :كانــت هذه الموقعة وهى موقعة الخندق دفاعاً عن الدعوة الإسلامية فلو استطاعوا دخول المدينة لقاموا بقتل الرسول ﷺ والمسلمين وكانت الدعوة تكاد تضــيع فى بدايتها فهذه الموقعة دفاعاً عن الدعوة الإسلامية ذاتها التى استمرت فى مسيرتها حتى اليوم .

الثاني عشر : وترتب على هذه الموقعة أن ذاع صيت الرسول ﷺ والمسلمين فى شــبه الجزيــرة العربــية وخيــبة قريش والكفار فى تأمين تجارتهم وظهر نصر المسلمين بقيادة الرسول ﷺ يقابله الانكسار لكفار قريش الذين عادوا إلى مكة .

الفرع الرابع

الهدنة مع قريش

سوف نتناول موضوع الهدنة مع قريش فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : الهدنة مع قريش

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى الهدنة مع قريش .

النقطة الأولى : الهدنة مع قريش :

فــى ذىالقعدة فى السنة السادسة للهجرة عام ٦٢٧م خرج الرسولﷺ فى زيــارة للبيــت الحرام و أداء العمرة ومعه حوالى ألف وأربعمائة من المسلمين ولا

يحملـــون غـــير السيوف، في أغمادها وبعض الغنم التي تهدي إلى الحرم للذبح وكان قـــرار قـــريش مـــنع المسلمين من دخول مكة ومنعهم من أداء العمرة وخرج كفار قريش إلى وادي بلدح حيث عسكروا فيه لمنعهم من اداء العمرة وهذا ما كان يتوقعه الرسول وحيث أن الرسول لم يكن في نيته محاربة كفار قريش فقد سلك الرسولﷺ بالمســـلمين طريقا وعراً نحو جنوب مكة حتى وصلوا إلى منطقة الحديبية قريبة من مكـــة وظن الكفار أن الرسولﷺ والمسلمين سوف يدخلون مكة بالعنف فوجد كفار مكة أن موقفهم صعب أمام العرب في شبه الجزيرة العربية حيث اقسموا بألا يؤدي المسلمون العمرة ولكن إذا حارب الكفار المسلمين فسوف يكون ذلك داخل أرضهم فـــي مكـــة وعســـكر المسلمون في الحديبية ولم يرغبوا في دخول مكة عنوة فندب الرسول ﷺعثمان بن عفان للذهاب إلى قريش لمكانته فيهم للتعرف على السبب في مـــنعهم المسلمين من الطواف ببيت الله الحرام فحجزت قريش عثمان عندها وشاع بيـــن المســـلمين أنه قتل لانه لم يعد بعد ثلاثة أيام فدعا الرسول ﷺإلى مبايعته على قتال قريش فبايعه المسلمون على الموت تحت شجرة في الوادي فسميت هذه البيعة بـــيعة الرضوان وهي التي نزل فيها آية القرآن الكريم في سورة الفتح آية(١٨))لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَـــيْهِمْ وَأَثَـــابَهُمْ فَـــتْحاً قَرِيباً) ولما علمت قريش بأمر البيعة أرسلت إلى الرسول للعـــدول عـــن دخول مكة هذا العام وأرسلت وفداً على رأسه سهيل بن عمرو وهو خطيـــبهم المفوه وقد تم الاتفاق على الهدنة وسميت صلح الحديبية نصها على النحو التالي :

(باســـمك اللهـــم هـــذا مـــا صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عـــن بعض على انه من أتي محمداً من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا أسلال ولا أغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل في عقد قـــريش وعهدهم دخل فيه وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه إذا كـــان عام قابل خرجنا عنك فأقمت بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لاتدخلها بغيرها).

ومـــن هـــذا الاتفـــاق بيـــن المسلمين وكفار قريش على الهدنة وهو صلح الحديبية يتضح أن أهم بنودها الآتي :

١- أن تطلـــق قـــريش ســـراح عثمان بن عفان ويطلق المسلمون من أسروهم من قريش.
٢- أن تتوقف الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنين .
٣- أن يرد الرسولﷺ من يأتيه من قريش لدخول الإسلام بدون إذن وليه .
٤- عدم التزام قريش برد من يأتي اليهم من عند المسلمين .
٥- أن من احب الدخول فى عقد قريش وعهدها له ذلكز
٦- أن من أحب الدخول فى عقد الرسولﷺ من غير قريش له ذلك .
٧- أن يـــرجع الرسولﷺ هذا العام الى المدينة من غير أداء العمرة على أن يأتى المسلمون فى العام القادم لمكة .
٨- أن يدخـــل المسلمون فى العام القادم مكة بعد أن يخرج منها أهل قريش ويقيموا بها ثلاثة أيام وليس معهم السلاح الا السيوف فى الأغماد .

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى هدنة الحديبية :

أولا : كتـــب الهدنـــة على بن أبي طالب بناء على الصيغة التى اقترحها سهيل بن عمرو العامري من أهل قريش ويلاحظ أن صيغة الهدنة بدأت :" باسمك اللهم " كما أراد سهيل وليس " باسم الله الرحمن الرحيم " كما أراد الرسولﷺ .

ثانيا : لقـــد كتـــب فـــى الهدنة " محمد بن عبد الله " كما أراد سهيل وليس " محمد رســـول الله " كمـــا أراد الرسولﷺ وهذا يعنى أن سهيل بن عمرو لايعترف بدين الإسلام ورسوله.

ثالثا : أن الـــنص الأساســـي فـــى الهدنـــة ذكر " هذا ما صالح " أي انه صلح بين المســـلمين وقـــريش ولكنه فى حقيقته هدنة وليس صلحا لأن عدم القتال لمدة محددة وهى عشر سنوات وليس عدم الحرب والقتال دائما.

رابعا :وقـــع علـــى عقـــد الهدنة كشهود من المسلمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطـــاب وســـعد بـــن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعلى بن أبا طالبرضي الله عنهم ووقع عليها من المشركين سهيل بن عمر ومكرز بن حفص وبديل بن ورقاء .

خامسا : كان عهد الحديبية حكمة سياسية من الرسولﷺ تدل على بعد نظره ترتب علـيها أن نظـرة قـبائل شبه الجزيرة العربية الى المسلمين تغيرت واقتنعوا بأن الرسولﷺ يجنح إلى السلم دائما وبعدها دخل المسلمون فى دين الإسلام عن قناعة.

سادسا: اعترض الصحابة فى أول الأمر أن تكون نصوص الهدنة يسمح فيها برد مـن يريد دخول الإسلام من قريش بدون إذن وليه ولا تلتزم قريش برد من يأتى اليهم من المسلمين ولكنها حنكة سياسية للمهادنة حتى يقوى عزم وصلابة المسلمين وتقوي شوكتهم .

سابعا :كـان فـى مقدور الرسولﷺ أن يدخل مكة عنوة وبالقوة وخاصة أن معه ألـف وأربعمائـة مقاتل وهو على مقربة من مكة وقد عسكر كفار قريشاً بعيدا عن مكـة فى وادى بلدح لمواجهة المسلمين ومنعهم من دخول مكة وكان مع المسلمين السيوف وهى أداة الحرب فى ذلك الوقت، ولكن الرسولﷺ أرسل إليهم عثمان بن عفانرضي الله عنه للاستئذان فى دخول مكة سلما ولكن قريش أسروه.

ثامناً:لقـد تبينت الحنكة السياسية للرسولﷺ فى هدنة الحديبية انه أظهر قريشا لكل سـكان شـبه الجزيـرة العربية انهم معتدون و أظهرهم بمظهر المعتدى الذى يمنع زيارة البيت الحرام للعرب .

تاسعا: أراد الرسـول ﷺمـن هذه الأحداث أن يظهر لعرب الجزيرة تعظيم الحج والعمـرة أمـام العرب حتى يعرفوا جوهر الإسلام الذى اعتبر الكعبة الشريفة قبلة الصلاة والمسلمين .

عاشراً : بعـد أن أسر أهل قريش عثمان بن عفان كان يمكن للرسولﷺ أن يدخل مكـة عنوة لاطلاق سراحه ولكنه رفض أن يدخل الحرب معهم بقرار منفرد بل انه بعـد أن سـرت إشاعة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهبعد أن مضى فى مكة ثلاثة أيام أسـيرا فـى قـريش طلب الرسول ﷺمن المسلمين مبايعته على القتال وتم مبايعة المسـلمين تحت شجرة فى الوادى وسميت ببيعة الرضوان وهكذا يؤكد مبدأ تشاور الرسول ﷺمع أصحابه فى المسائل المصيرية .

الحادي عشر : توجـــه الرسول ومعه ألف وأربعمائة من رجاله لمكة للعمرة وليس للحـــرب وفـــرض الإسلام بالقوة وبحد السيف كما يدعى البعض ولكنه أتى مسالماً لأداء العمرة والطواف حول البيت الحرام .

الثاني عشر :كانـــت هدنـــة الحديبـــية نصـــراً للمسلمين واظهرت سماحة الإسلام و أدركت قريش سماحة الإسلام و أحس أهل قريش أن الإسلام سوف ينتشر ويغزو مكـــة لذلـــك أســـرع قـــادة قريش وعلى رأسهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغـــيرهم وعقـــدوا النية على الدخول فى الاسلام ووقف خالد بن الوليد فى قريش يقـــول ((وقد استبان لكل ذى عقل أن محمداً ليس بساحر ولا شاعر وان كلامه من كـــلام رب العالمين يحق على كل ذى لب أن يتبعه)) وفزع عكرمة بن أبى جهل أن يقـــول ذلك خالد بن الوليد وسط أهل قريش فقال عكرمة بن أبى جهل لخالد " لقد صـــبأت ياخـــالد " فقال خالد له " لم أصبأ" ولكنى أسلمت " وهذا تم وسط أهل مكة بـــدون أي ضـــغط فأين هو حد السيف فى انتشار الإسلام بين قادة قريش لقد انتشر الإســـلام بيـــن قـــادة قريش عن اقتناع وبعد ذلك وجدنا خالد بن الوليد وعمرو بن العـــاص سادة قريش يتوجهان بإرادتهما الحرة من مكة إلى المدينة لمقابلة الرسول ﷺ واسلما أمامه وبايعاه وهذا ما حدث بعد صلح الحديبية.

المبحث الثالث
موقف المسلمين من اليهود

رأي الـــيهود جماعـــة المسلمين تتكاثر والإسلام ينتشر وأن جميع مصالح الـــيهود القائمـــة فرضـــوها علـــى العرب بقولهم انهم شعب الله المختار وأبناء الله وأحـــباؤه أصـــبحت مهددة باستقرار الأمر للمسلمين لذلك أيقن اليهود أنه لا سبيل للمحافظـــة علـــى مصـــالحهم وضـــمان اطمئنانهم فى الجزيرة إلا بالقضاء على الرســـولﷺ واتباعه لذلك بدأو يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق وينتهزون الفرصـــة لمحاولـــة قتل الرسول ﷺتارة وتأليب العرب على المسلمين تارة أخري

وتجميع وتأليب الأحزاب عليهم وتجميع القبائل العربية لمحاربة المسلمين ومساعدتهم فى ذلك وخيانة العهود التى أبرمت مع المسلمين ونقضها فى أحرج الأوقات وهذه عاداتهم دائما، وكان لزاماً على الرسولﷺ بعد أن انتهى خطر الأحزاب من قريش ومن اتجه معهم إلى المدينة أن يوجه اهتمامه إلى اليهود ليؤدبهم على نقضهم العهود وتحالفهم مع أعدائه من مشركى مكة وغيرهم ،حيث أن الرسولﷺ فى السنة الأولى من الهجرة وقع عقد أمان مع اليهود فى المدينة بموجبه كان هناك عقد مسالمة بين المسلمين واليهود واقرهم على دينهم و أموالهم وسوي بين اليهود والمسلمين فى المصلحة العامة وفتح الطريق للراغبين من اليهود فى الدخول فى الإسلام أو البقاء على دينهم بحريتهم دون ضغط أو إكراه وكفل لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق ولكن نقض اليهود الدائم للعهود وانحيازهم لأعداء الإسلام من الكفار ومساعدتهم كفار قريش فى الحروب جعل الرسولﷺ يتخذ موقفاً منهم ليس لانه ضد اليهود، ولكن لان اليهود نقضوا العهد لذلك اتخذ الرسولﷺ موقفا من يهود بنى قينقاع ومن يهود بنى النضير ومن يهود بنى قريظة ومن يهود خيبر وسوف نبحث ذلك فى اربعة فروع على النحو التالى :

الفرع الأول : موقف المسلمين من يهود بنى قينقاع .

الفرع الثانى : موقف المسلمين من يهود بنى النضير

الفرع الثالث : موقف المسلمين من يهود بنى قريظة .

الفرع الرابع : موقف المسلمين من يهود خيبر .

الفرع الأول

موقف المسلمين من يهود بنى قينقاع

سوف نتناول موضوع موقف المسلمين من يهود بنى قينقاع فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بنى قينقاع.

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود بنى قينقاع.

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بني قينقاع:

يهود بنى قينقاع من اليهود الذين كانوا يسكنون داخل المدينة المنورة وهم اكـثر اليهود تحديا للمسلمين وكانوا يتاجرون فى سوق الصاغة وذات يوم قصدت امـرأة مسلمة ذلك السوق فسخر منها يهودي من بني قينقاع وعبث بثيابها لتظهر بعض عورتها فأخذت الغيرة أحد اقاربها من المسلمين فقتل اليهودى فتجمع اليهود علـى المسـلم وقتلوه فانذرهم الرسولﷺ بالكف عن أذى المسلمين ولما تكررت الحـوادث ضد المسلمين- رغم انذار الرسول ﷺ لهم- أمر الرسولﷺبمحاصرة بـنى قيـنقاع داخل دورهم فاضطروا للنزول على حكمه بعد حصار استمر خمسة عشـر يوما حيث كان من رأي الصحابة شد وثاقهم وقتلهم جميعاً ولكن الرسولﷺ رضـى بوسـاطة عـبد الله بن أبى سلول فأمر بإجلائهم فغادروا المدينة المنورة وكانوا حوالى ألف رجل ليرحلوا إلى منطقة اذرعات فى شمال الحجاز وعلى حدود بلاد الشام .

النقطة الثانية :رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود بني قينقاع :

أولا: أن اليهود نقضوا العهد المبرم مع الرسولﷺ فى السنة الأولى للهجرة حيث تم تنظـيم العلاقـة بيـن سكان المدينة من خلال عقد الصحيفة وهى أول معاهدة فى الإسـلام فقد كان سكان المدينة يتكونون من العرب وهم الأوس والخزرج ثم انضم إلـيهم المسـلمون المهاجرون من مكة وكذلك اليهود المقيمون فى المدينة وطائفة أخـري هـم المـنافقون وهم الذين دخلوا الإسلام من غير إيمان وصدق ،يبطنون الشـرك ويظهـرون الإسـلام ،وقد بدأ الرسول ﷺفى إزالة الخصومة بين الأوس والخـزرج مـن أهل يثرب ثم بدأ فى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أي اتخاذ المهاجـر أخـا له فى الله من الأنصار فتم بذلك الدمج الاجتماعي بين المهاجرين والأنصـار بعـد أن اندمجوا فى الدين فكانوا نواة المجتمع الإسلامي الأول وتأقلم المهاجـرون بسرعة مع حياتهم الجديدة واظهر الأنصار كرم الضيافة لهم وكانت الصحيفة أول وثيقة سياسية وقع عليها الرسولﷺ للتآخي بين الأنصار والمهاجرين وعـاهد فـيها يهود المدينة و أعطاهم الآمان على شعائرهم و أموالهم ولهم نفس حقـوق المسـلمين وكـان ذلك بمثابة أول معاهدة مع اليهود تعقد فى الإسلام ولكن الـيهود نقضـوا عهد الأمان فكان لزاما على الرسولﷺ معاقبة اليهود على نقضهم العهد بترحيلهم .

ثانيا :كان أهم بنود الصحيفة وهى عهد مع اليهود قيام حلف عسكري بين المسلمين واليهود لرد الاعتداء على كل معتد على المدينة للدفاع عن المدينة وان يشترك الطرفان فى نفقات الحرب شرط أن تكون الحرب مشروعة وان يتشاوروا من قبل أن يدخلها أى طرف ولكن اليهود لم يفعلوا أي شئ للدخول فى مناصرة المسلمين ضد الأعداء المشركين الذين يحاولون الاعتداء على المدينة ولم يدفعوا أي مقابل للدفاع عن المدينة أو يشتركوا بأي نفقات بل العكس صحيح كانوا يعطون أسرار المسلمين للأعداء وخاصة فى موقعة الأحزاب .

ثالثا : لم تحدد الصحيفة عهد الأمان دفع أي جزية على اليهود فى المدينة بل كان الهدف منها عقد سلم دائم مع اليهود ولكن اليهود نقضوا عهد السلم مع المسلمين والرسول واخذوا يثيرون للرسول ﷺالمتاعب لعدم استقرار الدولة الإسلامية الوليدة بإثارة الشكوك والشبهات حول النبى والايقاع بين المسلمين وكان على رأس المشككين من بنى قينقاع شاس بن عدى وشاس بن قيس ورافع بن أبى رافع وأخذ هؤلاء اليهود يطرحون الأسئلة للتشكيك فى الإسلام فسألو الرسول ﷺ إذا كان الله قد خلق الخلق فمن خلق الله ذاته فكان جوابه ما ورد فى القرآن في سورة الإخلاص " (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) ثم طلب اليهود من الرسول أن يأتيهم بالمعجزات وبكتاب من السماء أن كان حقا نبيا فنزل قول الله فى القرآن في سورة النساء الآية (١٥٣) (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً) وحاول اليهود إحراج الرسولﷺ بالأسئلة المختلفة فى مختلف الأزمنة وعن شروط الساعة وما يأكله أهل الجنة وكان الغرض من الأسئلة التشكيك فى الرسالة المحمدية ولكن الرسولﷺ كان يرد بما أنزل الله عليه فى القرآن ولكنهم كانوا كالطابور الخامس يطعنون الرسولﷺ والمسلمين من الخلف للنيل من الرسولﷺ والمسلمين وهدفهم تشكيك المسلمين فى دينهم .

رابعا: عندما أوحى الله إلى الرسولﷺ بعد حوالى سنة ونصف من الهجرة أن يجعل القبلة شطر المسجد الحرام بدلا عن بيت المقدس أنكر اليهود ذلك وزاد

تشـــكيكهم فـــي الديانة الإسلامية ومحاولة إيجاد الفتنة بين المسلمين فاستغل اليهود ذلـــك وسألوا المسلمين عن الذين ماتوا منهم وهم على صلاتهم شطر بيت المقدس وكان ذلك لمحاولة الفتنة بين المسلمين فنزل قول الله فى سورة البقرة الآية(١٤٣) (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَـــتْ لَكَبِـــيرَةً إِلا عَلَـــى الَّذِيـــنَ هَدَى اللَّهُ) وهكذا دائماً كان اليهود يحاولون التشكيك والفتن بين المسلمين .

خامسا: حـــاول الـــيهود إثارة الحقد والكراهية بين الأنصار من الأوس والخزرج فاوعـــز شـــاس بيـــن قـــيس اليهودى إلى أحد فتيه اليهود فجلس مع جماعة الاوس والخـــزرج لإشـــعال الفتـــنة بينهم التى كادت تؤدي إلى الاقتتال بينهم لولا تدخل الرسول فألقوا السلاح وتعاونوا فى الإسلام .

سادسا: كان اليهود دائمى التهجم على الله ويسخرون من القرآن الكريم والرسول ﷺ وقـــد اضطر أبو بكر الصديق إلى ضرب وجه فنحاص اليهودى بسبب تهجمه علـــى الله وســـخريته من القرآن فعندما كان يدعوه أبو بكر الصديق بالاقتناع إلى الدخـــول فى الإسلام رد عليه اليهودى (والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر دون وانه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه أغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه لو كان عنا غنيا ما أعطانا).

سابعا: لعب اليهود دورا كبيراً فى شن الحرب النفسية على المسلمين لهزيمتهم فى موقعـــة أحد للنيل من عزيمة المسلمين ودفعهم دفعاً للهزيمة فقد أطلقوا شائعة قتل الرســـولﷺ أثـــناء موقعة أحد وأن المسلمين قد هزموا وان جيش مكة يقترب من دخـــول المدينة حتى تنهار الجبهة الداخلية للمسلمين ويفر المسلمون من المدينة بعد إشاعة مقتل الرسول ﷺانهم كانوا بحق جواسيس لكفار قريش داخل المدينة .

ثامنا : وفـــي موقعة بدر فى السنة الثانية للهجرة فى ٦٢٣ م كان اليهود يحرضون أهـــل قريش على الرسولﷺ فكان أبو عقل اليهودي ينشد الشعر طعناً فى المسلمين وتحريضـــا لكفار قريش عليهم لذلك كان على الرسولﷺ أن يؤمن جبهته الداخلية فيرحل اليهود عن المدينة حتى لا يهتز الاستقرار بين الأنصار والمهاجرين وهذا ما

تفعلـــه أي زعامـــة فى الوقت الحاضر أو أي حاكم فى أي دولة متقدمة الآن يؤمن جبهته الداخلية من جواسيس أعدائه .

تاسعا: يقـــول بعـــض المستشرقين وعلى رأسهم مرجليوث أن الغرض من إغارة المســـلمين علـــى الـــيهود إنمـــا هو الحصول على الغنائم وهذا غير صحيح لأن الغـــرض الأساسي من طرد اليهود من المدينة انهم نقضوا العهد وانهم لم يتعاونوا مـــع المســـلمين فـــى الدفـــاع عـــن المدينة وأنهم أنهم كانوا مع أعداء المسلمين يناصرونهم وانهم عملوا على تفكيك الجبهة الداخلية وعدم استقرار الدولة الإسلامية الأولـــى فـــى المديـــنة فالحقيقة أن جلاء اليهود كان لتأمين الجبهة الداخلية حماية للدولة الإسلامية الوليدة وهو حق مشروع.

عاشراً : كـــان رأى الصحابة هو قتل جميع اليهود ولكن الرسول ﷺرضى بوساطة عـــبد الله بن أبى سلول و أمر بإجلائهم أحياء من المدينة ولم يقتل منهم أحدا رغم أن أعـــداد المسلمين أضعاف أضعاف اليهود وكان يمكن قتلهم جميعا بلا رحمة لما فعلـــه اليهود من معاونة المشركين ولكن الرسولﷺ رفض ووافق على خروجهم أحياء دون أن يمسهم أحد .

الفرع الثانى
موقف المسلمين من يهود بنى النضير

وســـوف نتناول موضوع موقف المسلمين من يهود بنى النضير فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بنى النضير .

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود بنى النضير.

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بنى النضير :

بـــنو النضـــير يتحصـــنون على بعد أميال شمال المدينة ولم يكونوا داخل المديـــنة مـــثل بـــنى قينقاع ولكن بنى النضير نقضوا العهد كذلك مع الرسول ﷺ واخـــذوا يتعاونون مع مشركى قريش بعد انتصار المسلمين فى بدر فى السنة الثانية مـــن الهجـــرة فـــى عام ٦٢٣ م فعندما أتى أبو سفيان للثأر لأهل قريش فى بدر توجـــه ومعه مائتا رجل من أشد رجال قريش وتوجه بهم إلى سلام بن مشكم وهو

سيد بنى النضير واستقبله زعيم اليهود وتعاون معه فى هجوم أبا سفيان على بعض بيوت الأنصار فى المدينة وقتل رجلين من الأنصار وعاد مرة أخري إلى مكة فتكررت وقائع الغدر من يهود بنى النضير ضد المسلمين لذلك انذر الرسولﷺ بنى النضير بالجلاء عن حصونهم ومزارعهم خلال عشرة أيام ولكن بنى النضير رفضوا إنذار الرسولﷺ وأخذوا يستعدون للقتال فرمموا حصونهم واقاموا متاريسهم وأمدوها بالسلاح وزودوها بمؤونة والطعام تكفى أشهراً طويلة ولكن الرسولﷺ حاصرهم لمدة عشرين يوما لانهم نقضوا عهد الأمان معه وانضموا إلى أعداء الإسلام من مشركى قريش فأيقن بنو النضير سوء العاقبة وطلبوا من الرسولﷺ حقن الدماء مقابل الاستسلام والجلاء فاجابهم إلى طلبهم شرط أن يخرج كل ثلاثة منهم على بعير يحملون عليه ما شاءوا دون السلاح وقد خرجوا فى ٦٠٠ بعير فنزل بعضهم عند يهود خيبر بزعامة حيي بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع ورحل البعض الآخر إلى يهود أذرعات عند حدود بلاد الشام وقد ورد فى القرآن الكريم ما حدث لبني النضير في سورة الحشر الآية (٢)هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) وكان جلاؤهم فى ربيع الأول السنة الرابعة للهجرة فى ٦٢٥م.

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود بنى النضير

أولا: يهود بنى النضير خربوا بيوتهم بأيديهم لأنهم نقضوا عهد الأمان مع المسلمين وهو عقد الصحيفة وانضموا إلى جبهة مشركى مكة يساعدونهم ويناصرونهم .

ثانيا : لقد نقض اليهود العهد مع الرسولﷺ فقد رفضوا الاشتراك مع الرسولﷺ فى يوم موقعة أحد بحجة أن القتال يدور يوم السبت رغم أن العهد بينهم وهو عهد الصحيفة انهم يدافعون عن المدينة وأن موقعة أحد تقع خارج المدينة ولكن الرسول ﷺ اعتبر موقعة أحد غزوة من المشركين موجهة إلى المدينة وهى ما يدخل فى نصوص عقد الأمان بين اليهود والمسلمين .

ثالثا : بعــد هزيمة المسلمين فى موقعة أحد استهانت القبائل بأمر المسلمين فكانت مجــزرة بئر المعونة وهى بين أرض بنى عامر وبنى سليم فى نجد فى السنة الثانية مــن الهجرة فى ٦٢٣ م حيث استشهد فى هذه المجزرة البشرية محمد بن المنذر بن عمــر ومعــه أربعون من المسلمين على يد عامر بن الطفيل ومن ناصره من بنى ســليم ولم ينج من المسلمين سوى اثنين هم كعب بن زيد وعمر بن أمية الضميري الــذى قتل رجلين من بنى عامر أثناء عودتهما واخذا أسيران لدى قبيلة بنى عامر وكــان بــنو النضير حلفاء بنى عامر لذلك خرج الرسولﷺ ومعه عشرة من كبار الصــحابة منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن إلى طالب إلى منطقة قريبة من قباء لدفع الدية للرجلين الأسيرين من المسلمين فحاول يهود بنى النضير اغتــيال الرســول ﷺبان يلقى عمرو بن حجاش صخرة على الرسول ﷺمن فحالو أعلى جدار والرسولﷺ يجلس بجواره ولكن الرسولﷺ فضح مؤامرتهم وعاد إلى المدينة المنورة .أن الغدر صناعة يهودية دائما رغم كل العهود .

رابعا: أمــر الرسولﷺ أن يخرج بنو النضير بكل شئ يريدون حمله من أملاكهم علــى البعــير فخرج اليهود يرقصون ابتهاجا وسرورا وتزينت نساؤهم ويحملون الدفوف والمزامير لانهم يعرفون ماذا فعلوا من نقض العهد بالمسلمين .

خامسا : أمــر الرســولﷺ بألا يخرجوا بأسلحتهم حتى لا تستخدم مرة أخرى ضد المسلمين وقد غنم المسلمون من يهود بنى النضير ٥٠ درعاً و٥٠ خوذة و٣٤ سيفاً.

سادسا:كــان فى مقدور الرسولﷺ ورجالة قتل جميع اليهود من بنى النضير لأن أعــداد المسلمين فى المدينة فى يوم إجلاء يهود بنى النضير اليهود فى ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة أي بعد أربع سنوات من الهجرة كانت أعداد المسلمين أضــعاف أضعاف اليهود من بنى النضير ولكن الرسولﷺ وعدهم بالجلاء دون التعرض لهم وهم أحياء وقد أوفى الرسول ﷺبوعده رغم أن بعض الصحابة كانوا يريدون غير ذلك .

الفرع الثالث
موقف المسلمين من يهود بنى قريظة

سوف نتناول موضوع موقف المسلمين من يهود بنى قريظة فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بنى قريظة

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود بنى قريظة

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود بنى قريظة:

كان اليهود من بنى قريظة فى حصونهم بالقرب من المدينة على حدودها بزعامة كعب بن أسد تآمروا مع قريش والقبائل العربية الأخرى فى موقعة الخندق أو موقعة(الأحزاب) فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة فى ٦٢٦ م وقد ساعدوا كفار قريش فى موقعة الخندق .

وحاول الرسول ﷺ إقناع بنى قريظة بالحفاظ على العهد معهم والمسالمة بينهم فأرسل لهم وفدا من سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج للاجتماع مع كعب بن أسد سيد بنى قريظة فى محاولة إقناع بنى قريظة بالحفاظ على العهد ولكن بنى قريظة رفضوا الوفاء بالعهد ففى موقعة الأحزاب بعد حفر الخندق قام اليهود من بنى قريظة بقطع المؤن والإمدادات عن المسلمين الذين أصبحوا محاصرين من الشمال والجنوب وهكذا نقض بنو قريظة العهد مع الرسول ﷺ وكان من الواجب عليهم بموجب عقد الأمان أو الصحيفة الانضمام للمسلمين فى الدفاع عن المدينة كما تنص الصحيفة فتصرفوا عكس ما ينص عليه عقد أمان الصحيفة ، وصلت خيانتهم للمسلمين بالاشتراك مع كفار قريش ومساعدتهم فى محاولة دخول المدينة للقضاء على الرسول ﷺ والمسلمين بعد انتهاء حصار الأحزاب وانتصار المسلمين وكان لابد للرسول ﷺ من أن يتعامل مع هؤلاء الخونة من اليهود ليس كرها فى الدين ولكن لأن بنى قريظة ساعدوا أعداءه للقضاء عليه واتباعه ومن الممكن أن يتكرر ذلك مستقبلا فى حروب المسلمين والكفار من أهل قريش لذلك توجه الرسول ﷺ بعد انتهاء حصار الأحزاب إلى بنى قريظة ومعه ثلاثة آلاف من المسلمين ومعهم تسعة وثلاثون فارسا وحاصر بنى

قـريظة لمـدة خمسـة وعشرين يوما ولما اشتد الحصار طلب بنو قريظة الجلاء والرحـيل كمـا فعل بنو قينقاع وبنو النضير ولكن الرسولﷺ رفض لأن أفعالهم أضـرت بالمسلمين فطلبوا التحكيم ووافقهم الرسول فاختاروا سعد بن معاذ ليحكم بيـنهم وسلموا السلاح وكان حكم سعد بن معاذ بعد اخذ المواثيق من الفريقين بني قريظة من جهة والمسلمين من جهة أخرى وكان حكمه بعد أن استمع إلى الطرفين بقـتل الرجال وسبى الجواري والنساء وتقسيم الأموال وقد رضى الرسول ﷺ بهذا الحكـم وأمـر بحفر خنادق على مقربة من المدينة وضرب أعناق الرجال وعددهم حوالى سبعمائة رجل منهم كعب بن أسد سيد بنى قريظة .

الـنقطة الثانـية : رأي المؤلـف في موقف المسلمين من يهود بني قريظة:

أولا : الـيهود من بنى قريظة نقضوا العهد مع الرسول واشتركوا مع المشركين من قـريش والقـبائل الأخـرى في موقعة الخندق وساعدوهم رغم انهم بموجب عقد الأمـان فـى الصحيفة ملزمون بمساعدة المسلمين فى الدفاع عن المدينة ولكنهم تحولـوا مـن مناصرين للمسلمين بموجب عقد الصحيفة فى الدفاع عن المدينة إلى أعداء للمسلمين .

ثانيا: كانت قمة البشاعة من يهود بنى قريظة اليهود في موقعة الأحزاب أو الخندق الـتى لايمكـن أن ينساها لهم المسلمون وهى أن المسلمين محاصرون من الشمال والجـنوب وإذا ببنى قريظة يمنعون عنهم الطعام والمؤن وخاصة انه يوجد أطفال ونسـاء ولا يسـتطيعون التحمل طول مدة الحصار الكبيرة التى فرضها كفار مكة على المسلمين فى موقعة الخندق .

ثالثا : فـى موقعـة الخندق كان المسلمون بين فكى كماشة بنو قريظة من اليهود علـى حدود المدينة والمنافقون داخل المدينة والمشركين خارجها أمام الخندق وقد اتفقوا جميعا على محاربة المسلمين .

رابعا: اشـتدت الضائقة على المسلمين بسبب طول الحصار ونقص المواد الغذائية ورفض بنو قريظة إعطاء الطعام للمسلمين والبرد القارص فى ليالى الشتاء وتعاون يهود بنى قريظة مع المشركين وكفار قريش مما دعى الرسول ﷺفى هذه الظروف

العصبية أن يعين مجموعتين أحدهما بقيادة مسلمة بن اسلم وتتكون من مائتى رجل والثانية بقيادة زيد بن حارثة وتتألف من ثلاثمائة رجل وذلك من أجل حماية الأطفال والنساء داخل المدينة خوفا من مهاجمة يهود بنى قريظة واستغلال فرصة حصار الخندق لان الغدر طابعهم .

خامساً: كان يمكن للرسولﷺ قتل جميع يهود بنى قريظة وجميع رجالهم وخاصة أن معه ثلاثة آلاف مقاتل كرد فعل لما فعله يهود بنى قريظة مع المسلمين فى موقعة الخندق ولكنه وافقهم أن يختاروا ما شاءوا ليحكم فيهم فاختاروا بحر إرادتهم سعد بن معاذ ليحكم بينهم بعد سماع وجهة نظر اليهود ووجهة نظر المسلمين فيما حدث منهم من تجاوزات ونقض للعهد والمشاركة مع الأعداء وكان حكم الحكم سعد بن معاذ قتل الرجال وسبى الجواري والنساء وتقسيم الأموال فقام الرسول بتنفيذ الحكم بعد أن رضى يهود بنى قريظة بحكم من اختاروه .

سادساً : رغم أن الإسلام يرفض قتل النساء إلا أن الرسولﷺ أمر بقتل امرأة واحدة من بنى النضير التى كانت موجودة مع بنى قريظة وهى ثبانة زوجة الحاكم القريظى لأنها ألقت حجراً على خالد بن سعد بن الصامت وهو مسلم فقتلته .

سابعا : ورغم أن الحكم هو سبى الجواري والنساء وتقسيم الأموال إلا أن الرسول ﷺ أمر ألا يفرق بين الأم وولدها من السبايا وبين الأخوة حتى يبلغوا واصطفى لنفسه من يهود بنى قريظة ريحانة بنت عمرو وقيل انه تزوجها بعد أن اعتقها .

ثامنا: وفى واقعة القضاء على بنى قريظة نزلت الآية القرآنية فى سورة الأحزاب الآيات(٢٦ ، ٢٧)) (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً*وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً)

وكان لابد من القضاء على شوكة اليهود من بنى قينقاع داخل المدينة المنورة ومن بنى قريظة بجوار المدينة لحماية الدولة الإسلامية الناشئة من خيانة اليهود التى لاتنتهى والانضمام إلى أعداء الإسلام لمساعدتهم فى القضاء على المسلمين والرسولﷺ لانه إذا لم يحدث ذلك فإن اليهود كانوا سوف ينضمون إلى كفار قريش فى الحروب المستقبلية حتى يتحقق هدفهم من القضاء على المسلمين والرسول ﷺوعلى ذلك فان المسلمين كانوا فى حالة دفاع عن النفس لتأمين

مســـتقبلهم وكانوا فى حالة دفاع عن الدعوة الإسلامية الحديثة من مكائد اليهود التى لاتنتهى وكان باستطاعة الرسولﷺ أن يفرض عليهم الإسلام بقوة السلاح ولكنه لم يفعل .

الفرع الرابع
موقف المسلمين من يهود خيبر

ســـوف نتـــناول موضوع موقف المسلمين من يهود خيبر فى نقطتين على النحو التالى:

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود خيبر

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقف المسلمين من يهود خيبر .

النقطة الأولى : موقف المسلمين من يهود خيبر

كـــان اليهود فى خيبر من أقوى اليهود فى شبه الجزيرة العربية وحصونهم كثـــيرة ومنيعة فوق الصخور والجبال ومعهم سلاح كثير وكانوا يقيمون فى ناحية شـــمال شـــبه الجزيرة العربية على بعد ثمانين ميلا شمال المدينة وكانت مقسمة إلى عـــدة حصون وحيث أن يهود خيبر كان انضم اليهم يهود بنى النضير الذين أجلاهم الرســـول ﷺعـــن أرضهم نتيجة نقضهم العهد وانضمامهم للمشركين من مكة ولما عـــاد الرسول ﷺمن العمرة فى شهر ذى الحجة السنة السابعة للهجرة فى ٦٢٨ أقام بالمديـــنة أياما ثم سار إلى خيبر فى السنة السابعة للهجرة ووصل إلى خيبر دون أن يشـــعر به أهلها ونزل الرسولﷺ بوادى الرجيع على مقربة من خيبر وأخذ الرسول ﷺفـــى مهاجمة الحصون الموجودة داخل خيبر فاستولى على حصن يسمى حصن نـــاعم ثم حصن يسمى حصن الغموس ولكن المسلمين لم يستطيعوا دخول حصن الصـــعب بـــن معـــاذ فحاصروهم مدة طويلة ولكنهم استطاعوا فى نهاية الحصار التغلـــب علـــى يهود خيبر ودخلوا الحصن ثم تداعت بقية الحصون الأخرى عندما أمـــر الرسول ﷺعن يقطع المياه عنهم ولما أحس اليهود انهم سوف يهلكون طلبوا من الرسول ﷺأن يحقن دماءهم مقابل أن يزرعوا الأرض ويبقيهم على الأرض يزرعونها ويكون لهم نصف ما تغله الأرض ويؤتيه النخيل فوافق الرسولﷺ على ذلك .

النقطة الثانية : رأي المؤلف في موقف المسلمين من يهود خيبر

أولا : كان يهود خيبر يخشون أن يأتي الدور عليهم رغم بعدهم عن المدينة ثمانين ميلا سعى يهود خيبر إلى بنى عمهم اليهود من تيماء وفدك ووادي القري وذلك للتأهب للإغارة على المدينة والقضاء على الاسلام والرسول ﷺ فى معقله وعندما علم الرسول ﷺ قرر معاجلتهم وتوجه إليهم بقواته لأن الهجوم خير وسيلة للدفاع عن المدينة لذلك كانت واقعة الهجوم على يهود خيبر هى دفاع عن النفس فقام الرسول ﷺ بمهاجمة يهود خيبر وأعوانهم قبل أن يهاجموه .

ثانيا: بعد أن دخل الرسول ﷺ وقواته حصون خيبر كان باستطاعته قتل اليهود وكان باستطاعته فرض الإسلام عليهم بالقوة وبقوة السيف ولكن ذلك لم يحدث فقد أبقاهم على دينهم و إقامة شعائرهم الدينية مقابل دفع الجزية وهى دفع نصف ما تغله الأرض التى يزرعونها وما يؤتيه النخيل فقد أعطى الرسول ﷺ والمسلمون لهم حق الاختيار ولم يفرض الإسلام بقوة السلاح.

ثالثا : يقول أحد المستشرقين وهو مرجليوث أن المسلمين لم يهاجموا خيبر إلا رغبة فى الحصول على أموالهم ولكن ذلك غير صحيح لانهم لو كانوا كذلك ما سمحوا لهم بزراعة أرضهم بل استولو عليها كما فعلوا مع أرض بنى النضير حينما قسموا الأرض كغنائم على الأنصار والمهاجرين من المسلمين لزراعتها ولكنهم اخذوا نصف ريع الأرض وبقاءهم على شعائرهم الدينية المخالفة للشريعة الإسلامية كجزية للمساهمة فى نفقات الجيوش الإسلامية للدفاع عن ارض خيبر .

رابعا : لقد هاجم الرسول ﷺ يهود خيبر لانها أصبحت اكثر المناطق عداء للرسول ﷺ بعد أن دخل بها معظم اليهود الذين أجلاهم المسلمون عن المدينة المنورة وما يجاورها.

خامسا : انطلق الرسول ﷺ نحو خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فى شهر صفر عام ٦٢٨م ومعه ألف وستمائة مقاتل ومائة فارس فى سرية تامة ووصلوا إليها بعد ثلاثة أيام حيث فوجئ مزارعو خيبر بالرسول ﷺ وهم يزرعون أرضهم فدخلوا حصونهم هاربين وبدأ القتال بين الرسول ﷺ ورجاله والحارث بن أبى زينب زعيم يهود خيبر الذى قتل وهو يدافع عن أول الحصون وكانت قوات الرسول ﷺ أضعاف قوات خيبر ولكن بعد انتصاره رفض أن يستمر فى القتال لقتل

جميع الرجال في خيبر لكنه وافق على دفع الجزية مقابل بقائهم على دينهم ويقيمون في منازلهم ويزرعون أرضهم ولذلك لم تكن هذه الموقعة لنشر الإسلام بحد السيف كما يدعى بعض المستشرقين .

سادسا: حاولت زينب بنت الحارث وهى زوجة سلام بن مشكم اليهودى قتل الرسولﷺ بان أهدته شاه مسمومة بتحريض من بعض قومها وقد أكل منها الرسول ﷺ ولكنه لم يستسغها وكان بصحبته فى هذه الوليمة البشر بن البراء فأكل منها ومات مسموما وقد اعترفت زينب بفعلتها حتى تقتل الرسول أن كان كاذبا أما إذا كان صادقا فى نبوته فسيخبر بالأمر وقيل أن الرسول ﷺعفى عنها وقيل فى قول آخر انه أمر بقتلها بان تأكل من نفس لحم الشاه المسمومة .

سابعا : كان من الغنائم التى حصل عليها المسلمون فى خيبر صحائف للتوراة طلبها اليهود فأمر أن ترد لهم لمباشرة عقائدهم الدينية .

ثامنا: بعد انتصار المسلمين فى موقعة خيبر قبل اليهود فى بقية المناطق دفع الجزية فى مقابل البقاء فى أرضهم والحفاظ عليهم والدفاع عنهم وذلك مساهمة فى نفقات الجيوش دون أن يلزمهم أحد بالدخول فى الإسلام رغماً عنهم لان الخط الاساسى فى الإسلام لا إكراه فى الدين وكذلك قبل يهود فدك فى شمال خيبر بزعامة يوشع بن نون بدفع نصف ممتلكاتهم دون قتال وكذلك يهود وادي القري حيث دفعوا الجزية مقابل نصف مردود زراعة أرضهم وغيرها من المناطق التى يعيش بها اليهود .

تاسعاً :لقد قام اليهود بعدم الالتزام بالعهد الذى أبرموه مع الرسولﷺ وخانوا العهد ويبدو أن خيانة العهد والعقد ليست خاصية باليهود فى أيام الرسولﷺ فقط بل يبدو أنها خاصية ينفرد بها اليهود فى كل زمان ومكان فقد تكون جزء من شخصيتهم فنظرة إلى يهود اليوم تجدهم مازالوا ينقضون العهود وهاهى العقود التى أبرمها اليهود مع عرب فلسطين اليوم يتم نقضها وعدم الالتزام بها فقد تم إبرام العقود والمعاهدات فى أوسلو ومدريد وشرم الشيخ وفى كل مرة لاينفذون عهودهم ومعاهداتهم وينقضونها فرغم المعاهدات المبرمة فى أوسلو وفى مدريد وفى شرم الشيخ نجدهم لايلتزمون بهذه المعاهدات ويقومون بدك جنين على من فيها من عرب فلسطين ويحولوا جنين إلى مجزرة بشرية ومقابر جماعية لعرب فلسطين لأن

تعلــيمات القتل وخاينة العهد موجوده فى التلمود دستور اليهود فعندما يرتبط القتل بأوامــر دينية موجودة فى التلمود واليهودى ينفذ أوامر وتعاليم الرب فان اليهودي يجــد نفســه محصنا أخلاقيا طالما أن نقض العهود والقتل موجود فى التلمود ففى ســفر التثنــيه التعليمات واضحة ولا تقبل الشك فى جواز القتل ونقض العهود وفى ذلــك يقــول ســفر التثنية ((أتى بك الرب الهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لمــتلكها وطرد شعوبا كثير من أمامك وضربتهم فانك لما تعلمهم تحرمهم وتذبحهم فلا تبقى منهم على أحد ولا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم).

وهل يستطيع اليهودى المسلح بكل هذه النصوص فى دستور اليهود التلمود أن يعنى بأي التزامات مع الرسولﷺ أو مع العرب في أي زمان وفى أي مكان .

الفصل الثالث

الدعوة للإسلام بالحسنى والانتصار على قريش

وســوف نتناول هذا الفصل وهو الدعوة للاسلام بالحسنى والانتصار على قريش فى ثلاثة مباحث على النحو التالى:

المبحث الاول : الرسائل للملوك والأمراء للدخول فى الاسلام.

المبحث الثانى: الانتصار على كفار قريش .

المبحث الثالث: المواجهات العسكرية بعد انتصار مكة.

وسوف نتناول هذه المباحث تفصيلا على النحو التالى :

المبحث الاول

الرسائل للملوك والأمراء للدخول فى الاسلام

وســوف نتناول موضوع الرسائل التى أرسلها الرسولﷺ للملوك والأمراء فى البلدان المجاورة للدخول فى الاسلام فى فرعين على النحو التالى:

الفرع الأول : الرسائل للملوك والامراء للدخول فى الإسلام.

الفــرع الــثانى: رأي المؤلــف فــى الرسائل للملوك والامراء للدخول فى الاسلام.

الفرع الأول
الرسائل للملوك والأمراء للدخول فى الإسلام

ليس من سياسة الاسلام فرض تعاليمه بالقوة أو بالإكراه وبحد السيف لأن الخط الاساسى حسب ما ورد فى القرآن الكريم لا إكراه فى الدين إما أن تدخل فى الديانة الإسلامية بالاقتناع لأن مسألة الديانات لاتفرض بحد السيف ، و أثناء وجود الرسول ﷺفى المدينة فى بداية الدولة الإسلامية دعا إلى الإسلام بالحسنى والموعظة الحسنة للدول المجاورة فقرر إرسال رسائل إلى الأمراء والملوك للدول المجاورة يقنعهم بالدخول فى الإسلام فبعث بعضاً من رسله فى بداية السنة السابعة للهجرة يدعو أمراء وملوك الدول المجاورة يقنعهم بالدخول فى الإسلام بهذا يؤكد أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يدعى بعض المستشرقين فقد أرسل الرسول ﷺإلى الملوك والأمراء يدعوهم للإسلام وعبادة الله الواحد ورسوله فى السنوات السابعة و الثامنة والتاسعة الهجرية فى الفترة ما بين ٦٢٨ م إلى ٦٣٠ م على النحو التالى :

أولا : أرسل الرسولﷺعمرو بن أمية الضميري إلى نجاشى الحبشة حاكم الحبشة برسالة يطلب منه دخول الإسلام هو و أبناء دولته وكان رده بالاعتذار .

ثانيا : أرسل الرسول دحية بن خليفة الكلبى إلى عظيم بصري وهى ولاية تابعة للدولة البيزنطية ليرسله إلى هرقل قيصر الروم و أرسل خطاباً آخر مباشرة إلى قيصر الروم و يدعوه إلى دخول الإسلام وقد خيره بين الإسلام أو دفع الجزية طبقا لما ورد فى القرآن الكريم (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة:٢٩) وقد رد هرقل قيصر الروم فى جوابه على الرسولﷺ قال فيه انه يشهد أن محمداًﷺ رسول الله وانه دعا الروم إلى أن يؤمنوا بالإسلام ولكنهم رفضوا.

ثالثا : وأرسل الرسول ﷺحاطب بن أبى بلتعة اللخمى إلى المقوقس حاكم ولاية مصر التابعة لدولة الروم تحت قيادة هرقل قيصر الروم يدعوه فيه إلى الإسلام ورد عليه المقوقس عظيم القبط فى مصر برسالة أخبر الرسولﷺ فيها انه فهم ما

ورد فى الرسالة وانه أكرم الرسل و أرسل هدية إلى الرسول ﷺهى جاريتين وبغلة بيضـــاء وحمار وقد قبلها الرسول والجاريتان هما مارية اصطفاها الرسولﷺ لنفسه فولدت له ابنه إبراهيم وشرين التى أهديت إلى حسان بن ثابت و أطلق على البغلة اسم " دلدل " والحمار " يعهفور ".

رابعا: و أرسـل الرسـول ﷺعـبد الله بن حذاقة السهمي إلى كسري ملك الفرس يدعوه إلى الإسلام هو و أهل دولته ولكن كسري غضب ومزق الرسالة .

خامسا : و أرسـل الرسـولﷺ شـجاع بـن وهب الاسدي رسالة إلى المنذر بن الحـارث أمـير غسان يدعوه إلى الإسلام هو و أهل دولته ولكن أمير غسان رمى الرسالة وقال " من ينتزع ملكى انى سأسير إليه ".

سادسا: و أرسـل الرسولﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن على الحنفى أمير اليمامة الذى طلب تعيينه حاكما مقابل دخوله الإسلام .

سابعا : أرسـل الرسـولﷺ الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى صاحب بصري فاعترضـه شـرحبيل بـن عمرو الغسانى أمير مؤته فى منطقة مؤته وقتل مندوب الرسولﷺ الذى يحمل الرسالة ولذلك أرسل الرسولﷺ حملة لتأديب أمير مؤته .

ثامنا: أرسـل الرسولﷺ المهاجر بن أميه المخزومي إلى الحارث الحميري ملك اليمن يدعوه إلى الاسلام وقد رد رداً مؤسفا عكس رد النجاشى ملك الحبشة وهرقل قيصر الرورم والمقوقس عظيم القبط الذين ردوا رداً مؤدبا .

تاسعا : أرسل الرسول عمرو بن العاص السهمى إلى ملك عمان يدعوه إلى دخول الإسلام ولكنه رد رداً فاحشاً .

عاشرا: أرسل الرسولﷺ فى السنة الثامنة للهجرة ٦٢٩م العلاء بن الحضرمى إلى المـنذر سـادي العبدى أمير البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم المنذر أمير البحرين وبعض الأشخاص من رعيته بعد أن قرأ رسالة الرسولﷺ .

الحادي عشر :أرسـل الرسول ﷺبرسالة يدعو الأمراء العرب فى الجزيرة العربية للإسـلام وإلـى معظـم قبائل العرب فى كندة وحمير وطئ وجزام وسليم وجهينة فأسلم بعضهم ورفض البعض الآخر ولكنهم دخلوا الإسلام بعد ذلك بعد فتح مكة .

الفرع الثانى

رأي المؤلف فى الرسائل للملوك والأمراء للدخول فى الإسلام .

أولا :الرسائل التى أرسلها الرسول كانت رسائل قد استهلها الرسول " بعبارة بسم الله الرحمــن الرحيم" وكانت جميع الرسائل ممهورة بخاتم مكتوب عليه "محمد رسول الله ".

ثانيا:جميع الرسائل التى أرسلها الرسول ﷺ كانت مكتوبة بتواضع شديد فلم يكتب ملكا أو عظيما أو أميرا بل كان يكتب " محمد عبد الله ورسوله ".

ثالثا: جمــيع الرســائل المرسلة من الرسولﷺ إلى الملوك والأمراء يعطيهم خيار الـــــدخول فـــى الإسلام أو دفع الجزية ولم يرغم أحداً على الدخول فى الإسلام وأعطاهم جميعا الخيار بين الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية .

رابعاً: رد علـــى الرسول ﷺ بعضهم رداً بطريقة مؤدبة مثل النجاشي ملك الحبشة وقيصـــر الــروم وعظـــيم القبط فى مصر وبعضهم رد رداً غير مؤدب ورفض دخــول الإســلام مــثل كسري ملك الفرس وأمير غسان وأمير اليمامة وملك اليمن وملك عمان.

خامسا: حينما أرسل الرسول بالرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى دخول الإسلام كان يرغب فى دخولهم الإسلام بكامل إرادتهم وعن اقتناع ولم يجبرهم على دخــول الإسلام والدليل على ذلك أن من دخل الإسلام مثل المنذر وسادي العبدي أمير البحرين دخله بعد أن قرأ رسالة الرسولﷺ بلا أي إكراه .

سادسا: الرســول ﷺفـــى بعض الرسائل التى كان يرسلها للملوك والأمراء كان يعطـــيهم الخيار الحر بين الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية والجزية مقابل مالى زهـــيد جـــدا يعفى منها الشباب والأطفال والشيوخ و النساء والرهبان وذو العاهات والفقراء والمساكين وفى بعض الرسائل كان يدعوهم للإسلام دون أن يذكرهم بدفع الجزية .

سابعاً : كانـــت لغة الرسالة التى يرسلها الرسولﷺ إلى الأمراء والملوك خالية من أي تهديـــد أو وعـــيد فـــى حالة عدم الدخول فى الإسلام فعلى سبيل المثال الرسالة المرسلة إلى المقوقس حاكم مصر التابع لقيصر الروم كان نصها الآتي .

" بســم الله الرحمن الرحيم " من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، ســلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فأنى أدعوك بداعية الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجــرك مرتين فان توليت عليك أثم القبط ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بينــنا وبيــنكم أن لانعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهد بأنا مسلمون ".

ثامناً : فى جميع الرسائل التى أرسلها الرسولﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى دخــول الإســلام كان بالموعظة الحسنة ولم يرسل أى قوات لإجبار أحد بالدخول فــى الإسلام بحد السيف لأن الخط الأساسي فى الإسلام لا إكراه فى الدين ولكن حالة واحدة أرسل الرسول حملة تأديبية لتأديب أمير مؤته لان الرسول حينما أرسل الحارث بن عمير الأزدي برسائله إلى أمير بصري يدعوه إلى دخول الإسلام مر على مؤته فاعترضه أمير مؤته شرحبيل بن عمرو الغسانى وقتل من يحمل الرسالة فهــذه الحملــة مــن قوات المسلمين لم تكن لنشر الإسلام بحد السيف ولكنها كانت لمعاقبة أمير مؤته لفعلته اللاإنسانية فى جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة عام ٦٢٩ م. أرســل الرســولﷺ قواته إلى مؤته وهى قرية صغيرة جنوب بلاد الشام فأرسل حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل وعلى رأسهم زيد بن حارثة .

المبحث الثانى

الانتصار على كفار قريش فى مكة

وســوف نتــناول موضوع الانتصار على كفار قريش فى مكة فى فرعين على النحو التالى :

الفرع الاول: الانتصار فى موقعة مكة .

الفرع الثانى : رأي المؤلف فى الانتصار فى موقعة مكه ودخولها .

الفرع الأول
الانتصار فى موقعة مكة

خـــرج الرسول ﷺ فى ذى القعدة فى السنة السابعة للهجرة فى عام ٦٢٨ م ومعـــه ألفـــان من المسلمين لاداء العمرة كما يقضى اتفاق الحديبية بأن يدخلوا مكة لايحملـــون سلاحا سوى السيوف فى أغمادها وكما يقضى اتفاق الحديبية خرج أهل قريش من مكة ليدخلها المسلمون لمدة ثلاثة أيام وطاف المسلمون بالكعبة ثم سعوا بيـــن الصـــفا والمـــروة وفى اليوم التالى صعد بلال إلى سقف الكعبة واذن لصلاة الظهر وصلى الرسول ﷺبالمسلمن وبعد ثلاثة أيام غادر المسلمون مكة نحو المدينة هـــذه العمـــرة تســـمى عمرة القضاء وهذه العمرة تركت أثرا فى نفوس أهل قريش فدخـــل فـــى الإســـلام بعدها اشد المسلمين قسوة أمثال خالد بن الوليد ثم عمرو بن العـــاص وعـــثمان بـــن طلحةﷺ وغيرهم كثيرون توجهوا من مكة إلى المدينة ليعلـــنوا إســـلامهم بإرادتهم الحرة ودون أدنى إكراه وان هدنة الحديبية كانت بداية لدخـــول الكثـــير من الكفار الى الإسلام وكثر حلفاء الرسولﷺ من القبائل العربية لمناصـــرته ومناصـــرة الديـــن الجديـــد وكانـــت قبيلة خزاعة تناصر الرسولﷺ والمســـلمين فـــى حيـــن كانـــت قبيلة بنى بكر تحالف كفار قريش فقام كفار قريش بـــتحريض بـــنى بكر حلفائهم على قتال خزاعة حلفاء الرسول وقد زود كفار قريش بـــنى بكـــر بالسلاح والمال والرجال ليدخلوا خزاعة حلفاء الرسولﷺ ليلا ويقتلوا مـــنهم الكثيريـــن ولكـــن خزاعة احتموا بالحرم وإذا بنو بكر ينتهكون حرمة الكعبة ويقـــتلون منـــية الخـــزاعي فخرج عمرو بن سالم الخزاعى حليف الرسولﷺ إلى المديـــنة المـــنورة مستنجداً بالرسولﷺ و هنا تأكد الرسول من نقض قريش لهدنة الحديبـــية بالاعـــتداء على أنصار الرسولﷺ المحتمين بالكعبة لذلك عرفت قريش الخطـــأ الكبـــير الـــذى ارتكبـــته بنقضها لهدنة الحديبية باعتداء حلفائها على حلفاء الرســـولﷺ فارسلت أبا سفيان إلى المدينة ليسوى الأمر مع الرسولﷺ ولكنه فشل وعاد إلى مكة .

وبـــدأ الرســـول ﷺفـــى إعداد خطة لدخول مكة جزاء نقض كفار قريش صـــلح الحديبـــية وفى سرية تامة وفى مطلع رمضان من السنة الثامنة من الهجرة

٦٢٩م خرج الرسول ﷺمن المدينة ومعه٣٩٠٠ من المسلمين وفى الطريق انضم إليه مسلموالقبائل من تميم وقيس و أسد وجهينه ومزمينة وسليم واسلم وغفار حتى بلـــغ عدد قوات المسلمين حوالى عشرة آلاف مقاتل ، وقال البعض انهم اثنا عشر ألف مقاتل واخذ العباس بن عبد المطلب يتوسط بين الرسول ﷺوبين زعماء قريش أبـــى ســفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من اجل تسليم مكة دون قتال وقد أدرك زعمـــاء قـــريش مدى عجزهم عن مواجهة هذه القوات الكبيرة من المسلمين فـــاتفق أبو سفيان مع الرسولﷺ على دخول مكة بعد أن أمنها على أهلها ومالها فوافـــق الرســـول ودخل الرسولﷺ مكة وقواته دون سفك دماء وقسم الرسولﷺ قواتـــه إلى أربعة أقسام ودخلت مكة من جهاتها الأربعة فى آن واحد فدخل قيس بـــن ســـعد بن أبى عبادة وقواته من جهة الغرب ودخل الزبير بن العوام من جهة الشـــمال الشـــرقى و أبوعبـــيدة بن الجراح من الشمال الغربى وخالد بن الوليد من الجـــنوب وجيل أبو قبيس تقدم بقواته من الشرق ولم يلق المسلين أي مقاومة سوى من ناحية الجنوب حيث إعترض عكرمة بن أبى جهل وبعض قواته من كفار قريش خـــالد بن الوليد وقواته ولكن كفار قريش فروا من المعركة بعد أن قتل منهم ثلاثة عشـــر رجـــلا بيـــنما قتل من المسلمين ثلاثة رجال ووصل الرسولﷺ على ناقته القصـــواء إلى الكعبة الشريفة يحيط به صحابته وطاف بها سبع مرات ،وقف على بـــاب الكعـــبة وتلى على المسلمين وأهل قريش قول الله تعالى في سورة الحجرات الآيـــة (١٣). (يَـــا أَيُّهَـــا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

الفرع الثانى
رأي المؤلف فى موقعة مكة ودخولها

أولا : أن الرســـولﷺ لم يدخل مكة احتراما لصلح الحديبية الذى مدته عشر سنوات إلا بعـــد أن نقـــض كفـــار قـــريش الصلح بمناصرة بنى بكر و إمدادهم بالمال والسلاح والرجال للاعتداء على أنصار الرسولﷺ من قبيلة خزاعة .

ثانيا : أن أهـــل قـــريش سمحوا لبنى بكر أنصارهم بانتهاك حرمة مكة والكعبة الشريفة التى احتمى بها بنو خزاعة أنصار الرسولﷺ وقتل كبيرهم منيه الخزاعى.

ثالثا : أن الرسول ﷺلم يعد قواته لدخول مكة إلا بعد أن استنجد به عمر بن سالم الخزاعـــي بـــان توجه إليه فى المدينة وكان على الرسول و اجب مناصرة أنصاره الذين احتموا بالكعبة وانتهكت حرمة الكعبة .

رابعا : لقــد اســتطاع الرسولﷺ أن يجمع قواته من الأنصار والمهاجرين والقبائل الــتى تناصر الإسلام حوالى اثنى عشر ألف مقاتل وهذا يبين مدى قوة الإسلام فى انتشاره .

خامسا : حيــنما توســط العــباس بن عبد المطلب بين الرسولﷺ وزعماء قريش وعلــى رأســـهم أبو سفيان قبل الرسولﷺ الوساطة و أجاب أبا سفيان إلى طلباته بدخـــول مكة بلا عنف رغم أن الرسولﷺ وقواته الكبيرة كان فى مقدوره أن يدك أهــل مكة جميعهم انتقاما لما فعلوه به ومع المسلمين الأوائل المهاجرين من قسوة وإهانـــة وضـــرب ولكن الرسول تسامح ونسى الماضى من أجل نصرة الإسلام فلم يـــأت الرســـول للانتقام أو فرض الإسلام بحد السيف ولكنه أتي لأن قريشا انتهكت هدنة الحديبية ولفرض الإسلام بلا عنف وقد سنحت له الفرصة .

سادسا:قـــال الرســـول ﷺ لاهـــل قريش بعد أن دخل مكة:(يا معشر قريش ما تظـــنون أنـــى فـــاعل بكـــم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقـــاء)وبذلك صدر عفو عام عن أهل مكة ومن ذلك الحوار يتبين مدى ثقة أهل مكة فى كرم أخلاق الرسولﷺ حينما قالوا له سوف تفعل بنا خيرا .

سابعا : فى النهاية انتصر الحق بدخول المسلمين مكة ودخول كفار قريش الإسلام بإرادتهم بدون سفك دماء بعد أن رأوا كرم الإسلام معهم وقد طاف الرسولُ بالكعبة الشـــريفة وهـــو يـــردد قول الله فى سورة الإسراء آية (٨١) وقُلْ جَاءَ الْحَقُ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً).

ثامنا :بعـــد دخـــول كفار قريش فى الإسلام أمر الرسولﷺ بإزالة الصور وتمثال هبل من داخل الكعبة وتطهير ها من الاصنام المنصوبة على جدرانها من الخارج و أرسل خالد بن الوليد لتحطيم العزي وعمرو بن العاص لتحطيم تمثال " سواع " وسعد بن زيد الاشهلى لتحطيم تمثال " مناة ".

تاسعا : أذن بــلال من فوق الكعبة ليصلى الرسول ﷺ بالمسلمين معلنا بداية الدولة الإسلامية فى مكة ملتقى المسلمين فى جميع أنحاء الدنيا الى اليوم .

عاشراً : أقــام الرســول ﷺ خمســة عشر يوما بمكة ينظم أمورها باتباع نظم الدين الجديد على أسس جديدة بعيداً عن أسس الجاهلية .

الحادي عشر : كان فتح مكة ودخول المسلمين إلى البيت الحرام بلا حرب من اكبر العوامل التى ساعدت على نجاح الدعوة الإسلامية فقد اعتقدت القبائل العربية التى رفضت الدعوة فى أول الأمر أن المسلمين تقف بجانبهم عناية إلهيه فسارعوا إلى الاسلام ودخلوا فيه أفواجا .

المبحث الثالث
المواجهات العسكرية بعد انتصار المسلمين

وسوف نتناول موضوع المواجهات العسكرية بعد انتصار الرسول ﷺ على كفار قريش فى مكة فى ثلاثة فروع على النحو التالى:

الفرع الأول: واقعة حنين وحصار الطائف

الفرع الثانى: واقعة تبوك .

الفرع الثالث : دخول القبائل فى الاسلام فى عام الوفود .

وسوف نتناول هذه الفروع تفصيلا على النحو التالى.

الفرع الأول
واقعة حنين وحصار الطائف

وسوف نتناول هذا الموضوع وهو موقعة حنين وحصار الطائف فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : موقعة حنين وحصار الطائف

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقعة حنين وحصار الطائف

النقطة الأولى : موقعة حنين وحصار الطائف :

بعد أن نجح الرسولﷺ والمسلمون فى دخول مكة خشى الكفار فى الجزيرة العربـية المجـاورون لمكة أن يحدث لهم ما حدث لمكة لذلك اجتمع زعماء هوازن وثقـيف ونصر وجشم وسعد في الطائف وقرروا مهاجمة المسلمين قبل أن يحل بهم ما حل بقريش فقاد هذه القوات الخاصة بهذه القبائل مالك بن عوف النصري ونزل بقواتـه من هذه القبائل فى وادى حنين شرق مكة ليصنع كمينا للمسلمين وما أن علم الرسـولﷺ بذلك حتى جهز الرسول جيشا من المسلمين مكون من اثنى عشر ألفا مـنهم ألفـان ممـن اسلموا من قريش بعد فتح مكة وتقابلت جيوش المسلمين بقيادة الرسول ﷺوجيوش الكفار بقيادة مالك بن عوف النصري وانتصرت جيوش الإسلام فاسـر المسـلمون ستة آلاف وغنموا أربعة وعشرين ألف بعير و أربعين ألف شاه وأربعـة آلاف أوقـية من الفضة وأخذت جيوش المسلمين تطارد الكفار حتى هربوا ومـنهم قائدهم مالك بن عوف النصري إلى الطائف وتابعهم الرسول ﷺوالمسلمون فقـاموا بحصار الطائف حوالى شهر تقريبا حيث كانت الطائف حصنا منيعا وكان أهـل الطائف الذين لجأت اليهم الفلول الهاربة من معركة حنين من اشد العرب بأسا وقـوة وهـى قبائل ثقيف وكانت حصون الطائف مزودة بالذخيرة والمؤونة تكفيهم لمـدة طويلة وقد حاول المسلمون دخولها دون جدوي لان قبائل ثقيف كانت تلقى علـيهم بـالحديد المحمـى بالنار وترميهم بالنبال كان والمسلمون يغلقون عليهم الحصون واستشهد نتيجة ذلك اثنى عشر من المسلمين وهنا أدرك الرسولﷺ عدم إهـدار طاقات المسلمين فى هذا الحصار فأمر بقطع كروم وزراعات ثقيف جزاء لهـم لاحتواء الكفار الذين شنوا حرب حنين على المسلمين و أقاموا الكمين لهم ثم عاد الرسولﷺ لتوزيع غنائم حنين وكانت الحصة الكبري للمؤلفة قلوبهم وهم قادة قـريش وأشـرافها حيث أعطى الرسولﷺ مائة من الإبل إلى أبى سفيان بن حرب وابـنه معاويـة والحارث بن الحارث بن كلده والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويظـة بن عبد العزي و أعطى خمسين من الإبل من دونهم ممن اسلموا من أهل قـريش وكانـت هذه الغنائم الكثيرة التى حصل عليها المسلمون وسيلة تتألف بها قلوب الذين كانوا منذ فترة قليلة من قريش كفاراً واصبحوا مسلمين وقد أزعج ذلك الأنصار وكادت الفتنة تقع بين المسلمين ولكن الرسول بذكائه السياسى تدارك ذلك

فلـــم تقع بين المسلمين ثم عاد الرسولﷺ إلى المدينة المنورة بعد أن عين عتاب بن اسيد نائبا له على مكة ومعاذ بن جبل ليفقه المسلمين ويعلمهم القرآن الكريم .

النقطة الثانية :رأي المؤلف فى موقعة حنين وحصار الطائف :

أولا : موقعـــة حنين حدثت فى شوال فى السنة الثامنة من الهجرة عام ٦٢٩ م وهي دفـــاع عـــن الـــنفس فقـــد أرادت قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وسعد التنكيل بالمســـلمين حـــتى لايحـــدث لهم ما حدث لأهل قريش بأن يعملوا كمين للمسلمين وقـــرروا مهاجمـــة المسلمين فى مكة بقيادة مالك بن عوف النصري ولولا ذلك ما قامـــت جـــيوش المســـلمين بقيادة الرسولﷺ بالاشتباك مع جيوش الكفار لذلك فان الرســـولﷺ بقواتـــه كان يدافع عن مكة والمسلمين فى مكة من مهاجمة مالك بن عوف النصري وقواته من الكفار.

ثانيا:فى بداية المعركة وقعت البلبلة فى صفوف المسلمين وفر من أسلم من قريش حديـــثا وأوشـــكت الهزيمة أن تحل بقوة المسلمين لولا ثبات الرسولﷺ فى ارض المعـــركة وتجمـــيع قواته فالكثرة ليست هى طريق النصر ولكن قيادة المعركة هى طـــريق النصـــر وفى موقعة حنين نزلت الآية القرآنية فى سورة التوبة الآية (٢٥) (لَقَـــدْ نَصَـــرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) .

ثالثا: قـــام الرســـول ﷺوقوات المسلمين بمتابعة فلول القوات الهاربة من معركة حنيـــن وعلـــى رأسهم مالك بن عوف النصري إلى الطائف وحاصروا الطائف لمدة شـــهر تقريـــبا ونظرا لأن دخول الطائف بالقوة ليس هدف الرسولﷺ ولعدم إهدار طاقـــات المســـلمين قـــرر الرسول بحنكته السياسية فك حصار الطائف لعدم إهدار جهود الجيوش الإسلامية طالما انه ليس هدفه دخول الطائف بالقوة وهو يملك إطالة مدة الحصار أشهرا طويلة حتى تنفد المؤن والطعام داخل الطائف .

رابعا : عـــندما عـــاد الرســـول ﷺبعد فك الحصار عن الطائف جاءه وفد من أهل هـــوازن الذيـــن اشـــتركوا ضده فى معركة حنين وقد أسلموا فرد لهم الرسولﷺ نساءهم وأولادهم وأموالهم رغم أنهم اشتركوا ضد الرسولﷺ فى الحرب .

خامسا : وقــد أرسل الرسول ﷺرسالة الى مالك بن عوف النصري قائد القوات الكافــرة التى حاربت الرسول ﷺ مضمونها أن من يسلم يرد له ماله وأهله فهرب مـــالك من الطائف واسلم وجاء إلى الرسول وأسلم قومه هوازن ولم يفرض الرسول ﷺ الإســـلام على بقية القبائل التى حاربته بالقوة وحد السيف بل تركهم يدخلون فى الإسلام عن قناعة واقتناع .

سادسا: حيــنما قسم الرسول ﷺالغنائم فى موقعة حنين كان النصيب الأكبر لقادة قــريش والذيــن أســلموا من أهل قريش وهى وسيلة لتأليف القلوب بين المسلمين والمهاجرين والأنصار ومسلمى قريش الذين كانوا من عدة أسابيع كفاراً ويحاربون الإســلام وكــان تقســيم الغنائم فى منطقة الجعرانة وهى بين الطائف ومكة وهى اقرب لمكة .

سابعا : نتــيجة تمييز المؤلفة قلوبهم وهم الذين أسلموا من كفار قريش فى توزيع الغــنائم ازعــج ذلــك الأنصار وكادت تحدث فتنة بين المسلمين ولكن الرسول ﷺ بخــبرته وحكمــته السياســية احــتوي الموقف لمصلحة الدعوة فى إنشاء الدولة الإســلامية الأولـــى وبعــد ذلك عين نائبا عنه فى مكة عتاب بن أسد لتنظيم أحوال المسلمين على هدى القرآن والسنة النبوية .

ثامنا : لــم يكــن اهــتمام الرسول ﷺبأحوال المسلمين فى مكة قاصرا على تنظيم أحوالهــم السياســية والحياتية بل عين لهم معاذ بن جبل ليفقه المسلمين فى مكة فى الديــن الإســلامي ويعلمهــم القرآن الكريم للحفاظ على الدولة الإسلامية الأولى بمبادئ القرآن .

تاسعا : كــان يمكن للرسولﷺ أن يطيل فترة الحصار على الطائف اكثر من شهر حــتى يــنفد الطعــام داخل الطائف وينهار أهلها من قبيلة ثقيف ويدخلها بالجيوش الإســلامية التى تبلغ اثنى عشر ألف مقاتل وبذلك تزداد الغنائم التى يحصل عليها من الطائف ولكن القضية ليست قضية حروب وغنائم إنما القضية هى رد العدوان عن المسلمين فقط وقد فعلت القوات المسلمة ذلك فى موقعة حنين.

عاشرا: الفترة بين دخول الرسولﷺ لمكة منتصراً وبين موقعة حنين وهى خمسة عشر يوما فقط حتى تجمع الكفار بقيادة مالك بن عوف لمهاجمة المسلمين فى مكة

وقـــد جمع معه فى حملته العسكرية المال والأطفال والنساء حتى يجبر قواته على عدم الفرار من أمام القوات المسلمة أثناء الاشتباك معها .

الحادي عشر : فك الرسولﷺ الحصار عن الطائف بعد أن بدأ المسلمون فى حرق الكـــروم وهى خضرة كبيرة وسط الصحراء فى هيئة بساتين وعز على قبيلة ثقيف أن تحرق كرومهم وهي عزيزة عليهم فأرسلوا رسولا إلى الرسولﷺ يخبره بأن إذا قام بإحراق الكروم وقطفها فإنها لن تعمر أبدا فليأخذها لنفسه أو ليدعها وهو رحيم إذ بيـــنهم وبيـــنه مـــن القرابة الكثيرة وما إن أتي شهر ذى القعدة وهو من الأشهر الحرم حتى أمر الرسول ﷺبفك الحصار .

الثاني عشر: أثـــر توزيع الغنائم سرت إشاعة بين الأنصار وهى فتنة أن الرسول ﷺ اصـــبح لايحتاج الأنصار بعد أن التقى بأقاربه من أهل قريش واصبح فى غنى عن الأنصار بعد أن لقى قومه فلم يعد يحفل بهم ولايعنى بشأنهم كما كان من قبل فلمـــا بلـــغ الرسولﷺ هذه الفتنة أمر سعد بن عبادة أن يجمع له الأنصار وخطب فـــيهم بـــان أغـــدق علـــى حديثى الإسلام من أهل قريش من الغنائم ليعوضهم عما أصـــابهم من القتل والهزيمة معتمدا على حسن إسلام الأنصار وصدق رغبتهم فى نشر الإسلام و إعلاء كلمة الله ثم أكد محبته إياهم وإيثارهم على غيرهم من العرب وبعـــد هذه الخطبة طابت نفوس الأنصار برضاء الرسول ﷺعليهم وتم إطفاء الفتنة فى بدايتها بحنكة الرسول .

الثالث عشر :عـــاد الرســـولﷺ إلى المدنية فوصلها فى شهر ذى القعدة فى السنة الثامـــنة مـــن الهجرة عام ٦٢٩ م ولو كان الرسولﷺ يفضل قومه من أهل قريش لمكـــث بيـــنهم وترك المدينة حيث الأنصار والمهاجرين، ولكن ما حدث حديث أفك وفتنة استطاع الرسول ﷺالقضاء عليها .

الرابع عشر: بعـــد أن فك الرسولﷺ حصار الطائف وجد أهل الطائف انهم جزيرة صـــغيرة وسط قبائل المسلمين فى شبه الجزيرة العربية وجميع من حولهم أصبحوا مســـلمين وهـــم الوثنيون فقط. فقد أسلمت شبه جزيرة العرب تقريبا كلها ، فتشاور زعماء أهل الطائف من قبيلة ثقيف وسادتها فى وضعهم وبعد أن عاد الرسولﷺ إلـــى المديـــنة فى شهر ذى القعدة من السنة الثامنة للهجرة بعد فك حصار الطائف حضـــر إليه عروة بن مسعود و أعلن إسلامه فى المدينة وهو من سادة الطائف من

قبـيلة ثقـيف وبعـد إسلامه استأذن الرسولﷺ فى العودة الى الطائف ليدعو أهله وحـذره الرسولﷺ من أن يقتلوه ولكن عند عودة عروة بن مسعود إلى الطائف بعـد إسلامه دعا قومه للإسلام ولكن بعض أهله اجتمعوا عليه ورموه بالنبل فمات مغتبطاً باستشهاده فى سبيل الله واجتمع سادة أهل ثقيف فى الطائف و أرسلوا وفدا مكونـا مـن ستة أشخاص على رأسهم عبيد ياليل بنى عمر وبن عمير وقابل الوفد الرسـول ﷺفى شهر ورمضان فى السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٣٠م وعرضوا علـى الرسـول ﷺأن يسـلم أهل الطائف بشرط أن يترك لهم طاغوتهم " اللات " ولكـن الرسـولﷺ رفـض وقبل دخولهم الإسلام بدون شروط وفى النهاية دخلوا الإسـلام على أن يهدموا طاغوتهم " اللات " بايديهم وقد أرسل معهم إلى الطائف أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه حيث كان الأخير من بنى ثقيف أنفسهم وكان الأول له فـى ثقـيف قرابة رحم ثم أمر الرسول بان يتولى أمر الطائف عثمان بن أبـى العاصى لتعليم أهل الطائف الإسلام وتعليمهم القرآن وحفظة وكتب الرسولﷺ لهـم كتابا وبذلك دخل أهل الطائف الإسلام بكامل إرادتهم وبدون فرض ذلك بالقوة، وبدون فرض ذلك بحد السيف كما يدعى بعض أعداء الإسلام .

الفرع الثانى
موقعة تبوك

سوف نتناول موقعة تبوك فى نقطتين على النحو التالى:

النقطة الأولى : موقعة تبوك

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى موقعة تبوك

النقطة الأولى : موقعة تبوك :

بعـد أن دخلـت الجزيرة العربية فى الإسلام وبعض القبائل التى تخضع للدولـة الرومانية وجد هرقل قيصر الروم انه إذا ترك المسلمين فسوف تدخل قبائل اكـثر ممـا هـى تحـت ولايته فى الإسلام لذلك قرر هرقل قيصر الروم التحرك لمواجهة المسلمين الذين وجد فيهم خطرا يهدد بزوال ملكه وحشد جيشا كبيرا فى بـلاد الشام نزل فى تبوك وقد انضمت إليه بعض قبائل لحم وحزام وعاملة وغسان وقد وصلت هذه المعلومات إلى الرسول فجهز الرسولﷺ جيشا من المسلمين بلغ

الثلاثيـــن ألـــف مقـــاتل منهم عشرة آلاف فارس وخرج لملاقاة قيصر الروم خارج المدينة المنورة فى مكان يبعد عنها فى رجب العام التاسع من الهجرة فى ٦٣٠م .

وصـــل المسلمون إلى تبوك حيث مكان الجيوش الرومانية وعندما وصلوا وجـــدوا جيوش الروم انسحبوا ليختفوا داخل الحصون فى بلاد الشام بعد أن علموا بقوة الجيوش الإسلامية فأقام الرسول ﷺ والجيوش الإسلامية عشرين يوما فى تبوك لنشر الإسلام فى المناطق المجاورة للشام .وكان الرسول ﷺ يخيرهم بين ثلاث أما الإســـلام أو الدخـــول فــــى الحـــرب أو الجزية وهذا الخيار والاختيار متروك لكى يقـــرروه بمحض ارادتهم فأقبل إليه يوحنا بن رؤية والى آيلة وقدم الجزية ثلاثمائة ديـــنار كـــل عـــام على أن يقوم بشعائره الدينية وعلى أن تقوم الدولة الإسلامية بحمايته وقد أعطاه الرسول عقد الأمان انه فى ذمة أمان الله ورسوله والمسلمين .

وكذلك فعل أهل جرباء واذرح حيث دفعوا الجزية وكان الرسول ﷺ يخشى غـــدر أمـــير دومـــه الجـــندل ويدعى اكيد بن عبد الملك الكندي إذا فكر الروم فى الهجـــوم من ناحيته لانه معروف عنه الغدر بالمسلمين فأرسل له خالد بن الوليد فـــى حوالـــى خمســـمائة فارس وقام بأسر اكيد بن عبد الملك الكندي ثم أسلم فعفى الرســـول ﷺ عنه واصبح حليفا له وقد كانت واقعة تبوك آخر الوقائع الحربية التى اشـــترك فيها الرسول ﷺ وقد حسمت تردد القبائل العربية المجاورة لبلاد الشام بين تأيـــيد الـــروم أو الدخـــول فى الإسلام فأخذت وفودها تقصد المدينة المنورة تعلن إسلامها تحت راية الرسول ﷺ.

<u>النقطة الثانية : رأي المؤلف في موقعة تبوك :</u>

<u>أولا</u> :موقعـــة تـــبوك كانـــت دفاعاً عن النفس دفاعاً عن الدولة الإسلامية حيث قرر هـــرقل قيصر الروم مهاجمة الدولة الإسلامية بعد أن خرجت بعض القبائل التابعة لـــه وانضـــمت إلى الإسلام وجيش الجيوش فى تبوك وانسحب بها إلى جنوب الشام بعـــد علمـــه بقـــوة الرسول ﷺ والمسلمين التى جهزها الرسول للدفاع عن الدولة الإسلامية وتمركز بها فى تبوك لمدة عشرين يوما.

<u>ثانيا</u> : القـــبائل المجاورة للشام حينما شاهدت قوة المسلمين وانسحاب جيوش قيصر الـــروم إلـــى حصـــون الشـــام خيرها الرسول ﷺ بين الإسلام و الجزية فأقبل إلى الرســـول ﷺ يوحـــنا بن رؤيه والى آيلة وعقد معه الرسول ﷺ عقد أمان الله وأمان

الرســـول ﷺ والمسلمين هذا نصه " بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد رسول الله ليوحنا بن رؤية و أهله أيله سفنهم وسيارتهم فى البحر والبر لهم ذمة الله ومحمـــد النبى ومن كان معهم من أهل الشام و أهل اليمن و أهل البحر فمن أحدث مـــنهم حدثا فانه لايحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لايحل أن يمـــنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر ".وعقد الأمان الذى عقده الرســـول مع أهل آيله لحماية أموالهم و أنفسهم وحمايتهم بمعرفة المسلمين جميعا والدفاع عنهم وذلك مقابل الجزية وهى ثلاثمائة دينار وهو مبلغ زهيد للمشاركة فى مصـــاريف الجيوش الإسلامية التى تدافع عنهم حيث أن أهل آيلة أصبحوا حلفاء للمســـلمين ويباشـــرون شـــعائرهم الدينـــية بحرية وليس لهم الاشتراك فى جيوش المســـلمين حتى لا يجبرونهم على الاشتراك فى جيوش تقوم بالدعوة الإسلامية وهم لا يؤمنون بها وهذا من سماحة الإسلام مع أصحاب الديانات الأخرى .

ثالثاً : الجـــزية ومقدارها ثلاثمائة دينار مبلغ زهيد وهى ليست عقوبة لعدم دخول الإســـلام كمـــا يدعى بعض المستشرقين بل هى فى حقيقتها ضريبة للمشاركة فى نفقـــات الجـــيوش الإسلامية التى أصبحت ملزمة بالدفاع عنهم بموجب عقد الأمان وهـــى مـــثل ضـــريبة الدفاع الآن فالمسلمون ملزمون بدفع الزكاة وهى ركن من أركـــان الإســـلام أما أهل أيله وهم غير مسلمين ليسوا ملزمين بها ولكن ملتزمون بالجـــزية لانه ليس من المعقول أن تدافع الجيوش الإسلامية عنهم دون أن يساهموا فى نفقات الجيوش الإسلامية .

رابعاً:بعـــد ذلـــك دفع أهل جرباء و أهل اذرح الجزية مقابل الدفاع عنهم ومناصرة الرســـول ﷺ وان يكونوا تابعين للدولة الإسلامية وعقد معهم الرسول ﷺ عقود أمان الله وأمـــان الرسول ﷺ والمسلمين جميعا فى مناصرتهم والدفاع عنهم وكان نص عقد الأمان لاهل جرباء و أهل اذرح على النحو التالى:

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لأهل جرباء واذرح انهـــم آمنوا بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب ومائة أوقية طيـــبة وان الله علـــيهم كفـــيل بالنصح و الإحسان إلي المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين ".

ويلاحـــظ من عقد الأمان الذى أبرمه الرسول مع أهل جرباء واذرح ان الجزية هى مائة دينار فقط لانهم كانوا فقراء عكس أهل آيله فقد كانوا أغنى منهم .

خامساً: كـــان الرســـول ﷺ يخشـــى غـــدر أمير دومة الجندل وهى أحدى القبائل المجـــاورة للشـــام مـــن ان يغدر بالمسلمين ويسمح لجيوش الروم بمهاجمة جيوش المســـلمين من ناحيته فارسل إليه خالد بن الوليد على رأس قوة من خمسمائة فارس و أســـره وعندما اسلم عفى عنه الرسول ﷺ واصبح أمير دومه الجندل وهو اكيد بن عـــبد الملـــك الكـــندي من حلفاء الدولة الإسلامية وحليفا للرسول ﷺ وهذه الواقعة لتأميـــن ظهـــر الجـــيوش الإســـلامية حـــتى لاتفاجئ جيوش قيصر الروم الجيوش الإسلامية من ناحية دومة والجندول .

سادساً: بعـــد موقعة تبوك عرفت جميع القبائل المجاورة للشام قوة المسلمين وانتشر الديـــن الإســـلامي فدخلـــوا فى الإسلام طواعية وكانت الوفود تقصد المدينة لمقابلة الرســـول ﷺ معلـــنة إسلامها تحت راية الإسلام وكان أول هذه الوفود وفد الطائف حيـــث جـــاء وفـــد فـــى العام التاسع الهجري ٦٣٠م من الطائف مكون من ستة أشخاص بعد حصار الطائف وفك الحصار وبعد موقعة تبوك و أعلنوا إسلام أهل ثقيف وهم أهل الطائف و أرسل الرسول ﷺ مع وفد الطائف اثنين من رجاله وهما المغـــيرة بـــن شعبه وهو مسلم من أهالي الطائف و أبى سفيان وله أقارب بالطائف وذلـــك لهـــدم أصنامهم " اللات " وبإسلام الطائف بعد موقعة تبوك أصبحت الحجاز كلها قد أسلمت بإرادتهم .

سابعاً: لوكـــان الرسول ﷺ يريد القتل لنشر الإسلام بحد السيف أو يريد الغنائم كما يدعى بعض المستشرقين لكان ترك تبوك وتوجه إلي قوات قيصر الروم المتحصنة داخـــل الحصـــون فى بلاد الشام وحاصرها من الخارج وقطع عنهم الطعام والمؤن ومـــن المؤكد أنها كانت سوف تستجيب لمطالبه إذا طال الحصار عليهم ولكنـــــه لـــم يفعل لأن غرضه الأساسي الدفاع عن النفس والدفاع عن الدعوة الإسلامية فى مهدهـــا حيـــنما علم بتجميع قيصر الروم وبعض القبائل الكافرة الجيوش لمهاجمة الـــبلاد الإسلامية وتجمعهم فى تبوك متبعاً المقولة العالمية فى تجييش الجيوش ان خير وسلة للدفاع هى الهجوم فالهجوم ليس للهجوم ولكن لتفعيل الدفاع .

الفرع الثالث

دخول القبائل الإسلام فى عام الوفود

سوف نتحدث فى دخول القبائل فى الاسلام فى عام الوفود فى نقطتين على النحو التالى :

النقطة الأولى : دخول القبائل فى الاسلام فىعام الوفود .

النقطة الثانية : رأي المؤلف فى دخول القبائل الاسلام فى عام الوفود.

النقطة الأولى : دخول القبائل الإسلام فى عام الوفود :

فـــى العـــام التاسع للهجرة ٦٣٠ م بعد موقعة تبوك ومعرفة قوة المسلمين بدأت القبائل العربية التى لم تسلم تسأل عن ذلك الدين الجديد الذى بدأ ينتشر بسرعة كبـــيرة فـــى الجزيـــرة العربية وبدأت الوفود من القبائل العربية تتوافد على المدينة المـــنورة تعلن إسلامها ودخلت كثير من القبائل العربية الإسلام طواعية باختيارها دون حرب وسمى هذا العام عام الوفود وذلك لكثرة الوفود التى جاءت إلى المدينة لمقابلـــة الرسولﷺ لاعلان إسلامها وكانت القبائل العربية ترسل سادتها وزعماءها إلـــي الرســـولﷺ ليعلنوا إسلامهم ومنها وفد قبائل تميم وعبد قيس وحنيفة وأهل نجـــران وعامر وطئ والاشرين و أهل اليمن ومراد وزبيد وكنده وثعلبة ومحارب وكـــلاب ورؤاس وعقـــيل وقشير والبكاء وكنانة واشجع و بأهله وسلمي وخلال بن عـــامل وبكـــر بـــن وائل وتغلب ونجيب وخولان وجعفى والدصف وخشين وسعد والسباع وغدرة وبلى والداريين .

ونظـــرا لهذه الأفواج الكثيرة من القبائل التى أرسلت وفودها إلي الرسول ﷺ لإعـــلان إسلامها فى العام التاسع للهجرة سمى هذا العام بعام الوفود وكذلك فى العـــام العاشر للهجرة ٦٣١ م تتابع الوفود إلي المدينة لاعلان إسلامها ومنها وفود سلامان وغسان والحارث بن كعب وفد حجج وبحيلة و أهل اليمن .

وفـــى العـــام العاشر للهجرة أرسل الرسولﷺ بعض الصحابة والقادة إلي القـــبائل التى بقيت على دينها والكفار ليبلغهم الدعوة الإسلامية وقد وصاهم الرسول بقوله " ولاتلتفت إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك " .

فـــتوجه علـــى بن أبي طالب إلي قبائل مذحج من أهل اليمن ولكنهم قاتلوه فقاتلهم وتغلب عليهم فأجابوه إلي الإسلام وتوجه خالد بن الوليد إلي بنى الحارث بن

كعـب فـى نجـران فى شهر ربيع الثانى من العام العاشر للهجرة ٦٣١م فأجابوه للإسـلام دون قـتال وعاد خالد بن الوليد ومعه وفد نجران من بنى الحارث فأعلنوا إسلامهم أمام الرسول فى المدينة المنورة .

و أرسـل الرسـولﷺ عمرو بن حزم إلي بنى الحارث بن كعب و أرسل زيـاد بن لبيد إلي حضرموت و أرسل المهاجر بن أبي أميه بن المغيرة إلي صنعاء و أرسـل أبا موسى الاشعري إلي زبيد ورفع وعدن والساحل و أرسل الرسول ﷺ عمرو بن حزم ثم أبا سفيان بن حرب إلي نجران و أرسل معاذ بن جبل إلي اليمن .

النقطة الثانية :رأي المؤلف فى عام الوفود :

أولا : بهـذا التبلـيغ للدعـوة الإسلامية منذ فتح مكة و إسلام قريش وبعد أن أخذ العـرب مـن شبه الجزيرة يدخلون في دين الله ونزل قول الله في الآية من سورة النصـر(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً *فَسَبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً)وكان الرسولﷺ يخير الكفار بين خيارين إما القـتال أو دخول الإسلام وكان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لهم ثلاث خيارات أمـا القتال أو الإسلام أو دفع الجزية مقابل أمنهم ويكون لهم نفس حقوق المسلمين وواجـباتهم وحرية إقامة شعائرهم والدفاع عنهم فى مواجهة أي اعتداءات خارجية والجـزية ليسـت عقوبـة بـل هى ضريبة للدفاع عنهم فى حالة الاعتداء عليهم ومساهمة منهم فى نفقات القوات الإسلامية أي ضريبة دفاع .

ثانيا : فى العام التاسع للهجرة عام ٦٣٠ م عهد الرسول إلي أبى بكر الصديقﷺ بإمارة الحج فخرج من المدينة ومعه ثلاثمائة من الصحابة وارسل معه على بن أبي طالـــب كـى يخطـب فى الناس يوم عرفه وتلا عليهم ما ورد فى سورة التوبة الآية(١ ، ٢) (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) ثم تـابع الآيات في سورة التوبة وبعد ان انتهى من سورة التوبة قال فى الخطبة " يا أيهـا الـناس انه لايدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند الرسولﷺ عهد فهو الى مدته".

ولذلك اعطيت مهلة للكفار أربعة أشهرحتى يعتنقوا الإسلام أو قتالهم أما أهل الكتاب من النصارى واليهود عليهم إعلان خضوعهم للدولة العربية الإسلامية عن طريق دفع الجزية لأنهم أهل ذمة .

ثالثا: السـؤال الـذى يطرح نفسه على بعض المستشرقين أين هو انتشار الإسلام بحـد السيف فى عام الوفود وها هى الوفود من القبائل على رأسها زعماء القبائل وسـادتها يـأتون طواعية إلي المدينة المنورة ويتحملون عبء السفر رغم وعورة الطـرق فـى ذلـك الوقت واثر دخلوهم المدينة يتوجهون لمقابلة الرسولﷺ بحر إرادتهـم يعلنون إسلامهم باسم قبائلهم وأطرح سؤلا آخر للمستشرقين يحتاج إلي جـواب أيهما افضل للإنسان ان يعيش كافرا بأسلوب الجاهلية أم ان ينضم إلي دين سماوى يهذب السلوك ويعترف بالله واليوم الآخر ؟ ان الخيار بين القبائل العربية لم يكـن يحـتاج إلـي تفكـير كثير ذلك ما فعله زعماء القبائل فى عام الوفود وهو التصرف الذى يتفق مع الفطرة السليمة.

الفصل الرابع

حجة الوداع ووفاة الرسولﷺ

سـوف نـتحدث فـى هذا الفصل وهو حجة الوداع ووفاة الرسول ﷺفى مبحثين على النحو التالى :

المبحث الأول : حجة الوداع ووفاة الرسولﷺ .

المبحـث الـثانى: رأي المؤلف في حجة الوداع ووفاة الرسولﷺ وما بعد الرسولﷺ.

المبحث الأول

حجة الوداع ووفاة الرسولﷺ

فـى يوم ٢٥ ذى القعدة فى السنة العاشرة للهجرة ٦٣١ م توجه الرسولﷺ لاداء فريضـة الحج واخذ معه نساءه جميعا وكان معه من المسلمين للحج اكثر من مائـة ألـف من المسلمين جاءوا من كل ناحية فى شبه الجزيرة العربية ليسيروا مع الرسـولﷺ من المدينة إلي مكة بعد ان ترك الرسولﷺ أمر المدينة إلي أبي دجانة

سماك بن حرشة الساعدى وبلغ الرسولﷺ مكة فى ذى الحجة ودخل مكة نهارا واسرع إلي الكعبة وقبل الحجر الأسود ثم خرج من المسجد إلي الصفا ثم سعى بين الصفا والمروة وفى ٨ ذى الحجة توجه الرسول ﷺ إلي منى حيث قضى الليل ثم صلى الفجر وقصد جبل عرفات وحوله المسلمون ثم سار بناقته القصواء حتى بطن الوادي وخطب فى المسلمين خطبته الأخيرة وقد قال فى خطبة الوداع " فاعقلوا أيها الناس قولى فأنى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا امراً بيننا كتاب الله وسنة رسوله " ثم تابع الرسول ﷺ مناسك الحج وعاد إلي المدينة في ١٤ ذى الحجة من العام الحادي عشر للهجرة عام ٦٣٢ م وكانت آخر حجة للرسول وفيها كان الرسولﷺ قدوة ليتعلموا مناسك الحج من بعده .

واثر عودته للمدينة اشتد به مرض الحمى وهو فى منزل زوجته السيدة عائشة أم المؤمنين وقد طال مرضه إلي حوالى اثنى عشر يوما وافاق يوم الأحد ١١ ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة فى عام ٦٣٢ م وصلى مع أبي بكر الصديق فى المسجد وعاد إلي منزل عائشة وفى يوم الاثنين ١٢ ربيع أول من العام الحادى عشر للهجرة عام ٦٣٢ م توفى الرسول ﷺ.

المبحث الثانى
رأي المؤلف فى حجة الوداع ووفاة الرسول وما بعد الرسول ﷺ

أولا : فى حجة الوداع كان يسير مع الرسول ﷺ لتوجه إلي مكة أعداد لم يشهدها الحج منذ فرضه فقد قيل أنه صحب الرسول ﷺعدد أكثر من مائة ألف من المسلمين فى مكان ضيق لا يمكن انه يستوعب هذه الاعداد الكبيرة وهذا يدل دلالة مؤكدة على ما وصل إليه إنتشار الإسلام فى أواخر أيام الرسولﷺ بالإرادة الحرة لمتبعيه لانه لايتصور أحد أن يتوجه اكثر من مائة ألف مسلم لاداء مناسك الحج بدون إرادتهم.

ثانيا: عندما ترك الرسولﷺ المدينة إلي مكة فى ٢٥ ذى القعدة من العام العاشر للهجرة فى عام ٦٣١ م لاداء فريضة الحج لم يترك المدينة بدون حاكم ينظم شئونها

بل ترك مسألة تنظيم أحوال المسلمين إلي أبي دجانة سماك بن حرشة الساعدى لأن الدولة الاسلامية استكملت اركانها كدولة كبيرة. .

ثالثا: خطبة الوداع التى ألقاها الرسولﷺ فى المسلمين الذين يؤدون مناسك الحج " بـدأ حديـثة لهـم " أن دماءكم و أموالكم عليكم حرام الى أن تلقو ربكم كحرمة يومكـم هـذا و كحـرمة شهركم هذا و إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغـت فمـن كـان عنده أمانة فليؤدها إلي من ائتمنه عليها " واخذ يقدم النصائح للمسـلمين وانهـى خطبته بقوله " اللهم هل بلغت " أجابة المسلمون نعم فقال " اللهم فاشـهد " ويـبدوانه كـان يعلم أن هذه آخر خطبة له فى الدنيا فى مكة وقد كانت خطـبة الوداع تعتبر دستوراً للمسلمين أعده ونادى بالمساواة بين النساء لافرق بين العـبد الحبشـى والشـريف القرشـى حيـث قال " لافضل لعربى على عجمي إلا بالتقوى".

رابعا: بعـد أن أدى الرسـولﷺ مناسك الحج وخطواتها خطوة بعد خطوة وضع الرسـولﷺ كيفية تعلم مناسك الحج وكان قدوة للمسلمين حتى اليوم يسيرون على نفس الدرب الذى اتبعه الرسولﷺ فى أداء مناسك الحج .

خامسا : رغم أن الرسولﷺ كان مريضا بمرض الحمى إلا أنه فى اليوم الذى قبل وفاتـه يـوم الأحد ١١ ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة فى ٦٣٢م جاءته الصـحوة قـبل الموت وتوجه إلي المسجد لاداء الصلاة مع أبى بكرﷺ رغم أن مريض الحمي لايتسطيع النهوض من فراشه .

سادسا: عـندما أفاق الرسولﷺ فى اليوم السابق لوفاته فتصدق بكل أمواله وهى سـبعة دنانير هى كل ما لديه وهذا فيه أبلغ رد على بعض المستشرقين الذين كانوا يـرددون أن الغـرض الأساسي من غزوات الرسول ﷺهى الغنائم والسؤال الذى أطـرحه على المستشرقين أين هى الغنائم التى حصل عليها الرسول ﷺ وكل ما يملكـه قـبل وفاته سبعة دنانير تصدق بها وترك الدنيا ولا يمتلك شيئا لايملك بعيرا ولا شـاه وكل ما يملكه هو بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه و أرضا جعلها لابن السبيل صدقة ولم يوص بشئ فقد مات وكل ما تركه سلاحه وبغلته فقط .

سابعا : يـوم وفـاة الرسولﷺ فى يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الحادية عشرية للهجرة عام ٦٣٢ م لم يصدق عمر بن الخطاب وفاة الرسولﷺ أنه قد مات

وقـــام يخطب فى الناس ويتوعد كل من قال انه مات وامسك بسيفه مهدداً بالقتل كل من يردد وفاة الرسول ﷺ.

ثامنا :حيــنما علــم أبــو بكر بوفاة الرسولﷺ دخل بيت عائشة أم المؤمنين وقبل الرســول ﷺوهو يبكى وخرج الىالمسجد وخطب فى المسلمين ونعى الرسول وقرأ ســورة الزمر الآيتان(٣٠ ، ٣١)إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُـمْ تَخْتَصِمُونَ) .وجزء من سورة الأنبياء الآية (٣٤) (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْــدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) وجزء من سورة الرحمن الآيتان (٢٦ ، ٢٧) (كُلُّ مَــنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وجزء من سورة آل عمران الآية (١٤٤) (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).
وفـــي نهاية الخطبة قال أبو بكر الصديق قولته الشهيرة " من كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت ".

تاسعا : بعــد خطــبة أبــى بكر الصديقﷺ بايع المسلمون أبا بكر بالخلافة خلفا للرسولﷺ .

عاشرا: دفن الرسول ﷺحيث كان فراشه مخفر تحته بعد أن قال أبو بكر سمعت أن الرســـولﷺ يقــول " ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى وكان ذلك يوم الأربعاء أي مكث ثلاثة أيام يصلون عليه ".

الحادي عشر : بتولى أبى بكر الخلافة بمجرد وفاة الرسول ﷺهدأت العاصفة التى كــادت أن تفــرق المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺللحفاظ على الدولة الإسلامية التى تحققــت بقــيادة الرســول ﷺوثبات المسلمين الأوائل ومن انضموا إليهم طمعاً فى الجنة.

الثاني عشر : أن دخـــول القبائل العربية كلها فى شبه الجزيرة العربية فى الإسلام اضعف قوة الرابطة القبلية القديمة التى قام المجتمع العربى على أساسها وهى قرابة الــدم وظهــرت قوة الدولة الإسلامية الجديدة وكانت قوة الرابطة فى الدولة الجديدة هــى انتماؤهم إلي الديانة الإسلامية الذى أصبح أحد أسباب قوة التماسك فى الدولة الجديدة

الثالث عشر :جمـــيع القبائل العربية التى انضمت إلي الإسلام كانت تذعن للرسول ﷺ وتأتمـــر بأمره فى بلاد العرب لأنه رمز لمذهب حياة اجتماعية جديدة أساسها الإسلام .

الرابع عشر : لم يمض على حجة الوداع ثلاثة اشهر حتى مرض الرسولﷺ وكانت آخـــر خطـــبة له أثناء مرضه حيث كان معصوب الرأس وقال الرسول " ﷺبلغنى إنكـــم تخـــافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلى ممن بعث الله ما خلد فيكم إلا انى لاحـــق بـــربى و إنكـــم لاحقـــون بى فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا وأوصى المهاجريـــن فـــيما بيـــنهم وذكـــر الآيـــة الكـــريمة فـــى سورة العصر الآية (٣) (وَالْعَصْرِ *إِنَّ الْأِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ *إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .

و قد أوصى المهاجرين بالأنصار و أوصى الأنصار بالمهاجرين و كأنه كان يشعر بالانشقاق الذى سوف يحدث بعده والردة عن الإسلام .

الخامس عشر :مات الرسولﷺ وقد كان سياسيا حكيما ذا رأي صائب وفكر ثاقب وقـــد بـــدت مهارتـــه السياسية فى التأليف بين أهل المدينة من الأوس والخزرج وظهـــر ذلك واضحاً فى تصرفاته التى كان يخرج بها من اشد المآزق حرجا طوال حياته .

السادس عشر : إن الرسول ذو نفس سمحة تحب الخير وتميل إلي العفو بدليل عفوه عـــن وحشى مولى مطعم بن جبير الذى قتل عمه حمزة بن عبد المطلب فى موقعة أحـــد وعفـــوه عن رفاعة بن سموال القرظى وعفوه عن هند بنت عتبه زوجة أبي سفيان بن حرب التى لاكت كبد عمه حمزة وكان ذلك في واقعة أحد وكان ذلك من أسباب تفكير أبي سفيان فى الإسلام وعن مالك بن عوف زعيم هوازن الذى قتل المسلمين وخدعهم .

السابع عشر : كان الرسولﷺ معروفاً عنه الشفقة والرحمة ورأفته معروفة للجميع وقـــد ورد ذلك فى القرآن فى سورة التوبة الآية (١٢٨-١٢٩)(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِـــنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)والأمثلة فى ذلك عديدة فكان أجود الناس بالخير وقيل أن كعب بن زهير بن أبي سلمى جاء إلي الرســـول تائبا بعد أن هجاه وهجا المسلمين وسأل الرسولﷺ العفو وانشد قصيدة

وكافـــأه علـــى ذلـــك بـــأن خلع عليه بردته فى ذلك اليوم فبقيت فى أهل بيته حتى باعوها لمعاوية بن أبي سفيان بعشرين ألف درهم ولاتزال موجودة فى القسطنطينية حـــتى اليوم ولنتوقف قليلا أمام هذه الواقعة فقد كان كعب بن زهير يهجو الرسول ﷺ والمسلمين فيأتي معتذراً فيقبل اعتذاره ولايكتفي بذلك بل يعطيه بردته . .

الثامن عشر: أن الرسول ﷺبعد أن أرسل حاطب بن أبي بلتعه إلي المقوقس عظيم القـــبط بكتاب يعلنه بدخول الإسلام احسن المقوقس استقبال مندوب الرسولﷺ وقدم الهدايـــا للرســـولﷺ منها مارية القبطية التي تزوجها وولدت له ابنه إبراهيم لذلك أوصـــى الرســـول ﷺبالأقباط فى مصر واوصى بهم خيرا إذ قال " إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة ".

كمـــا لـــو كان الرسولﷺ يعرف ما فى الغيب فقد تحقق كلامه فى عام ٦٤١ م فى عهد عمر بن الخطاب وفتح عمرو بن العاص مصر وظلت الوصية الأبدية للرسول ﷺانـــه أوصى بأقباط مصر خيرا وهذه وصية واجبة إلي أن يرث الله الأرض وما يجـــب ان تكـــون عليه علاقة المسلمين والأقباط فان من يخرج عليها يخرج عن صـــحيح الديـــن الإسلامي ويخرج عن تعاليم الرسول الواجبة النفاذ فى كل زمان ومكـــان لذلـــك فان الإسلام برئ كل البراءه من تصرفات الذين يشوهون العلاقة الخـــالدة بين المسلمين والأقباط مهما كان تبريرهم لها لان تعاليم الرسولﷺ دستور إســـلامي وعلـــى ذلك فالعلاقة الطيبة من المحبة والصداقة التى تربط بين قداسة البابا شنوده وفضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى هى العلاقة التى تمثل صحيح الديـــن الإســـلامي وصـــحيح الدين المسيحى من المحبة بين الطرفين ومن تعاليم الرســـولﷺ انه أوصى بالأقباط خيرا أما النماذج غير السوية المتعصبة فى علاقة المسلمين والأقباط فإنها علاقات لاتمثل صحيح الديانتين الإسلامية والمسيحية .

التاسع عشر: يقـــول أحـــد المستشـــرقين وهو وليم مور ميور أن فكرة عمومية الرســـالة المحمديـــة أو عالمـــية الرسالة المحمدية فكرة لم يذكرها الرسولﷺ نفسه وكان تفكير الرسول قاصرا على إسلام القبائل العربية فقط ويري المؤلف أن كلام وليم مور فيه خلط فى الأوراق لأن التاريخ يرفض هذا المنطق بان عالمية الإسلام قد غرست بدعوة الرسول ﷺوالدليل على ذلك أن الرسولﷺ أرسل برسائل عديدة إلـــي الملوك والأمراء فى البلاد خارج الجزيرة العربية يدعوهم للإسلام فأرسل إلي كســـري ملـــك الفرس والى قيصر إمبراطور الروم والى المقوقس عظيم القبط فى

مصــر والــى النجاشــى فى الحبشة وغيرهم كثيرون كما ذكرت من قبل بالدعوة الحســنة إلي الإسلام ولكن الإسلام ذاته يؤمن بأنه لا إكراه فى الدين وان اختلاف الديانــات أوامــر بمشيئة الله وان الله لو أراد لوحد الأديان وعلى ذلك فان اختلاف الأديان السماوية بين مسلم ومسيحى ويهودى هى أوامر بمشيئة الله و إرادته .

العشرون : يقول أحد المستشرقين وهو سير توماس ارنولد أن الرسائل التى أرسلها الرســول للملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم للإسلام أنما أرسلت عن حماســة جوفــاء ولكن المؤلف يري غير ذلك أن الرسول أرسل هذه الرسائل بناء على تعليمات القرآن الكريم فقد ورد في سورة الفرقان الآية (١) (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) وما ورد في القرآن فى سورة سبأ(٢٨) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) .

الحادي والعشرون: يقــول أحد المستشرقين وهو وليم مور أن الرسول ﷺ لم يكن يعــرف غــير الجزيرة العربية فقط ولكن المؤلف يري أن ذلك غير صحيح لان الرســول كــان دائــم الأسفار للتجارة فقد سافر وهو صبى مع عمة أبى طالب فى تجارته اكثر من مرة لبلاد الشام وهى خاضعة لقيصر الروم ولما بلغ خديجة أمانته وخــبرته ألقــت بمالها بين يديه ليعمل فى التجارة والأسفار خارج الجزيرة العربية وظــل يشتغل بالتجارة حتى نزل عليه الوحى وبعد ذلك يقول وليم مور إن الرسول ﷺ لم يكن يعرف غير الجزيرة العربية فقط !

الثانى والعشرون : اختار الله الرسول وهو فى سن الأربعين وانزل عليه الوحى لــيكون مبشرا بالإسلام وتوفاه الله تعالى وهو فى سن الثلاثة والستين سنة بعد أن ظــل الوحــى يواتيه طوال تلك المدة بأحكام الله وما تشرع لعبادة نزل عليه بالأيات فــى حــل ما يعرض عليه مشكلات و تذليل ما يعترض مهمته من عقبات ووضع الرســول أمور العبادة ومبادئ الأخلاق كما وضع النظريات العامة وشرح للمسلمين نظــم المعــاملات كالبيع والشراء والطلاق والزواج وحرم المنكرات كالخمر والزنا والميســر وقــدر الحــدود والقصاص ونظم لهم معاملاتهم وكان القرآن الكريم هو دســتور المســلمين بعد حياة الرسولﷺ وسنة الرسول كذلك وقد جمع القرآن فيما بعــد فــى عهد الخلفاء الراشدين فى نسخة واحدة فى ١١٤ سورة حيث لم يكن قبل الإســلام للعرب قوانين معروفة فكانوا دائما يرجعون إلي رؤسائهم قبل الإسلام أما بعــد الإســلام جاء الإسلام بدستور سماوي هو القرآن الكريم ينظم المعاملات كما

شرع للمسلمين العبادات فقد شرع الصلاة و الزكاة في مكة أما كيفية إقامة الصلاة ومصـــاريف الـــزكاة ومقاديرها فلم تشرع إلا في المدينة كما جاء فى سورة البقرة (من ٢ إلي ١٠)وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّـــهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) كما شرع الصوم فى السنة الثانية من الهجرة عام ٦٢٣م فى المدينة وقد نزلت الآية فى القرآن الكريم فى سورة البقرة ٢: ١٨٣) (يَا أَيُّهَـــا الَّذِيـــنَ آمَـــنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الـــبقرة:١٨٣) وقـــد نظم الحج فى السنة السادسة من الهجرة الآية القرآنية من ســـورة آل عمران (٣: ٩٧)(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

الثالث والعشرين :ظـــل الرســـولﷺ يصلى قبل بيت المقدس إلي شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة فى عام ٦٢٣م ولكن الله أمره بالتحول إلي الكعبة بدلا من بيت المقـــدس وكانت الكعبة بيت الله الحرام ومعقد فخار العرب واحترام قبائلهم جميعا فجمـــيع القـــبائل العربـــية كانت تكن احتراما للكعبة، لذلك تغير وجهة الصلاة إلي الكعـــبة لقى قبول العرب فى الجزيرة العربية وهذا لم يرض يهود الجزيرة العربية الذيـــن كـــانوا قبلتهم بيت المقدس فى الشام وحاول اليهود إثناء الرسولﷺ بالعدول عـــن تغير القبلة إلي بيت المقدس مرة أخرى لذلك نزلت الآية في القرآن فى سورة البقرة(٢-٤٢) (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . وخاصة وان اليهود هم الذيـــن أشاعوا أن الرسول ﷺكان يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته ولذلك فان لكل شريعة من الشرائع الدينية قبلتها وقد نزل قول القرآن الكريم فى سورة البقرة (٢٥-١٤٥) (وَلَئِـــنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ) .

الرابع والعشرون : مـــن أهـــم ما جاء به الإسلام – مخالفا بذلك لما كان موجودا بالجاهلية- أن حرم الإسلام سفك الدماء ومنع الانسان أن يأخذ الثأر بنفسه بل جعل ذلـــك إلـــي الإمـــام وحدة وحث الإمام على القصاص من القاتل كما جاء فى سورة الـــبقرة (٢-١٧٩) (وَلَكُـــمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وحسهم عن العفو وجعل الدية لولى المقتول خطأ.

الخامس والعشرون: " ومن أهم ما جاء به الإسلام انه نهى عن الربا ونهى عن أكل أمـوال الناس بالباطل كما ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة (٢-٢٧٥) (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَـا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

السادس والعشرون : أهـم مـا وضعة الإسلام انه وضع المبادئ العامة التى تنظم المعاملات بين الأفراد كالبيع والشراء وعن الأسرة فشرع الزواج والطلاق وفرض النفقة للزوجة على زوجها وللابن على ابيه وللأب على ابنه ووصف علاقة الزواج أنهـا علاقـة مودة ورحمة وجعل للمرأة على زوجها المهر والنفقة وحرم الزواج بالمحـرمات وأبـاح الإسلام الزواج بأكثر من وحدة إلى أربع ولكنه اشترط العدل بيـنهم كما جاء في سورة النساء(٣:٤(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَـابَ لَكُـمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ ذَلِـكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) ويبين أن العدل بينهم من اصعب الأمور وقد يكون مستحيلا كما ورد في القرآن الكريم في سورة النساء(٤-١٢٩) (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُـوا بَيْـنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) وحس الإسلام على التمسك بالفضائل والآداب العالية والتحية للآخرين إذ أمر بالتحية بمثلها أو احسن منـــها كمـا ورد في سورة النساء(٤:١٨٦)وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) وكـــذلك اهتم الإسلام بالحفاظ على العهد فقد ورد في سورة النمل (١٦: ٩) (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الايْمَانَ بَعْدَ تَوْكِـيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) وجعل القتيل من القوم المعاهديـن للمسـلمين فـى درجة المقتول من المسلمين انفسهم وهذا يعطى دلالة واضـحة على أن الحفاظ على المواثيق والعهود للآخرين أهم ما جاء به الإسلام سواء العهد كان للمسلمين ذاتهم أو لغير المسلمين.

السابع والعشرون: وأهم ما جاء به الإسلام انه سوي بين المرأة والرجل فى جميع الحقـوق تقريبا فأباح للمرأة ما لها وان تتزوج بنفسها وان توكل غيرها فى زواجها كما أباح للمرأة أن تشترط فى عقد الزواج أن يكون أمرها فى يدها تطلق نفسها من الـرجل وقت ما تشاء وقد اعترض البعض على قسمة المواريث التى جعلت للمرأة نصـف نصـيب الرجل ويقولون أن فى ذلك اجحافاً بحقوقها ولكن المؤلف يري

غـير ذلك لأن المرأة فى جميع أطوار حياتها مكفولة بالرجل وهو مكلف بالإنفاق علـيها فـى معظـم أدوار حياتها وانه يجب عليه شرعاً أن ينفق عليها وقد أمر الإسـلام بإحسان معاملتها ورعايتها وعدم الإقدام على فسخ عقد الزواج حيث جاء فـى سورة النساء فى الآية (٩١) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَـرْهاً وَلا تَعْضُـلُوهُنَّ لِتَذْهَـبُوا بِـبَعْضِ مَـا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِـيراً) وجعـل الإسـلام للمرأة الحق فى المطالبة بالتفرقة بينها وبين زوجها إذا وجـدت ضرورة لذلك وأجاز لها أن تتفق مع زوجها على أن يكون من حقها حل ربـاط الزوجـية بشرط أن تعوضه عما يتعرض له من خسارة كما جاء فى سورة البقرة الآية (٢٢٩) (إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ).

الثامن والعشرون :ومـن أهم ما جاء به الإسلام انه سوي بين الناس على اختلاف أجناسـهم فسـوي بيـن الأبيض والأسود والبدوي والمتحضر والحاكم والمحكوم والوزيـر والخفير وبين النساء والرجال كما سوي بين اليهودي والمسيحى والمسلم مـا دامـوا فـى سلم معهم ونظرة واحدة للمسلمين فى المسجد أو مكة أثناء الحج لايعرف من الوزير ومن الخفير .

التاسع والعشرون: أن الإسـلام جمع القبائل العربية تحت لوائه وألف بين قلوبهم وقضـى علـى العصبية القبلية فى الجاهلية فزالت الحزازات بينهم فخضعوا جميعا لحكـم القـرآن الكـريم والسنة النبوية بعد أن كانوا يدينون لرؤساء متفرقين وبذلك قامـت اول حكومة مركزية تجمع شبه الجزيرة العربية و أصبحت القبائل العربية تـري فى الإسلام رمز وحدتها وكانوا جميعاً يدافعون عن الإسلام طمعاً منهم فى دخول الجنة كما ورد فى سورة آل عمران (١٦٩ : ١٧٠) (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِـي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّذِيـنَ لَـمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) . والإسـلام غير أخلاق العرب وساعد على نشر الفضيلة بينهم وبذلك لأول مرة فى تاريخ شبه الجزيرة العربية يجمع ، الدين المشترك تحت زعامة واحدة لشتى القبائل العربية فى نظام سياسى واحد .

الثلاثون:كـان الرسـولﷺ يعتـبر أبـا بكـر الصديق وعمر بن الخطاب بمثابة مستشـارين له يستشيرهما فى كثير من الأمور فالأول أول من آمن به وصدقه من

الرجال لذلك كان يطلق عليه الصديق وكان صاحبه فى الهجرة و عمر بن الخطاب أول من جهر بالإسلام علنا بلا خوف من قبيلته قريش .

الحادي والثلاثون : يقـول بعـض المستشرقين إن الرسول ﷺ تزوج من إحدى عشـرة زوجـة فـى وقت واحد رغم أن الإسلام حدد عدد الزوجات بأربع ويري المؤلـف أن ذلك غير صحيح لأن الرسول ﷺ جمع بين الزوجات الإحدى عشر قبل نزول هذه الآية التى تحدد الزواج باربعة زوجات فقد نزلت فى نهاية السنة الثامنة مـن الهجـرة فى عام ٦٢٩م وهذه الآية في سورة النساء الآية (٣) (فَانكِحُوا مَا طَـابَ لَكُـمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ) وعلى ذلك فالآية نزلت بعد أن تزوج الرسول من نسائه جميعاً وقد نظم الإسلام الزواج بالأربعة ولكنه وضع شرطا يكاد يجعل الجمع بين الأربعة مستحيلا وهـو العدل بينهم فقد كان الرسول ﷺ مثالا رائعا فى زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد فقد تزوجها حوالى ربع قرن من الزمان دون أن يشاركها زوجة أخرى طيلة مـدة حـياتها حـتى توفيت خديجة فى عام ٦١٩ م قبل الهجرة إلي المدينة وكانت عند زواجهامشرفة على الأربعين من عمرها وكانت تكبره سنا بحوالى خمسة عشر عاما أواكثر قليلا وقد ولدت له القاسم وعبد الله والطاهر وزينب ورقية و أم كلثوم وفاطمـة وذلـك يـدل دلالة قاطعة على أن الرسول ﷺ لم يكن مزواجاً كما يدعى المستشرقون والا ما قضى مع خديجة بنت خويلد حوالى ربع قرن ولكن الحقيقة أن جمـيع زوجـات الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة كانت لاغراض سياسية أو دينية أو إنسـانية وقـد تزوج الرسول ﷺ مثلا زينب بنت خزيمة بعد أن استشهد زوجها عبـيدة بـن الحـارث بن عبد المطلب فى موقعة بدر فى العام الثانى من الهجرة وكانت قد تخطت سن الشباب فلم تمكث معه إلا قليلا وتوفيت فكان زواجها لأسباب إنسـانية بحتة فكانت بعد السيدة خديجة الوحيدة من أزواج الرسول ﷺ التى توفيت قبله وقد توفى الرسول ﷺ عن تسع زوجات منهم عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وقد تزوجها قبل الهجرة ودخل عليها بعد الهجرة فى المدينة وهى الوحيدة الـتى كانت بكرا فجميع الزوجات كانت لها أغراض سياسية ودينية فقط وليس لأنه مـزواجاً وكـان مـن أغـراض الزواج عنده الانتفاع بالمصاهرة واتخاذها وسيلة لاجـتذاب عطف القبائل وذلك لتسهيل نشر الدعوة الإسلامية بين قبائل العرب وكان مـن أغـراض زواجه تأليف القلوب إلي الإسلام وعطفه على من ذل بعد عز فقد تـزوج حوريـة بنت الحارث سيد قبيلة بنى المصطلق ومن صفية بنت حيي سيد قبيلة النضير ليتم له إسلام قومها وجمع زوجات الرسول ﷺ بعد وفاة زوجته الأولى

وقــد تعدى الرسولﷺ سن الخمسين وبعد بدء انتشار الدعوة الإسلامية على نطاق واسع .ولو كان مزواجا كما يردد المستشرقون لما قضى مع خديجة وهى تكبره مدة ربــع قرن من الزمن فى الفترة من ٥٩٥م إلي ٦١٩م وكان فى مقدوره أن يتزوج وخاصــة أن الجاهلية كانت تسمح له بالزواج بأكثر من واحدة وقد تزوج الرسول ﷺ مــن أم سلمة وهى زوجة مسلم مات فى سبيل الدفاع عن الإسلام تطييبا لقلبها وتــزوج من حفصة بنت عمر تطييبا لقلبها عن زوجها المتوفى ومكافأة لأبيها عمر بــن الخطاب أول من جهر بالدعوة الإسلامية. ونصرته للإسلام وتزوج من زينب بنــت جحش لأغراض تشريعية دينية فقد كان العرب يحرمون فى جاهليتهم الزواج بــزوجة المتبنى لاعتقادهم أن زوجة المتبنى كزوجة الابن من الصلب فتزوجها الرسولﷺ إبطالا لهذا الزعم وليضع تشريعاً جديدا بالإسلام يخالف ما كان متعارفا عليه فى الجاهلية فقد تزوج الرسولﷺ من أرامل الصحابة المسلمين الأوائل الذين استشــهدوا فــى سبيل الدعوة الإسلامية فتزوج من سودة بنت زمعة بن قيس أرملة الســكران بــن عمــر بــن عبد شمس وهو رجل من أوائل المسلمين احتمل الأذى والمهانــة مــن كفــار قريش وهاجرإلي الحبشة وقد أسلمت سودة بنت زمعة معه وهاجرت إلي الحبشة وتزوج من زينب بنت خزيمة التى استشهد زوجها بن عبيده بــنى الحارث فى موقعة بدر وتزوج من أم سلمة هند التى جرح زوجها أبو سلمة عــبد الله المخــزومى ثم توفى بعد ذلك وقد تزوج الرسول ﷺبميمونة بنت الحارث بعــد أن مالت إلي الإسلام وأراد أن يتخذ من زواجه منها وسيلة للتفاهم مع قريش قبل خروجه من مكة المكرمة بعد انقضاء مهلة الثلاثة أيام عند أداء عمرة القضاء تنفــيذا لصــلح الحديبية و أخيرا زواجه من الجارية مارية القبطية التى أهداها إليه المقوقس عظيم القبط فى مصر والتى أنجبت له ابنه إبراهيم تكريما للمقوقس ولقبط مصر وللدعوة الإسلامية التى انتشرت فى مصر بعد وفاته.

ومــن ذلك فإن جميع الزوجات للرسول كانت أغراضها سياسية ودينية إلا زوجــة واحــدة الــتى تعلق بها قلب الرسول وهي عائشة بنت أبي بكر وفى هذه الحقيقة إنكار لكل ما يدعيه المستشرقون من أن الرسول ﷺكان مزواجا والحقيقة فى رأينا أن الرسول الكريمﷺ لم تتعدد زوجاته إلا بعد بلوغة سن الشيخوخة أي بعــد ان جاوز سن الخمسين وجميع زوجاته الطاهرات أرامل ما عدا السيدة عائشة فهى البكر الوحيدة بين نسائه ولوكان الرسول ﷺ مزواجاً كما يدعى المستشرقون لكــان قد تزوج اكثر من امرأة قبل أن يبلغ سن الخمسين ، وهنا اتذكر قول الدكتور المــرحوم عــبد الحلــيم محمــود فى كتابة أوربا والاسلام ان الصرح الذى شيده

المستشـــرقون فـــى ســـيرة الرسول ﷺ،إنما هو صرح من الورق قد اقيم على شفا جـــرف هـــار والسبب فى ذلك واضح ان المستشرقين لم يتبعوا الخطة المثلى فيما ينـــبغى ان يعتمدوا عليه فى السيرة النبوية لان كاتب السيرة النبوية يجب ان يتجرد مـــن الشهوة والهوي والعصبية ويبدأ فى دراسة الموضوع نافضاً عن رأسه كل ما شـــأحت الـــيه من اباطيل عن الاسلام وكل ما غرسته فى نفسه من ترهات خاصة لمؤســـس الديـــن الاســـلامى واذا لم يفعل ذلك فإنما ما يكتبه سيكون محالا وهماً وبـــاطلاً، يجب ان يعتمد على الاخبار الصحيحة التى رواها المسلمون اول عهدهم للتدوين ويجب عليه ان يعتمد على سيرة ابن هشام وطبقات بن سعد وعلى البخاري ومســـلم وعلى تاريخ الطبري وقبل ذلك وبعده على القرآن ، وهذا هو ما فعلناه فى هذا الكتاب إعتمدنا على القرآن الكريم والسيرة النبوية لابن هشام والبخاري.

الثاني والثلاثون :إن دســـتور المســـلمين وهو القرآن ينص على التسامح مع غير المســـلمين وفرض ذلك على المسلمين جميعاً لان الاسلام يجبر المسلم على النظر الـــى الانسان لكونه إنساناً ايا كان دينه أو جنسيته أو لونه طبقا لما ورد في القرآن فـــي آية الاسراء (٧)(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّـــبَاتِ وَفَضَّـــلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) وعلى ذلك لكل انسان كرامة واحترام لكونه انساناً وقد روي البخاري عن جنازة مرت على الرسول ﷺ فقام لها واقفـــا فقـــيل له يا رسول الله انها جنازة يهودي فقال الرسولﷺ : " أليست نفسا " فـــرغم ان الجـــنازة لـــيهودي وما أكثر ما لقاه الرسولﷺ من اليهود إلا أنه وقف احتراما للجنازة رغم ان صاحبها يهودى ولكنه فى النهاية انسان.

الثالث والثلاثون :ان القرآن وهو دستور المسلمين ينظر الى مختلف الأديان نظرة متحضـــرة وهـــى أن اختلاف الاديان أمر وارد بمشيئة الله وأن اختلاف الناس فى الديانـــات امر وارد بمشيئة الله الذى منح للناس حرية الاختيار لأي دين وقد ورد فى سورة الكهف الاية (٢٩) (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) وكذلك ما ورد فى ســـورة هـــود الآيـــة (١١٨) (وَلَـــوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِيـــنَ) والمســـلمون يخضعون لمشيئة الله دائما ولا يعقبون عليها ولذلك لايفكر المســـلم الحقـــيقى الـــذي يؤمـــن بمشيئة الله أن يجبر الناس فى الدنيا ليكونوا كلهم مســـلمين لان الله لـــو أراد ذلـــك لفعـــل ولكـــن الله لايـــريد ذلك وهذا ما ورد في ســـــــورة يونـــس الآية (٩٩))وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) .

الرابع والثلاثون:إن القــرآن الكــريم لايكلــف المسلمين ان يحاسبوا الكافرين على كفــرهم أو يعاقــبوا الضــالين على ضلالهم انما حسابهم عند الله يوم الحساب في الآخــرة وهذا ما ورد في سورة الحج الاية (٦٨ ، ٦٩) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ *اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

الخامس والثلاثون :ان الرســولﷺ كــان يعــامل غــير المســلمين من اليهود والنصــاري معاملة حسنة فكان يبرهم ويكرمهم ويحسن اليهم ويأخذ منهم ويعطيهم ويــزور مرضاهم فقد ذكر ابن اسحق فى السيرة أن وفد نجران وهم من النصاري لمــا قدموا الى الرسول ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر فكانت صلاتهم فقــاموا يصــلون فى مسجد فأراد الناس منعهم فقال لهم الرسولﷺ دعوهم فصلى النصاري صلاتهم داخل المسجد هذا هو صحيح الدين الاسلامى البعيد عن التعصب ان العــبادات لله الواحد وهذا ما يحدث اليوم فشيخ الأزهر والمفتى للديار المصرية يصــلون فى الكاتدرائية الارثوذكسية ومعهم رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب يوم افطار رمضان الذى تدعو اليه الكاتدرائية الأرثوذكية .

السادس والثلاثون : وروي الــبخاري ان الرســول ﷺمات ودرعه مرهونة عند يهــودي فــى نفقة عيالة وقد كان فى وسع الرسولﷺ ان يقترض من اصحابه وما كانوا يضنوا عليه بشئ ولكن الرسولﷺ أراد أن يعلم الأمة الإسلامية من بعده .

السابع والثلاثون :وحــتى نعرف معدن الرسولﷺ على حقيقيته لابد من ذكر هذه الواقعــة الــتى روي محمــد بن الحسن صاحب ابى حنيفة ومدون مذهبه فى كتاب الســير الكبــير (أن الرســول ﷺ بعث إلى اهل مكة مالا لما قحطوا ليوزع على فقــرائها) وقد ارسل الرسولﷺ هذا المال من المدينة لأهل مكة رغم ما قاساه من أهل مكة وكذلك المسلمون من الأذى .

الثامن والثلاثون :إن الدعــوة الاسلامية عبارة عن نظام دينى ودنيوي متكامل فقد اكتفت فى امور الدنيا بذكر الأصول وتركت التفاصيل لاجتهاد العلماء والفقهاء وكل مــا يمثل العمل الاسلامى الواعى غير المتعصب لأن غاية الدولة الاسلامية الأولى هــى إقامة دولة إسلامية على أساس الشوري لا على الوراثة وعلى اساس دستور الإسلام فى القرآن والسنة .

الباب الثانى

انتشار الإسلام فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ

سوف نتناول انتشار الإسلام فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : اختيار الخليفة وحروب الردة.

الفصل الثانى: انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية .

الفصل الأول

اختيار الخليفة وحروب الردة

وسوف نتناول هذا الفصل فى ثلاثة مباحث على النحو التالى:

المبحث الأول : اختيار الخليفة والشوري.

المبحث الثاني : بداية الرده والعودة للنظام القبلى.

المبحث الثالث: المواجهات العسكرية لإخماد الردة .

وذلك بالتفصيل على النحوالتالى .

المبحث الأول

اختيار الخليفة والشوري

أبــو بكر الصديق ﷺهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى وقد أطق عليه لقب الصديق لأنه أول من صدق الرسول ﷺ ولاسـيما صبيحة الإسراء ، وقد ولد أبو بكر الصديق ﷺ فى مكة بعد عام الفيل بعاميـن وأشـهر وكان من أثرياء مكة فى الجاهلية وهو أول من أسلم من الرجال وسـرعان مـا ترك التجارة بعد إسلامه ليتفرغ للدعوة الاسلامية مع الرسول ﷺ وكـان صديقا للرسول ﷺ فى صباه ورفيقا له عندما هاجر إلي المدينة وعندما استقر الرسـول ﷺ فى المدينة كان أبو بكر الصديق ﷺ ساعده الأيمن ويشاوره فى كل شئ.

وقد قاسم الرسول ﷺ في كل حياته فى الشدة والرخاء وقد اشتهر أبو بكر فى جميع مواقفه بالشجاعة والثبات وقد أنفق ثروته كلها التى قدرها البعض بأربعين ألــف درهــم فـــى ســبيل الدعوة الإسلامية واشتهر بالتواضع والزهد وقد قال فيه الرســـول "ﷺ إن الله بعثــنى إلــيكم فقلتم: كذبت .وقال :أبو بكر صدقت وواسانى بنفســه وماله " وبعد وفاة الرسول ﷺ كان أول من أطلق عليه لقب الخليفة أي خليفة الرسول ﷺ ولم يوص الرسول ﷺ قبل وفاته بمن يخلفه بل ترك الأمر للقرآن الكريم الــذى كان دستور المسلمين وكانت الشوري أساس الحكم فى الإسلام وقد ورد ذلك فـــى سورة الشورى الآية (٣٨) (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) فقد كان الرسول يتخذ من أهــل الــرأي والمعرفة مجلسا للشورى وكانوا من المهاجرين والأنصار ولم يحدد القرآن نظاما تفصيليا للشوري بل ترك ذلك للاجتهاد فقد انقسم المسلمون إلي فريقين همـــا المهاجرون والأنصار ولكل منهم مرشحهم للخلافة واجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة لمبايعة سعد بن عبادة الخزرجى بالخلافة وكان الانصار يرون انهم أحق بالخلافــة لأنهــم أول مــن ناصروا الرسول ﷺ واستقبلوه فى المدينة مع أصحابه المهاجرين أما المهاجرون فقد كان مرشحهم للخلافة هو أبو بكر الصديق ﷺ ورأوا أنهــم أحــق بالخلافة فهم أول من آمن بالدعوة وأمن بالله تعالى رغم اجتماع قريش علــيهم وخاصة أن الرسول ﷺ أوصى بأبى بكر دون الصحابة بالذكر وقال " فأنى لوكنــت مــتخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا" وقد فوضه الرسول ﷺ فى الصلاة بالمسلمين عندما اشتد به المرض وقد حدث خلاف بين المهاجرين والأنصار عــن الأحق بالخلافة فى سقيفة بنى ساعده انتهى هذا الخلاف إلي مبايعة أبى بكر الصــديق ﷺ وفـــى يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول فى السنة الحادية عشرة للهجرة فى عـــام ٦٣٢م تمت فى المسجد البيعة العامة من المهاجرين والأنصار جميعاً ثم صعد الخلــيفة أبـــو بكر الصديق ﷺ وخطب فيهم وبدأ كلامه " أيها الناس فإنى قد وليت علــيكم ولســت بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وان أسأت فقومونى، الصدق أمانة والكــذب خــيانة والضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ الحق له " . ولم يتخلف عن مبايعة أبى بكر الصديق ﷺ سوي علي بن أبى طالب لانه لم يأخذ مشورته قبل بيعة الســقيفة والبيعة العامة فى المسجد. وهذا أعطى نظام الخلافة نظامه بأنه لاوراثة ولا تعيين فى الإسلام لمنصب الخلافة بل شوري .

المبحث الثانى

بدايةالردة والعودة للنظام القبلى

وســوف نتــناول هذا الموضوع بداية الردة بعد وفاة الرسول ﷺومحاولة العــودة للــنظام القبلى فى القبائل التى دخلت فى منظومة الدولة الإسلامية والعودة للنظام القبلى والخضوع لرؤساء القبائل وسوف نتناول هذا الموضوع فى فرعين .

الفرع الأول : بداية الردة والعودة للنظام القبلى .

الفرع الثانى: رأي المؤلف فى أسباب الردة .

الفرع الأول

بداية الردة والعودة للنظام القبلى

بعد وفاة الرسولﷺ بدأت محاولة الانفصال عن الدولة الإسلامية المركزية فى المدينة المنورة والعودة من جديد إلي النزعة القبلية التى كانت تسيطر على شبه الجزيــرة العربية وذلك لمحاولة استرجاع الملك لسادة القبائل وزعمائها وخلق وضع اجتماعـــي لهم بحيث تكون لهم الإرادة المنفردة فى إدارة قبائلهم بدلا من الانصياع لأوامر المدينة المنورة فبدأت حروب الردة التى قادها أبو بكرﷺ للدفاع عن الدولة الإســلامية حيث لم يبق بعد وفاة الرسولﷺ من القبائل الداخلة فى الدولة الإسلامية ســـوي قــبائل قريش وثقيف، ومعنى ذلك انهيار الدولة الإسلامية الأولى وكان لابد مـــن مواجهـــة هـــذه المحاولات الانقلابية بكل الوسائل حتى لو أدى إلي المواجهة العسكرية للحفاظ على وحدة الدولة .

ويــري المؤلــف أن ذلك ليس بدعة اخترعها أبو بكر الصديق ﷺبل هو نظــام دولـــى مـــتفق عليه عرفيا ودوليا فى جميع الأمم حتى اليوم فى أن الممثل الشــرعى للدولة الذى اتى للحكم بأسلوب شرعى من حقه الدفاع عن دولته ضد أي محاولات انقلابيه والردة ماهى إلا محاولات انقلابيه على السلطة الشرعية ممثلة فى أبـــى بكـــر الصديق ﷺالذى أتى إلي الحكم فى خلافة الرسول ﷺمن خلال نظام معـــترف بـــه فـــى دستور الدولة الإسلامية وهو القرآن وهذا النظام هو الشوري والمـــبايعة وقـــد تم مبايعة أبى بكر الصديقﷺ بالإجماع من أهل الرأي والمشورة وجمـــيع المســـلمين فى المدينة من الأنصار والمهاجرين فمن حق الحاكم الشرعى

الدفـــاع عن دولته ضد محاولات الردة الانقلابية غير الدستورية طبقا لدستور الدولة الإسلامية الأولى وهو القرآن أن استخدمنا تعبيرات هذه الأزمنة ، حيث بدأت بوادر محاولة العودة للعصبية القبلية لان بعض القبائل العربية كانت تربط بين الرسول ﷺ ذاتــه وشخصيته وما تحقق للعرب من تغيير فى حياتهم الدينية والسياسية وجميع محـــاور حـــياتهم وبوفاة الرسول ﷺ انتهى ما كان يربطهم بالدولة الإسلامية ويحق لســـاداتهم وزعماء قبائلهم أن يتحكموا فيهم بعيدا عن السلطة المركزية فى المدينة المنورة ومن ناحية أخرى اعتبرت بعض القبائل أن الزكاة التى كانت تدفع نوعا من الـــذل والتبعـــية رغـــم أن الإسلام اعتبر الزكاة صدقة وليست جزية أو إتاوة يدفعها المغلـــوب حيـــث إن من يدخل الإسلام ليس مغلوبا بل منتصراً بالإسلام الذى نظم حياته بين العباد ومع الخالق وجميع المسلمين ملزمون بدفع الزكاة فى أي بقعة من الدولـــة الإســـلامية لأنها ركن أصيل من أركان الإسلام وقد بدأت بعض القبائل فى محاولـــة الانفصال عن الدولة الإسلامية تهربا من دفع الزكاة وكان الوضع فى غاية الخطـــورة أمـــام الحـــاكم الجديد للدولة الإسلامية حيث لم يبق على ولائه للدولة الإســـلامية ســـوي قريش فى مكة والأنصار والمهاجرين فى المدينة حيث المركز السياســـي والعســـكري للدولة الإسلامية و أهل ثقيف فى الطائف أما بقية القبائل فقد رفعـــت رايـــة العصـــيان فـــى شـــبه الجزيرة العربية. لذلك فانه لمواجهة الموقف المتدهوركانـــت أول حملـــة عســـكرية : قرر إرسالها أبو بكر الصديق إلي القبائل المجـــاورة للشام حيث أنها أول من أعلنت عصيانها لقربها من بلاد الروم والفرس ولـــبعدها عـــن المركز السياسى للدولة الإسلامية فى المدينة وكان ذلك فى أواخر ربيع الأول فى السنة الحادية عشر للهجرة ٦٣٢م فتم تشكيل حملة عسكرية بقيادة أسامة بن زيد وذلك لفرض هيمنة الدولة الإسلامية على القبائل المجاورة للشام .

الفرع الثانى

رأي المؤلف فى أسباب حروب الردة

أولا : غالبـــية القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية بدأت دخول الدولة الإسلامية فـــى العام التاسع للهجرة فى عام ٦٣٠ م اثر موقعة تبوك أي لم يبق لها فى الدولة الإســـلامية ســـوي عامين فقط لم يستطيعوا التخلص من سلطات زعمائهم وساداتهم وحنيـــن زعمـــاء هذه القبائل إلي السيطرة مرة أخرى على قبائلهم بإرادتهم المنفردة وهذا ما دعاهم إلي الردة عن الدولة الإسلامية .

ثانيا :بعد وفاة الرسولﷺ تولى الخلافة من بعده أبو بكر الصديقﷺ وهذا ما فسره البعض انه أسلوب الوراثة للحكم فى الدولة الإسلامية فى قبيلة قريش فقط والتى سوف يظل الوضع المميز لقبيلة قريش على بقية القبائل وهذا ما ترفضه العقلية القبلية لذلك قررت بعض القبائل الانفصال .

ثالثا : بعض القبائل كانت تنظر إلي أن ارتباطها بالدولة الإسلامية مرتبط بهيبة وشخصية الرسولﷺ واثر وفاة الرسول حاولت الانفصال عن الدولة الام لتكوين دولة خاصة بها .

رابعا : بعض القبائل كانت تري أن دفع الزكاة دليل تبعية لا تقبله بعد وفاة الرسولﷺ من تبعيتها لقبيلة قريش ولذلك بعد وفاة الرسولﷺ قاموا بطرد عمال الزكاة من هذه القبائل الذين تم تعيينهم بمعرفة الرسولﷺ إثر وفاته كنوع من تأكيد الذات .

خامسا : لم يكن الارتداد عن الإسلام ارتداداً إلي الوثنية لأن الوثنية انتهت من تفكيرهم بل كانت الردة فى بعض القبائل إلي التعصب وتطلعا إلي الزعامة السياسية لمنافسة قريش لذلك كانت أهم حركات التمرد والردة تقوم فى بعض القبائل على ادعاء النبوة لمنافسة قريش فادعى الأسود العبسى النبوة فى اليمن وارتدت معه مزجج وتنبأ بالنبوة طليحة بن خويلدى الاسدي وتبعه قبائل بنى أسد وغطفان وطئ بل وصل الأمر أن سيدة ادعت النبوة وهى سجاح بنت الحارث بن سويد وتبعها قبائل بنى تغلب وناصرها بنوتميم بل وصل الأمر فى محاولة منافسة قريش أن أبامسليمة الكذاب ادعى مشاركة الرسولﷺ في النبوة وتبعه قبائل بنو حنيفة فى اليمامة وكذلك ادعى النبوة ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى وتبعه قبائل عمان .

سادسا: كانت بعض القبائل التى دخلت فى الدولة الإسلامية ظنت أن دخولها وخضوعها لقوة عسكرية وسياسية جديدة سوف تفرض وضعها على القوتين الموجودتين فى العالم فى ذلك الوقت وهما بيزنطة حيث الروم وفارس ولكن ما إن توفى الرسول ﷺخاب ظنهم وخاصة بعد أن ظهر الخلاف بين الأنصار والمهاجرين على قيادة الدولة الإسلامية وعندما بدأت بعض القبائل فى العصيان

علـــى الدولة الأم فى المدينة تشجعت قبائل أخرى على أن تسلك نفس المسلك فقد تم كسر حدة البداية فى الخروج من حظيرةالدولة الاسلامية .

سابعا: عـــندما اجـــتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعده فى المدينة إثر وفاة الرسول ﷺأرادوا أن يـــبايعوا بالخلافـــة سعد بن عبادة سيد الخزرج كان من الطبيعى أن تحـــدث معـــارك بيـــن الخزرج و الأوس لأن الصلح الذي أجراه الرسولﷺ بين الخـــزرج والأوس فى السنة الأولى للهجرة كان الضامن على بقائه الرسولﷺ أما وقـــد رحـــل الرسول ﷺفمن الضامن وإذا كان خليفة الرسولﷺ من الخزرج كان سيســـود الحقـــد والكراهية فى الأوس لانهم لايمكن أن يقبلوا أن يكون رئيسهم من قبيلة كانت عدوة لهم بالأمس القريب وقد توجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلي سقيفة بنى ساعدة ومعه بعض الصحابة وخطب فى الانصار بذكاء شديد جداً حتى يطفئ النار قبل أن تشتعل بين الأنصار وقال إن الخلافة لقريش وان أمر العرب لن ينصلح إلا إذا وليـــته قريش وحذر الأنصار أن تولى الخلافة من الخزرج لن يرضى الاوس وإن تولـــى الخلافـــة من الأوس لن يرضى الخزرج ثم ذكر الأنصار ما كان بين الاوس والخـــزرج فى الجاهلية وان الحال كانت توشك أن تعود إلي ما كانت عليه من عداوة فاطمأنوا جميعا إلي كلام أبى بكر الصديق رضي الله عنه وهنا قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبـــايع أبـــا بكـــر بالخلافـــة وقال: " الم يأمر النبى بأن تصلى أنت أيا بكر بالمســـلمين فأنت خليفته ونحن نبايعك فنبايع خير من احب رسول الله منا جميعا ".
ثـــم بايع المهاجرون والانصار بالمبايعة وتسمى هذه بيعة السقيفه أو البيعة الخاصة لأنه لم يبايعه إلا نفر قليل ممن حضروا سقيفة بنى ساعده وفى اليوم التالى جلس أبـــو بكر على المنبر فى المسجد وبايعه الناس البيعة العامة أو البيعة الكبري فلولا حكمـــة أبـــى بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فى مواجهة الأنصار فى عقر دارهم لبيان الأحق فى الخلافة لانفجرت الدولة الإسلامية من الداخل بالحروب بين الأوس والخـــزرج وقد تصل إلي الحرب بين الأنصار والمهاجرين وكان من حق القبائل العربية أن ترتد عن الدولة الإسلامية .

المبحث الثالث
المواجهات العسكرية لإخماد الردة

سوف نتناول المواجهات العسكرية لاخماد الرده فى ثلاثة فروع على النحو التالى:

الفرع الأول : موقعة المدينة المنورة .
الفرع الثانى: ارسال الجيوش لإخماد الرده.
الفرع الثالث : رأي المؤلف فى حروب الردة .
وذلك بالتفصيل على النحو التالى :-

الفرع الأول
موقعة المدينة المنورة

حيـنما خرج أسامة بن زيد بقوات المسلمين لمحاولة اعادة القبائل المجاورة للشام قل عدد المجاهدين من الأنصار والمهاجرين داخل المدينة وذلك ادخل الطمع فى عقول بعض القبائل المرتدة أن فرصتها سنحت لمهاجمة المدينة وغزوها وبذلك يـتم التخلص من الدولة الإسلامية والتخلص من سلطانها على كل القبائل فى شبه الجزيـرة العربية وان يحلوا محلهم فى السيطرة على القبائل العربية مكونين دولة جديدة تحل محل الدولة الإسلامية بعيدا عن سلطان قبيلة قريش لذلك اجتمعت قبائل اسـد وغطفـان وطـئ بقيادة طليحة بن خويلد الاسدي الذى ادعى النبوة وحاصر المدينة من جميع الجهات وقد انضمت إلي جانب القوات المرتدة قوات من قبائل بنى عـبس وذبـيان وبكر واعلنت ارتدادها عن الإسلام وانضمت إلي طليحة بن خويلد الاسدى لمهاجمة المدينة وقد أرسل وفدا إلي المدينة لمفاوضة أبي بكر الصديقﷺ علـى أسـاس أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ولكن أبا بكر الصديقﷺ رفض وأصـر علـى مقاتلة كل مرتد لا يؤدى الزكاة وكان أبو بكر الصديق ﷺ مستعدا لاي هجـوم يشـنه أهـل الردة فعهد إلي على بن أبي طالبﷺ وبعض المقاتلين لحراسـة الطـرق الجبلـية المحيطة بالمدينة وبعد ثلاثة أيام من الحصار أغار أهل الـردة علـى المديـنة ليلا وكانت قوات المسلمين مستعدة لهم داخل المدينة حيث

أقاموا التحصينات استعداداً لغزو أهل الردة للمدينة وهزمت قوات المسلمين أهل الردة وكان ذلك أول انتصار فى حروب الردة .

الفرع الثانى
ارسال الجيوش لاخماد الردة

وإثر ذلك الانتصار على القبائل المرتدة عن الاسلام فى غزوها للمدينة عاد حملة أسامة بن زيد من الشام بعد سبعين يوما وكانت قد نجحت فى مهمتها فى إعادة القبائل المحيطة بالشام للإسلام حيث أعاد قبائل قضاعة واعاد قبائل أبل فى مؤته المجاورتين للشام وأعادهم إلي الإسلام والدولة الإسلامية واثر ذلك قام أبو بكر الصديق ﷺ بتجهيز أحد عشر جيشاً لمحاربة القبائل التى أعلنت الردة عن الدولة الإسلامية وذلك حفاظاً على الدولة الإسلامية التى أسسها الرسول ﷺ من منطلق انه الحاكم الشرعى من حقه الدفاع عن الدولة الإسلامية التى نصبته عليها حاكماً من خلال الشرعية الدستورية الواردة فى دستور الدولة الإسلامية القرآن وهو الشوري والمبايعة فقسم الجيوش الإحدى عشرة على النحو التالى:

الجيش الأول: بقيادة خالد بن الوليد لمحاربة طليحة بن خويلدي الأسدي ولمحاربة قبائل بزاحة ثم التوجه إلي قبائل البطاح.

الجيش الثانى : بقيادة شرحبيل بن حسنة لمحاربة قبائل اليمامة والقضاء على مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة .

الجيش الثالث: بقيادة عكرمة بن أبي جهل بالتوجه إلي بقية القبائل الموجودة فى اليمامة .

الجيش الرابع: بقيادة عمرو بن العاص بالتوجه إلي قبائل قضاعة وقبائل وديعة فى شمال الحجاز .

الجيش الخامس: بقيادة المهاجر بن أبي أميه بالتوجه إلي قبائل اليمن وبعد ذلك يتوجه إلي كنده بحضر موت .

الجيش السادس: بقيادة خالد بن العاص أرسله إلي قبائل الحمقيين المجاورة لبلاد الشام .

الجــيش السابع: بقــيادة حذيفة بن محصن العلقانى و أرسله إلي قبائل عمان ثم التوجه إلي قبائل مهرة .

الجــيش الثامــن : بقــيادة طريفة بن حاجز أرسله إلي قبائل بنى سليم وقبائل بنى هوازن .

الجــيش التاســع : بقيادة عر مجة بن هرثمة أرسله إلي قبائل مهرة ثم الى قبائل عمان .

الجيش العاشر : بقيادة سويد بن مقرن أرسله إلي قبائل تهامة فى اليمن .

الجــيش الحادى عشر : بقيادة العلاء بن الحضرمى أرسله إلي البحرين ثم إلي قبائل ربيعة .

وقــد بدأ تحريك القوات المسلمة من منطقة ذى القصة وقد أمرهم أبو بكر الصــديق ﷺ بعدم مقاتله من يجيبهم إلي الإسلام ويعود إلي رشده بالاعتصام بدين الله لان مــن هــداه غير الله كان ضالا وانتهت حروب الردة إلي هزيمة المرتدين وعودتهم إلي الدولة الإسلامية وكان أول المنهزمين طليحة بن خويلد الاسدي والذى ادعــى النــبوة وانضمت إليه قبيلة بنى أسد وانضم إليه قبائل بنى فزاره وبنو عبس وبنو ذبيان وغطفان وبنو جديله وغيث وطئ وقد انضموا إليه حتى يتهربوا من دفع الــزكاة وقــد اســتطاع خالد بن الوليد بجيوشة أن يعيد كل هذه القبائل إلي الدولة الإســلامية حيث تقابلت جيوش خالد بن الوليد مع جيوش طليحة بن خويلد الاسدي وحلفائــة من المرتدين فى منطقة بزاحة وانتهت المواجهة بانتصار خالد بن الوليد وجيوشــة وفــرار طلــيحة بن خويلد وزوجته إلي الشام وقام خالد بن الوليد بأسر زعمــاء القــبائل و أرســلهم إلي أبى بكر الصديق ﷺ فى المدينة الذى قبل توبتهم بعودتهم إلي الإسلام .

وكــان انتصار خالد بن الوليد على المرتدين عبرة لبقية المرتدين فى أنحاء شــبه الجزيــرة العربــية ومعرفة قوة الدولة الإسلامية التى تدافع عن حقها و عن وحدتهــا ثــم توجه خالد بن الوليد بعد ذلك إلي اليمامة لمواجهة قبائل بنى تغلب ثم زحف خالد بن الوليد إلي قبائل البطاح وبنى تميم الذين أعلنوا بالخضوع والطاعة ودفع الزكاة.

وقامــت جيوش عكرمة بن أبي جهل ثم شرحبيل بن حسنة بمقاتلة مسيلمة الكــذاب فى بداية الامر وهو مسيلمة بن ثامة بن كثير بن حبيب الذى ادعى النبوة

فـــى وسط قبائل بنى حنيفة وقامت جيوش المسلمين بمواجهة جيوش مسيلمة الكذاب وانتصـــرت جيوش مسيلمة الكذاب فأمر أبو بكر الصديق ﷺخالد بن الوليد بالتوجه لمناصـــرة جـــيوش المســـلمين بقيادة شرحبيل بن حسن ودارت أعنف المعارك فى حـــروب أهل الردة وانتصرت جيوش المسلمين فى منطقة عقرباء وتراجعت قوات مسيلمة الكذاب وقتل فى المعركة على يد وحشى بن حرب بحربته التى كان قد قتل بها حمزة فى موقعة أحد وبذلك انتصر خالد بن الوليد على طليحة الاسدى ومسيلمة الكـــذاب وهمـــا اكـــبر المرتدين فى الجزيرة العربية وكان ذلك له اثره الدافع لبقية الجـــيوش الإسلامية للانتصار على جيوش أهل الردة فى القبائل المختلفة فى أنحاء شـــبه الجزيـــرة العربـــية فتوجهت جيوش المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمى إلي البحريـــن وأعـــاد قـــبائل ربـــيعة إلي الإسلام بعد قتل زعيمهم المنذر بن النعمان وتوجهـــت جـــيوش المسلمين بقيادة حذيفة بن محض إلي عمان لمحاربة من ادعى النـــبوة هـــناك وهو ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكذلك توجهت جيوش المسلمين بقـــيادة عـــرمجة بـــن هـــرثمة البارقى إلي قبائل مهره وانتصرت جيوش المسلمين وعادت هذه القبائل إلي الدول الإسلامية .

وتوجهـــت جـــيوش المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل إلي ارض اليمن لمحاربـــة الأشـــعث بـــن قيس الذى ارتد وقومه من قبائل كندة وانتصر عليهم ثم توجـــه إلـــي بنى محارب وتوجهت جيوش المسلمين بقيادة المهاجر بن أبي أمية إلي اليمـــن لاعـــادة قبائل اليمن للإسلام وفى النهاية انتصرت قوات المسلمين على أهل الـــردة فـــى جميع القبائل العربية التى ارتدت عن الإسلام فى شبه الجزيرة العربية وقد أمر أبى بكر الصديقﷺ بنشر الجيوش الإسلامية فى مختلف الجهات على أن تـــتعاون بعضـــها مـــع بعـــض حسب أوامره كان ذلك كفيلا فى تثبيت الدولة الإســـلامية وحلـــت النكـــبة بالمرتدين الذين قتل منهم ما يقرب من أربعين ألفا فى مخـــتلف القبائل المختلفة فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية حتى لم يثبت على الإســـلام قـــبل حـــروب الردة الا ثلاثة قبائل فقط هم قريش فى مكة وثقيف فى الطـــائف و أهـــل المديـــنة من المهاجرين والأنصار فقد كانت الردة اخطر محاولة لتدمـــير وحدة العرب تحت راية الإسلام والقضاء على الدولة التى أسسها الرسول ﷺ لتشمل الجزيرة العربية بأسرها .

الفرع الثالث
رأي المؤلف فى حروب الردة

أولا : إن حـــروب الـــردة لم تكن لنشر الإسلام بحد السيف كما يدعى المستشرقون, ولكنها كانت للحفاظ على وحدة الدولة الإسلامية فقد دخلت جميع قبائل العرب إلي الدولـــة الإسلامية بكامل إرادتها ومنها من يدفع الجزية ومنها من يدفع الزكاة وكان ذلـــك تحـــت لـــواء زعيمها الرسولﷺ و أصبحت هذه القبائل جزءاً من الدولة الإســـلامية لذلك كانت حروب الردة للحفاظ على وحدة الدولة الإسلامية وعلى كيان الدولة الإسلامية لانها خرجت عن المواثيق والعهود ونقضت المواثيق والعهود .

ثانيا: إنـــنى أســـأل المستشـــرقين فـــى اوربا والمتشككين فى الإسلام فى أوربا لو افترضـــنا جـــدلا مدينة مثل نيس أو كان أو مونت كارلو أرادت أن تنفصل عن الحكومـــة الفرنسية المركزية فى باريس ماذا تفعل الحكومة المركزية فى باريس إلا أن ترســـل لها القوات الحربية للحفاظ على وحده الدولة الفرنسية ولو افترضنا جدلا أن ولايـــة لـــوس أنجلوس أو ولاية كليفورنيا أرادت الانفصال عن الدولة الأمريكية مـــاذا تفعل الحكومة المركزية فى واشنطن سوى أن ترسل القوات الحربية للحفاظ علـــى وحدة الدولة الأمريكية لذلك فان أبا بكر الصديقرضي الله عنه بصفته الحاكم المركزي فـــى المديـــنة المـــنورة لم يفعل اكثر من إرسال قوات حربية للحفاظ على الدولة الإسلامية .

ثالثا : أن الحـــاكم الشرعى للدولة الإسلامية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنهالذى أتى إلي الحكـــم ليس بقوة السلاح ولكن من خلال الشرعية الدستورية للدولة الإسلامية وهو القـــرآن الكـــريم الـــذى ينص أن الحاكم يأتي بالشوري والمبايعة وهذا ما حدث مع أبوبكـــر الصـــديق رضي الله عنهلذلك من واجب الحاكم الشرعى أن يحافظ على وحدة الدولة الإسلامية التى تولى أمرها بأي صورة يراها.

رابعا :لذلك كان لزاما على الحاكم الشرعي خليفة الرسولﷺ أن يقوم بجمع دستور الدولة الإسلامية وهو القرآن لأن حروب الردة أدت إلي مقتل الكثير من الصحابة وهـــم حفظة القرآن وبعض الصحابة كانوا من كتبة الوحى دونوا اجزاء كثيرة من القـــرآن الكـــريم وان هذه الأجزاء المختلفة كونت القرآن الكريم كله وكان لزاما أن

يتطابق أقوال حفظة القرآن الذين يعتمدون على الذاكرة والآيات المكتوبة على الورق والجلد وعلى ورق الشجر وعلى الحجر الأبيض وعلى العظام الذى كتبه كتاب الوحى وبعد انتهاء حروب الردة قام الخليفة أبو بكرﷺ بجمع القرآن الكريم فى مصحف واحد خوفا من موت الصحابة كتبة القرآن وحفظة القرآن وكلف بذلك زيد بن ثابت بهذه المهمة على أن يساعده سالم مولى أبي حذيفة وعلى بن أبي طالب ﷺوعمر بن الخطاب ﷺومعاذ بن جبل وابى بن كعب ﷺوتم وضع النسخة الأولى التى تم تجميعها وظل هذا المصحف الأول دستور المسلمين عند أبي بكر ﷺولكنه انتقل إلي عمر بن الخطابﷺ وبعد وفاته انتقل إلي حفصة بنت عمر .

خامسا : عندما جهز الخليفة أبو بكر الصديقﷺ الأحد عشر جيشا للحفاظ على الدولة الإسلامية أعطى كل قائد للجيوش كتابا ليقرأه على المرتدين قبل القتال وأوصاهم فى الكتاب بعدم القتال مع من يعود إلي الإسلام حفاظا على الدولة الإسلامية من التمزق وما جاء به الرسول ﷺ وأن يهتدوا بهداه وأن يعتصموا بدين الله لأن كل. من هداه غير الله كان ضالا وكان يقرأ عليهم سورة الكهف الآية (١٧) (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً).

سادسا : يعتبر خالد بن الوليد اعظم قواد العرب فى الجاهلية وكذلك فى الإسلام بعد إسلامه وقد انزل ضربة مميتة بالمرتدين على الإسلام وفى مقدمتهم طليحة بن خويلد الاسدى ومسيلمة بن ثمامة الكذاب وهما اشد المرتدين خطرا ادعيا النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ وقد جعله أبو بكر الصديق ﷺقائدا للجيش الاسلامى فى محاربة اهل الردة لانه سمع الرسولﷺ يقول " نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين " .

سابعا : بعد وفاة الرسول انقسم المسلمون بين ثابت على الإسلام فى مكة والطائف والمدينة ومرتد عنه فى كثير من القبائل العربية وما فعله أبو بكر الصديقﷺ بتأسيس احد عشر جيشا لردع المرتدين على أن يتعاون بعضها مع بعض حسب ظروف الحروب بأوامر شخصية من أبى بكر الصديقﷺ أدى إلي انتصار المسلمين فى المواجهة مع المرتدين وقد أسفر ذلك عن قتل اكثر من أربعين ألف منهم جزاء ردتهم ومحاولة القضاء على الدولة الإسلامية وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة أرسلوا الخمسَ منها إلي أبى بكر الصديقﷺ لينفقه على المسلمين والجيوش الإسلامية .

الفصل الثانى
انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية

وســوف نتناول فى هذا الفصل وهو انتشار الاسلام خارج الجزيرة العربية فى عهد ابى بكر الصديقﷺ فى ثلاثة مباحث على النحو التالى:

المبحث الأول : انتشار الإسلام فى العراق

المبحث الثانى: انتشار الإسلام فى الشام

المبحـث الثالث : راي المؤلف فى انتشار الاسلام فى العراق والشام ووفاة ابى بكر الصديقﷺ .

المبحث الأول
انتشار الاسلام فى العراق

سبق أن ذكرنا أن الرسولﷺ أرسل إلي الملوك والأمراء الرسائل فى العام السابع والثامن من الهجرة يدعوهم إلي الدخول فى الإسلام ولكن ظل تركيزه على نشـر الإســلام فى شبه الجزيرة العربية لقيام الدولة الإسلامية الأولى لتوحيد كلمة العرب تحت مظلة الإسلام وبعد أن تأكد لأبى بكر الصديق ﷺسيطرته على الدولة الإســلامية بالقضاء على قبائل الردة وعودتهم إلي تماسك الدولة الإسلامية كان من الطبيعى أن يبدأ بنشر الإسلام فى الدول المجاورة وخاصة فى العراق والشام التى يســكنها شعبان عربيان يعتبران امتدادا طبيعيا لشبه الجزيرة العربية لأن شعوبهما لهم له جذور عربية وقد كانت القبائل العربية فى جنوب وغرب العراق من قبائل بـنى بكـر وبـنى وائــل تتحين الفرصة للخلاص من النفوذ الفارسى و الاحتلال الفارســى وقد اخذ الضعف يدب فى الدولة الفارسية بعد وفاة كسري حيث دخلت فى المؤامرات فقد تولى حكم الدولة الفارسية بعد وفاة كسري أحد القادة العسكريين وهــو شــهريار ولكن الأمراء الفارسيين اجتمعوا عليه وقتلوه ونصبوا مكانه طفلا اسمه جوان شرين وهو ابن كسري وبعد ذلك قتل ثم خلفته فى الحكم أخته بوران وذلــك يعطى دلالة على ضعف قوة الدولة الفارسية فى القبضة على القبائل العربية

فــي العــراق وقــد بدأت القبائل العربية من بنى بكر وبنى وائل وبنى شيبان وبنى محجل لشن هجماتها على القوات الفارسية للخلاص منها بعد وفاة كسري وقد جاء إلــي المديــنة المنورة أحد قواد القبائل العربية فى العراق وهو المثنى بن حارثة الشــيبانى لمقابلة الخليفة أبى بكر الصديقﷺ يطلب منه الدعم لمحاربة الفرس وقد دخلــت هــذه القبائل العربية فى الإسلام فقرر أبو بكر الصديق ﷺمساندة ونصرة القــبائل العربــية التى تخضع للدولة الفارسية و أرسل خالد بن الوليد فى أول حملة عربــية إســلامية خــارج شبه الجزيرة العربية لنجدة القبائل العربية فخرج خالدبن الولــيد ومعه ألفان من المسلمين من اليمامة حيث كان موجودا فى اليمامة لمحاربة القــبائل المــرتدة وانضم إليه ثمانية آلاف مقاتل من قبائل ربيعه ومضر وتوجهوا نحــو العــراق فى شهر محرم فى السنة الثانية عشرة من الهجرة فى عام ٦٣٣ م وطلــب أبــو بكر الصديقﷺ من قواد القبائل العربية فى العراق الانضمام تحت إمــرة خــالد بــن الوليد وهم القواد المثنى بن حارثة الشيبانى الذى طلب مساعدة الدولــة الإســلامية لمناصــرتها ضد القوات الفارسية وما إن وصل خالد بن الوليد وقواته إلي العراق وهى المنطقة التى تعرف الآن بالبصرة وقد طلب زعيم القبائل العربــية مساندة خالد بن الوليد فى محاربة الفرس الذين يريدون الإغارة على قبيلته وهــم قوات آيله الفارسية ويتولى إمارتها فارسي يسمى هرمز ويتولى قوات جيشة الفارسى بقيادة وانوشجان وكانت القبائل العربية بزعامة سويد بن قطبه الذى طلب مســاندة خالد بن الوليد لمواجهة القوات الفارسية من قبائل آيله وتمت المواجهة بيــن المقاتلين المسلمين والقوات الفارسية وقتل فى المعركة هرمز زعيم قبائل أيله وفــر هــروبا من المعركة القائدين العسكريين الفارسيين قياذ وانوشجان فى أول معركة عربية إسلامية خارج شبه الجزيرة العربية وعرفت هذه المعركة بمعركة ذات السلاســل لأن زعــيم قبائل آيلة الفارسية هرمز ربط فرسان فارس بالسلاسل حــتى لايفــروا مــن القتال أمام القوات الإسلامية وكان هذا أول انتصار إسلامي عربى خارج شبه الجزيرة العربية وما أن علم اردشيركسري فارس بهذه المعركة ضد قوات هرمز الفارسية حتى أرسل جيشا فارسيا بقيادة قارن بن قرياتس لنجدة هرمــز فوصــلت القوات الفارسية لمناصرتة بعد مقتل هرمز فتوجه خالد بن الوليد لمواجهــة هــذه القوات الفارسية وانتصر عليهم وقتل منهم حوالى ثلاثين ألفا منهم القــائدان العسكريان الهاربان قياذ وانوشجان قائد قوات قبائل أيله وكذلك قتل قارن بن قرياتس قائد القوات الفارسية الذى ارسله كسري فارس اردشير وتمت المواجهة

العســكرية فى منطقة الولجة ثم تابع خالد بن الوليد طريقه بعد انتصاره فى موقعة. ذات السلاســل إلــي الحــيرة وفتحها بان عقد عقود الأمان مع قبائل كسكر ودونى وهرمــز وعقــد صلحا مع قبائل اليس على أن يكونوا عونا للمسلمين إلي أن وصل إلــي الحــيرة وخرج إلي خالد بن الوليد أشراف الحيرة من نصاري العرب أمثال عمرو بن عبد المسيح واتفقوا مع خالد بن الوليد على عقد الأمان ودفع الجزية فى مقــابل الــبقاء علــى دينهم المسيحى على أن يلتزم العرب الدفاع عنهم مقابل دفع الجــزية وكــان مقدار الجزية التى تم الاتفاق عليها بين خالد بن الوليد وزعماء الحــيرة هــو حوالى ثمانين ألف درهم ثم توجه إلي أهل بانقيا وهم من المسيحيين بقيادة بصبهري وتم الاتفاق على عقد الأمان ودفع جزية قدرها ألف درهم .

وهكذا تمكن خالد بن الوليد من الحيرة واجزاء كثيرة من العراق ، ثم اتجه بعد الحيرة والقبائل المجاورة لها الى الانبار وقد تحصن اهلها بقيادة شيرزاد داخل الانبار واقاموا حولها خندقا وقد استطاع خالد بن الوليد استخدام النبال ودخل الانبار وردم جــزءاً مــن الخــندق وعــبر الى الانبار وهنا طلب شيرزاد الصلح وخرج شــيرزاد كســري الفرس من الانبار ليتسلمها المسلمون وعين خالد بن الوليد من طــرف المسلمين الخربرقان بن بدر على الانبار ثم توجه خالد بن الوليد بعد ذلك الــى عيــن الــتمر وكان يدافع عنها الفرس بقيادة مهران بن بهرام جوبين وانتصر علــيهم خــالد بن الوليد ثم توجه بعد ذلك الى دومة الجندل وانتصر على قواتها من الفــرس ثــم توجــه الــى الفراض واستولي عليها وهنا طلب منه الخليفة ابو بكر الصديقﷺ بان يتوجه الى الشام بعد أن تم ضم أجزاء كبيرة من العراق وقام خالد بن الوليد باستخلاف عمر بن حزم الانصاري مع المثنى بن حارثة الشيبانى لرعاية الأمور فى الحيرة والقبائل المتاخمة لها .

المبحث الثانى
انتشار الإسلام فى الشام

تجمعــت القوات الإسلامية من سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية فى معسكر بالجــرف فــى محرم من السنة الثانية عشرة من الهجرة فى عام ٦٣٣ م فتجمعت أربعــة جــيوش الجيش. الأول كان قادماً من دمشق بقيادة زيد بن سفيان والجيش الــثانى مــن الأردن بقــيادة شــرحبيل بن حسنة والجيش الثالث من حمص بقيادة

أبـــى عبـــيده بن الجراح والجيش الرابع من فلسطين بقيادة عمرو بن العاص وكان مجمـــوع الجـــيوش الأربعـــة حوالــــى أربعة وعشرين ألف مقاتل و أمر أبو بكر الصديقﷺ أن ينضم إليهم جيش خامس من العراق بقيادة خالد بن الوليد بأن تكون قـــيادة الجـــيوش العربية الإسلامية تحت قيادة خالد بن الوليد لقتال الروم فى الشام وكـــان جـــيش خالد بن الوليد حوالى تسعة آلاف وخمسمائة مقاتل وأصبحت بذلك قـــوات المســـلمين حوالى ستة وثلاثين ألف مقاتل وفى المقابل حشد هرقل قيصر الروم جيشا كبيرا يزيد على مائة ألف مقاتل وقسم خالد بن الوليد جيوش المسلمين إلـــى ثلاثة أقسام القلب وعلى رأسه أبوعبيده بن الجراح والميمنة وعليها عمرو بـــن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة وعليها زيد بن أبى سفيان وكان خالد بن الولـــيد يديـــر المعركة ومعه فرق الخيالة وانتصرت القوات الإسلامية على قوات هـــرقل قيصـــر الروم فى موقعة اليرموك فى جمادي الثانى من السنة الثالثة عشرة هجرية فى ٦٣٤م.

المبحث الثالث
رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى العراق والشام ووفاة أبى بكر الصديقﷺ

أولا : لقـــد استطاع أبو بكر الصديقﷺ توحيد الدولة الإسلامية من جديد بعد أن كادت تتبعثر بعد وفاة الرسولﷺ فوجد شبه الجزيرة العربية وحارب أقوى دولتين فـــى العالم من اجل الدفاع عن الدولة الإسلامية وهى الروم فى الشام والفرس فى العراق وذلك ليعيد الوحدة مع العرب فى بلاد الشام من الاحتلال البيزنطى ويعيد الوحـــدة مع العرب فى بلاد العراق من الاحتلال الفارسى وقد أدى الخليفة أبو بكر الصـــديق ﷺدوره العظـــيم فى بداية نشر الدعوة الإسلامية مع صديقه الرسولﷺ واكمـــل دوره بعـــد وفـــاة الرســـولﷺ بتوحيد الدولة الإسلامية وقد توفى أبو بكر الصـــديق ﷺفى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الثانية فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة ٦٣٤ م بعـــد خلافـــة استمرت سنتان وثلاثة اشهر بعد مرض استمر حوالى خمسة عشر يوما وقد عهد أثناء مرضه بأمور الخلافة إلى عمر بن الخطاب ﷺوقد كتب العهد عثمان بن عفانﷺ وهكذا كان أبو بكر الصديقﷺ أو خليفة لرسول الله .

ثانيا:لقــد أنفــق أبو بكرﷺ كل ثروته التى يقدرها عروة بن الزبير بأربعين ألف درهــم فى سبيل الدعوة الإسلامية وقد قالت عائشة: " أنه مات وماترك درهما ولا دينــارا " وكــان معــروفا بين الصحابة بالعلم والفقه فى أمور الدين والبلاغة فى الخطابة وقد قال عنه على بن أبي طالب. " قدم رسول الله أبى بكر يصلى بالناس وانــا حاضر غير غائب وصحيح غير مريض ولو شاء أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدينا من رضيه الله ورسوله عليه السلام لديننا " ليتولى أبا بكر الصديقﷺ الخلافة من غير ضغائن من أحد .

ثالثا :لقد اجتمع أهل السيرة على أن أبي بكر الصديق ﷺلم يتخلف عن رسول الله فــى مشهد من مشاهده واشتهر فى جميع مواقفه بالشجاعة والثبات وقد نهض بإتمام نشر الدعوة وتوحيد كلمة العرب فى الدولة الإسلامية بعد أن تمزق شملها أو كاد أن يــتمزق وخــرج بنفسه لقيادة جيوش المسلمين عندما هاجم أهل الردة المدينة وقد ناشــده الصــحابة أن لا يعرض نفسه للخطر فأبي واعاد جميع القبائل العربية إلى حظيرة الدولة الإسلامية ثم بدأ نشر الدعوى الإسلامية فى العراق والشام .

رابعا:كان أبو بكر الصديقﷺ ومن قبلة الرسولﷺ يقيم العلاقة بين المسلمين وبين غــير المســلمين على أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة وذلك من خــلال عقــود الأمان حيث أن دستور العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ما ورد فى القرآن فى آية العنكبوت (٤٦) حيث لغير المسلمين منزلة خاصة فى المعاملة وعــدم والــترويع فالقرآن ينهى عن مجادلتهم إلا بالحسنى فى دينهم حتى لايشعل الجدل نار العصبية والبغضاء فى القلوب فيقول القرآن الكريم فى آية العنكبوت اية (٤٦) (وَلا تُجَــادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) .

خامسا: كــان أبــو بكــر الصــديقﷺ ومن قبله الرسولﷺ يبرم العهد والضمان والأمــان لغــير المسلمين فى الدولة الإسلامية لأن لهم ثلاثة عهود أولهم عهد الله ثانــيهم عهــد الرسولﷺ ثالثهم عهد جماعة المسلمين جميعا أن يعيشوا فى حماية الدولــة الإسلامية آمنين مطمئنين فهم بهذه العقود فى أمان المسلمين جميعا وبهذه العقود يكتسبون حقوق المواطنين المسلمين ويلتزمون بواجباتهم .

سادسا: بموجـــب عقد الأمان الذى أبرمه أبو بكر الصديق ﷺوقبله الرسولﷺ فإنـــه يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم ومباشرة عقائدهم الدينية فى سلام وأمـــان وتمتعهم بحماية الدولة الإسلامية بدون اعتداء عليهم أو على أموالهم بشرط دفع الجزية .

سابعا: فالقـــاعدة الأساسية فى عقود الأمان لغير المسلمين فى الشام أو العراق أو غيرها من الدول الأخرى أن لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين الا فى أمور محدودة مســتثناه، كمـــا عليهم ما على المسلمين من الواجبات إلا ما استثنى، فعلى الدولة الإسلامية حمايتهم من كل عدوان خارجي ومن كل ظلم داخلى حتى ينعموا بالأمان والاســتقرار بموجـــب عقـــد الأمان الذى أبرم معهم فيجب حمايتهم فى أبدانهم و أموالهم من أي أذى ولنتوقف أمام عقد الأمان الذى أبرمه الرسولﷺ لاهل نجران وهـــم من المسيحيين والعهد ينص على الاتى:" لنجران وحاشتيها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثـــير .... " حيـــث أن القـــاعدة الإسلامية فى عهد الرسولﷺ أو عهد أبى بكر الصديق ﷺأو عهد الخلفاء الراشدين وما بعدهم أن غير المسلمين أن دفعوا الجزية تكـــون دمـــاؤهم كدمـــاء المسلمين و أموالهم كأموال المسلمين وهذا ما استقر عليه المسلمون طوال العصور .

ثامنا: وبموجـــب عقد الأمان مع غير المسلمين فى عهد الرسولﷺ وفى عهد أبى بكـــر الصـــديق ﷺوفـــى جمـــيع العهـــود أن الدولة الإسلامية يجب عليها حماية أعـــراض غـــير المسلمين كما تحمى عرض المسلم وكرامته وفى ذلك يقول الفقيه المـــالكى شـــهاب الديـــن القرافى فى كتاب الفروق: " انهم فى ذمة الله تعالى وذمة رســـول الله وذمتـــنا ودين الإسلام ممن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فقد ضيع ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة دين الإسلام" بل اكثر من ذلـــك قـــال العلامة ابن عابدين: " أن ظلم الذمى اشد إثما" وعلى ذلك فان غير المســـلمين الذيـــن دخلـــوا إلى الدولة الإسلامية من الشام والعراق لهم نفس حقوق المسلمين وواجباتهم .

تاسعا: بموجـــب عقـــد الأمان الذى أبرمه الرسولﷺ وآبو بكر الصديقﷺ لغير المســـلمين فـــى الشام والعراق أو غيرها من المناطق أن الدولة الإسلامية تضمن

لغـــير المسلمين كفالة العيش والتأمين عند العجز والشيخوخة والفقرلأنهم بموجب عقـد الأمـــان رعايا الدولة الإسلامية وهى مسئوله عن كل رعاياها وفى ذلك قال الرســـولﷺ " كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته " ففى عقد الأمان الذى كتبه خــالد بــن الوليد لاهل الحيرة بالعراق وقد كانوا من المسيحيين " وهو ينص على الاتى : وجعلت لهم أيما شيخ ضعيف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنــيا فافــتقر وصـــار أهــل دينة يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت المســلمين هو وعيالة " وقد كتب ذلك العهد وهو عهد الآمان لاهل الحيرة وهم من المســيحيين بمعرفة خالد بن الوليد و أرسله إلى الخليفة أبو بكر الصديقرضي الله عنه فاقره وخلاصة العهد ان بيت المال مسئول عن رعاية المحتاجين من غير المسلمين .

عاشرا : بموجب عقد الأمان مع غير المسلمين في الشام والعراق قرر مبدأ الضمان الاجتماعـــي باعتـــباره مـــبدأ عاما يشمل المجتمع كله المسلمين وغير المسلمين لايجوز ان يكون فى المجتمع فى الدولة الإسلامية محروم من الطعام أو الكسوه أو المأوى وعليه أن يدفع للمسلمين وغير المسلمين من بيت المال .

الحادي عشر : بموجب عقد الأمان فى عهد الرسول ﷺ وفى عهد أبى بكر الصديق رضي الله عنه ومـــا بعدهمـــا فان غير المسلمين لهم حرية مباشرة عقائدهم الدينية فلكل ذى ديـــن دينه لايجبر على تركه إلى غيره ولا يضغط عليه أي ضغط ليتحول منه إلى الإســـلام وذلـــك طبقا لما ورد فى القرآن الكريم فى سورة البقرة الآية(٢٥٦) (لا إِكْـــرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) وطبقا كذلك لما ورد فى القرآن الكريم فى ســـورة يونـــس الآيـــة (٩٩) (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وفى عهد الأمـــان الـــذى أبرمه خالد بن الوليد مع أهل عانات وهم من المسيحيين " ولهم أن يضربوا نواقيسهم فى أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا فى أوقات الصلاة ....)

الثانى عشر : بموجـــب عقـــد الأمـــان الذى كان يبرمه الرسولﷺ أو أبو بكر الصـــديقرضي الله عنه ومـــن بعده من الحكام المسلمين على غير المسلمين دفع الجزية وهى مـــبلغ ضـــئيل جـــدا من المال تفرض على الرجال البالغين القادرين على حسب ثـــرواتهم أمـــا الفقراء فيعفون من دفع الجزية طبقا لما ورد فى القرآن الكريم فى سورة الطلاق آيه (٧) (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا) وليس للجزية حد معين إنما يـــرجع تقديرها إلى الحاكم الذي عليه أن يراعى طاقات الدافعين ولا يرهقهم وعليه

أن يراعى المصلحة العامة للأمة الإسلامية والحد الأدنى للجزية هو دينار حيث قال الرسول لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن " خذ من كل حالم ديناراً ".

الثالث عشر : بموجب عقد الأمان الذى أبرمه الرسولﷺ أو أبو بكر الصديقﷺ مـع غير المسلمين فان دفع الجزية أمر وارد فى القرآن الكريم فى سورة التوبة آيه (٢٩) (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وفى عهد الرسولﷺ قد أخذ الجزية من مجـوس البحرين وفى عهد أبى بكر الصديقﷺ أخذ الجزية من أهل العراق و أهل الشام .

الرابع عشر: موجب عقد الأمان الذى أبرمه الرسولﷺ و أبرمه أبو بكر الصديق ﷺمـع غـير المسـلمين دفع الجزية وهى ضريبة وليست عقوبة على عدم دخول الإسـلام كمـا يردد بعض المستشرقين الذين يرون انها عقوبة ولكن هناك بعض المستشـرقين يرون أمر الجزية بصورته الصحيحة فهذا ادم متز يقول: " كان أهل الذمـة بحكـم ما يتمتعون به من تسامح المسلمين معهم ومن حمايتهم لهم يدفعون الجزية كل منهم حسب قدرته وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطنى فكان لايدفعها إلا الرجال القادرون على حمل السلاح .

الخامس عشر : بموجـب عقـد الأمان الذى كان يتم إبرامه مع غير المسلمين فى الدولة الإسلامية كان يعفى من الجزية النساء والصغار والصبية والشيوخ والاعمى والمعـتوه ولايدفعهـا إلا الرجال فقط القادرون على حمل السلاح ومعنى ذلك أن أكثر من ٧٠% من غير المسلمين معفون من دفع الجزية .

السادس عشر: وهـناك علة جوهرية لدفع الجزية نرد بها على المستشرقين الذين يقولون إن الجزية عقوبة ولكننا نقول لهم إنها ليست عقوبة على عدم دخول الإسلام بل هى ضريبة فقط لأن الحكومات فى أي عصر وأ ى زمان واي مكان فى أوربا وآسـيا وأمريكا هذه الحكومات تفرض ضرائب على رعاياها للمساهمة فى نفقات المـرافق العامـة التى يتمتع بها الجميع مثل القضاء والشرطة وما تقوم به الدولة مـن إصـلاحات وطرق ومرافق عامة فالمسلمون ملزمون بدفع الزكاة وكان لزاما على الحكومة فى الدولة الإسلامية أن تلزم غير السلمين بدفع ضريبة وهى الجزية للمسـاهمة فى نفقات المرافق العامة لانهم لو لم يدفعوا ضريبة الجزية للمساهمة فى

المـرافق العامـة فإنـنا سوف نصل إلى وضع غريب وغير معقول. إن المسلمين يدفعـون الـزكاة وغير المسلمين يعيشون " بدون مقابل " لايدفعون شيئا ويتمتعون دون أن يدفعـوا أي مسـاهمات فـي إنشـاء المرافق العامة وخاصة أن المسلمين يسـاهمون فـي المـرافق العامـة بدفـع الزكاة على نقودهم وتجارتهم وزراعتهم وصناعتهم .

السابع عشر : بعض المستشرقين ينظرون إلى دفع الجزية نظرة سطحية فيحسبون الدولة الإسلامية متعسفة فى فرض الجزية على غير المسلمين ولكن حقيقة الأمر فـي تصورنا غير ذلك فقد أوجب الإسلام على أبنائه المسلمين الخدمة العسكرية فى الدولـة الإسـلامية الأولى باعتبارها فرض كفاية أو فرض عين وناط بهم الدفاع عـن الدولـة الإسلامية و أعفى غير المسلمين من ذلك رغم انهم كانوا يعيشون فى ظل الدولة الإسلامية الملزمة بالدفاع عنهم حيث من سماحة الإسلام بغير المسلمين فـي الدولة الإسلامية الأولى أيام الرسول ﷺ وآبي بكر الصديق ﷺ انه لم يفرض على غير المسلمين الخدمة العسكرية فى الدولة الإسلامية الأولى التى كان هدفها نشـر الإسلام حتى لايجبر غير المسلمين فى الدفاع عن دين لا يؤمنون به وكان الحكام فى فترة انتشار الإسلام واقعيين جدا بأنهم لا يفرضون على غير المسلمين أن يسفكوا دمائهم من اجل ديانة لا يؤمنون بها وهذا قمة التسامح مع غير المسلمين وحيـث أن جـيوش الدولـة الإسلامية ملزمة بموجب عقد الأمان بالدفاع عن غير المسـلمين الموجوديـن فـي الدولة الإسلامية فلابد أن يساهموا فى نفقات الجيوش الإسـلامية الـتى تدافـع عنهم بدفع ضريبة الجزية وليس عقوبة الجزية كما يردد بعض المستشرقين .

الثامن عشر : وممـا يؤكـد أن نظرتنا صحيحة فى أن الجزية ضريبة دفاع عن غير المسلمين فى الدولة الإسلامية للمساهمة فى نفقات الجيوش الإسلامية الملزمة بالدفاع عن غير المسلمين من أي اعتداء خارجي وذلك يعنى عدم وجوب الجزية فـي حالـة عدم قدرة الجيوش الاسلامية حماية غير المسلمين انه قد كتب خالد بن الوليد فى عقد الأمان لغير المسلمين " إن منعناكم " حميناكم " قلنا الجزية والا فلا يمـنعكم " وهذا ما صنعه أبو عبيدة بن الجراح ﷺ عندما ابلغه نوابه من أهل الشام بتجمـيع قوات الروم وأنهم غير قادرين على صدهم فكتب أبو عبيدة بن الجراح إلى نوابـه فـي مـدن الشـام برد الجزية عمن أخذوها منهم و أمرهم بأن يعلنوا هذه

الرســالة " إنمــا رددنــا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع و أنكم اشــترطم عليــنا أن نمنعكم " أي نحميكم " وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنــا مــنكم ونحن لكم على الشروط وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم. " وهــذا ما رواه أبى يوسف فى كتابة الخراج ومعنى ذلك انه بموجب عقد الأمان فقد رد أبــو عبيدة بن الجراح أموال الجزية من مدن الشام حينما لم يستطع رد القوات البيزنطــية عــن مــدن الشــام و أعلن إعادة أموال الجزية لأصحابها وأنه سوف يأخذهــا بموجب عقد الأمان حينما يقوم بالانتصار على القوات البيزنطية المعتدية على مدن الشام الداخلة فى الدولة الإسلامية بموجب عقد الأمان وقد حدث ذلك فى عهد عمر بن الخطاب ﷺونذكرها الآن للتدليل.

التاسع عشر : وبموجــب عقد الأمان الذى ابرمه الرسولﷺ وأبو بكر الصديق ﷺومن بعده مع غير المسلمين تسقط الجزية إذا اشترك غير المسلمين فى القتال والدفــاع عن الدولة الإسلامية وهذا ما يحدث فى كل الدول الإسلامية والعربية من ســقوط الجــزية بالسماح لغير المسلمين بالاشتراك فى القوات المسلحة للدفاع عن الدولة وهو ما حدث فى مصر من عام ١٨٥٦ فى عهد سعيد باشا حينما أعلن عن سقوط الجزية عن غير المسلمين والسماح لهم بالاشتراك فى الخدمة العسكرية .

العشرون : الجــيوش الإســلامية حيــنما بدأت فى نشر الديانة الإسلامية فى عهد الرســول ﷺأو فــى عهــد أبــى بكر الصديقﷺ أو من بعده من الخلفاء والحكام المسلمين كانت تضع لغير المسلمين . ثلاث خيارات وهذا يؤكد عدم انتشار الإسلام بحــد الســيف كمــا يــردد بعض المستشرقين وهذا يظهر جليا فى فتوحات الشام والعــراق و فى عهد أبىبكر الصديق ﷺ وعهد الرسولﷺ وكان الخيار الأول هو القتال والخيار الثانى هو الدخول فى الإسلام والخيار الثالث هو دفع الجزية وحرية مباشرة عقائدهم الدينية وان يكون لهم ما للمسلمين من حقوق وواجبات وكما ذكرنا الجــزية مــبالغ ضئيلة من المال يعفى منها اكثر من ٧٠%من غير المسلمين وهى ضريبة دفاع مقابل الزكاة علىالمسلمين .

الحادى والعشرون : المســلمون فى بدء نشر الدعوة الإسلامية كانوا يضعون أمام غــير المسلمين ثلاث خيارات إما القتال أو الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية فكان من الممكن للمسيحيين أن يبقوا علي دينهم ولا يجبرهم أحد على تركه إلى الإسلام مقابل دفع مبالغ ضئيلة هى الجزية وذلك للمساهمة فى نفقات الجيوش للدفاع عنهم

ولكــن الوضــع غير ذلك فى الدولة الرومانية حيث كان الخيار أمام المسيحيين خياريــن لاثالــث لهمــا الخــيار الأول عبادة الأوثان وترك المسيحية أي عبادة الامــبراطورأما الخــيار الــثانى هــو القــتل وســنذكر على سبيل المثال فى عهد الإمــبراطور دقلــيديانوس الذى بدأ حكمة فى عام ٢٨٤م وهو عصر الشهداء عند المســيحيين فقــد خير المسيحيين فى جميع العالم وفى مصر بين عبادة الاوثان أي عبادة الامبراطور أو القتل فبعض المسيحيين ألقوا فى النيران أحياء وبعضهم كشط جلدهــم وبعضهم أغرقوا فى زيت مغلى وبعضهم اغرقوا فى البحر وبعضهم صلب ورؤوســهم منكســة إلــى اسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعا وتأكل لحومهم الغربان وبعضهم يوثق فى فروع الأشجار ويتم تقريب الفروع بآلات خاصة ثم تترك فروع الأشكال لتعود لوضعها الطبيعى فتتمزق الأعضاء ويقدر عدد مــن ماتوا بالتعذيب من المسيحيين فى مصر فقط بحوالى مليون مسيحى لذلك فان الــتاريخ القــبطى يــبدأ بعصــر الشــهداء حيث يبدأ عصر الشهداء منذ أن تولى الإمبراطور دقليديانوس الحكم فى ٢٨٤م.

الثاني والعشرون : الجــزية ليســت من مستحدثات الإسلام والدولة الإسلامية فقد فرضــها الإغريق على سكان آسيا الصغرى فى القرن الخامس قبل الميلاد أي قبل الإسلام بحوالى ألف عام وكذلك فرضها الرومان والبيزنطيون والفرس على الأمم التى أخضعوها وكانت اكثر بكثير من مقدار الجزية فى عصر الدولة الإسلامية وقد كانت الجزية فى دول الروم والبيزنطيين والفرس تؤخذ وبالقوة وفوق طاقة البلاد المحتلة وكانت تؤخذ كضرائب للدولة المركزية .

الثالث والعشرون : وفى الدولة الإسلامية كانت الجزية تفرض على غير المسلمين الخاضــعين للدولــة الإسلامية وكانت تؤخذ بطريقتين الطريقة الأولى فرض قدر معيــن على كل شخص تستحق عليه الجزية والطريقة الثانية فرض قدر معين على أهالــي منطقة معينة فيقسمونها فيما بينهم حسب حالة الفقر والثراء لكل منهم فقد عقــد خــالد بن الوليد عقد الأمان لأهل الحيرة وكانوا من المسيحيين فرض عليهم جزية مقدارها ثمانين ألف درهم مقابل الدفاع عنهم وتركهم لحرية دينهم وبعدها عقد خــالد بــن الولــيد عقد أمان مع أهل بانقيا وهم من المسيحيين بقيادة بصبهري تم الاتفــاق فــى عقد الأمان على دفع جزية قدرها ألف درهم فقط حسب أحوال كل منطقة حتى لايكلفهم فوق طاقتهم .

الرابع والعشرون : وقــد ذكر الطبري فى كتاب تاريخ الأمم والملوك " أن الجزية ضــريبة دفــاع فيذكر الطبري أن أهل الحيرة لما قدموا المال المتفق عليه لخالد بن الوليد وقدره حوالى ثمانين ألف درهم ذكروا صراحة فى عقد الأمان انهم إن دافعوا عــنهم وعلى ذلك فالأصل فى رأينا أن الجزية ما هى إلا ضريبة مساهمة من غير المســلمين فــى الدفاع عن الدولة بأن يكون دفاع غير المسلم بماله وان يكون دفاع المســلم بشخصــة عن الدولة الاسلامية وانها مقابل حماية المسلمين لغير المسلمين والســهر على مصالحهم وحصيلتها عون للدولة لتأدية وظيفتها فى اقامة المرافق العامــة الــتى ينــتفع بها غير المسلمين والمسلمين حيث أن المسلمين يشتركون فى المرافق العامة بدفع الزكاة أما غير المسلمين معفون منها .

الخامس والعشرون :فــى جمــيع الدول الإسلامية كانت الجزية والزكاة هما اللتان تحــددان ديانــة دافع الضريبة أما بقية الضرائب والالتزامات التى فرضتها الدولة الإســلامية فكانت ضرائب على كل الشعب المسلمين والمسيحيين ولاتفرض عليهم بوصــفهم غــير مسلمين ولكن تفرض عليهم بوصفهم رعايا الدولة الإسلامية عليهم الــتزامات نحــو حكومتهم والحكومة عليها التزامات نحو شعبها المسلمين وغير المســلمين مــثل ضــريبة الخراج أي ما يفرض على الأرض الزراعية من المال أوالغلال وقد يكون الخراج حصة معينة مما خرج من الأرض كما فعل الرسول ﷺ مع أهل خيبر على نصف ما يخرج من الأرض قليلا كان أو كثيراً .

السادس والعشرون: ومــن تحلــيل الجــزية والــزكاة نجد أن الجزية على غير المسلمين لم تكن ضريبة باهظة بل إنها تناسب حالة كل فرد ويعفى منها الكثيرون أمــا الــزكاة كانت تطبق على المسلمين طبقا لأحكام الشرع فى الصدقات أو الزكاة وهــذا عكــس الجــزية لم تكن ثابته أولها قيمة محددة بل كانت تبعاً لظروف غير المســلمين فــيعفوا مــن الجــزية إذا مرت بلادهم بحالة قحط أو كارثة فى ما تغله الأرض والجــزية كانــت تدفع مره واحدة فى السنة وهكذا عكس الدولة البيزنطية التى كانت تأخذ الجزية أو الضرائب ثلاث مرات فى السنة .

الباب الثالث

انتشار الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ

بعـــد أن وضع الرسول ﷺ نظام الخلافة فى الدولة الإسلامية بأنه لا وراثة فـــى الحكم وأن الشورى هى النظام الأساسى للخلافة عندما مرض أبو بكر الصديق ﷺ اشـــتد عليه المرض جمع أهل الرأى وأخذ يستشيرهم فيمن يتولى الخلافة بعده فاستشار أهل الشورى من المهاجرين والأنصار عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفـــان وسعيد بن زيد وأسيد بن حضير وآخرين ولكنهم جميعا تركوا الأمر له فدعا عثمان بن عفان ﷺ وطلب منه كتابة كتاب باستخلاف عمر بن الخطاب ﷺ من بعده وحظـــى عمـــر بـــن الخطاب ﷺ بموافقة أهل الشورى بعد كتابة عهد الاستخلاف والخليفة الجديد هو عمر بن الخطاب ﷺ بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن كعب بـــن لـــؤى القرشى العدوى وهو من بنى عدى وهم بطن من بطون قريش ويجتمع نسب عمر بن الخطاب ﷺ مع الرسول ﷺ في الجد السابع ويجتمع معه من جهة أمه في الجد السادس وقد ولد عمر بن الخطاب ﷺ في مكة وكان يحترف مهنة التجارة بالأســـفار إلـــى البلاد المجاورة وخاصة الشام وقد تولى حكم الدولة الإسلامية لمدة عشر سنوات في السنة الثالثة عشر للهجرة وقد أسلم عمر بن الخطاب ﷺ في السنة الخامسة للهجرة في ٦٢٦م وكان الرسول ﷺ يستشيره في كثير من الأمور وكان مع الرســـول ﷺ في كثير من الوقائع بعد إسلامه في بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها وكـــان الساعد الأيمن للخليفة أبى بكر الصديق ﷺ قبل وفاته وقد بدأ الخليفة أبو بكر الصـــديق ﷺ بنشر الإسلام في العراق والشام وضرب أكبر قوتين فى العالم الدولة الفارسية والرومانية الشرقية أو البيزنطية وكان بالعراق والشام أكبر تجمع من غير المســلمين وقـــد شـــرع أبو بكر الصديق ﷺ آداب القتال فأوصاهم خيرا بالضعفاء وحـــثهم بـــأن يؤمنوا الناس على أموالهم وأرواحهم ولا يتعرضوا لشعائرهم الدينية وعلـــى نفس الدرب سار عمر بن الخطاب ﷺلم يرغم المسلمين العرب جبرا على اعتناق الإسلام فقد كانت دعوته صريحة في الخيارات الثلاثة الحرب أو الإسلام أو الجـــزية وذلـــك طـــبقا لما جاء في سورة التوبـــــــة الآية(٢٩)" (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِـــنُونَ بِاللَّـــهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَـــقِّ مِـــنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)وقد تمت

معظم الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام خارج الجزيرة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ففتحت فارس وفلسطين والشام ومصر وبرقة وطرابلس وسوف نتناول هذا الباب – انتشار الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ فى عدة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : انتشار الإسلام فى فارس والعراق.

الفصل الثانى : انتشار الإسلام فى الشام.

الفصل الثالث : انتشار الإسلام فى مصر وبرقة وطرابس .

الفصل الأول

انتشار الإسلام فى فارس والعراق

سوف نتناول هذا الفصل وهو انتشار الإسلام فى فارس والعراق فى أربعة مباحث على النحو التالى :

المبحث الأول : انتصار القادسية

المبحث الثانى : فتح مدينة المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية .

المبحث الثالث : فتح الجزيرة وموقعة نهاوند

المبحث الرابع : رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى فارس والعراق

المبحث الأول

انتصار القادسية

في بلاد فارس كان الفرس أمة مستقلة متجانسة في جنسيتها ولغتها ودينها ولكن دب في هذه الدولة الكبيرة التخاذل إثر انتصار هرقل عليهم إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية وقد ضعفت الدولة الفارسية لأول مرة منذ تأسيسها حيث كان مؤسس الإمبراطورية الفارسية آل ساسان على يد أردشيرين بابك وغالبية الإمبراطورية يدينون بالأثينية وهى العقيدة الأساسية لديانة الفرس وهى تعتمد على وجود مصدرين الهيين لهذا العالم أحدهما اله خير ويرمزون له بالنور والثانى اله شر ويرمزون له بالظلمة ويسمون الأول اله النور ويسمون الثانى اله الظلمة والثاني هو الإله الذي صدر عنه العالم المادي وكان من أثر استبداد آل ساسان بالحكم ان اجبروا رعايا الدولة الفارسية على اعتناق ديانة زرادشت وزاد اتساعها في الدولة الفارسية ولما قويت شوكة هذه الديانة أخذ أصحابها يضطهدون

أصحاب الديانات المخالفة من اليهود والمسيحيين وصابئة وبوذيين ومانويين وساعدت هذه الخلافات الدينية على ضعف الدولة الفارسية بالإضافة إلى الفساد والتفكك السياسي الذي زاد في عهد يزدجرد الثالث آخر ملوك آل ساسان حيث جلس على العرش وعمره واحد وعشرون عاما وفي هذا الجو من الفساد السياسي والخلافات المذهبية الدينية ضعفت الإمبراطورية الفارسية وكما ذكرنا وجه أبو بكر الصديق ﷺ . قبل وفاته جيشا بقيادة خالد بن الوليد ومعه المثنى بن حارثة فاخضع القبائل العربية في العراق التى كانت تقيم جنوب نهر الفرات وانتصر على الفرس فى الحيرة والانبار ولما تولى عمر بن الخطاب ﷺكان يتولى أمر الإمبراطورية الفارسية بوران بنت كسري التى فوضت أمر الملك عشر سنين إلى رستم بن مرخزاد لحماية الدولة الفارسية على ان يؤول الحكم إلى سلالة كسري بعده وقد سار الجيش الفارسي بقيادة رستم بن مرخزاد حتى الحيرة فتراجع المثنى بن حارثة إلى الطوق قرب الكوفة لحماية الدولة الإسلامية من غزو الجيوش الفارسية وعند تقدم جيوش رستم الفارسية نقض بعض أهل الذمة وغير المسلمين العهود التى أبرموها مع خالد بن الوليد فطلب المثنى بن حارثة قائد الجيوش الإسلامية بعث خالد بن الوليد الإمدادات من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ .وقام الخليفة بتجهيز الإمدادات وخرج بنفسه في أول محرم في السنة الرابعة عشر من الهجرة لمعاضدة جيوش المسلمين في العراق أمام الغزو الفارسي ولكن الصحابة اعترضوا وأشاروا عليه بأن يرسل سعد بن أبى وقاص على رأس الجيوش الإسلامية على أن يبقى في المدينة لادارة أمور الدولة الإسلامية وخرج سعد بن أبى وقاص على رأس حوالى ستة آلاف مقاتل ولحقت به جيوش إسلامية أخرى من بنى أسد بقيادة طليحة الأسدى ومن أهل اليمن خرجت جيوش أخرى وعندما وصل إلى العراق كان قائد الجيوش الإسلامية المثنى بن حارثة قد توفى أثر إصابتة في أحد المعارك وتولى بدلا منه القيادة أخو المثنى بن حارثة الذي انضم اليه قوات سعد بن أبي وقاص ومعه ثمانية آلاف مقاتل حتى وصلت القوات الإسلامية إلى قرب القادسية وعسكر في هذه المنطقة حتى تصله بقية القوات التى أمر بها الخليفة عمر بن الخطابﷺ . من مختلف المناطق الإسلامية فوصله ستة آلاف مقاتل بقيادة هاشم بن عتبة من الشام ووصله القعقاع بن عمرو التميمي ومعه ألف فارس ثم انضمت بعض القبائل العربية النصرانية إلى قوات المسلمين وتقدمت كل هذه القوات إلى القادسية وعددها حوالي خمسة وثلاثين ألف مقاتل أمر بتجميعهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ .

والقادسية منطقة واسعة على نهر الفرات وكان في مقابلته رستم يقود القوات الفارسية التى نزلت في منطقة بجوار الحيرة وعدد قواته حوالي مائة وعشرين ألف مقاتل فارسى وثلاثين من الفيلة ومعنى ذلك أن القوات الفارسية أكثر من ثلاثة أضعاف القوات الإسلامية وقد أرسل سعد بن أبى وقاص مندوبين عنه إلى ملك الفرس رستم يزدجرد وهم النعمان بن مقرت وعاصم بن عمرو يعرضون عليه الخيارات الثلاثة إما القتال أو الإسلام أو الجزية ولكنه رفض وفى اليوم الرابع بدأت معركة القادسية والتقى الجيشان وقد أصيب في المعركة سعد بن أبى وقاص الذي جلس في القصر يشرف على المعركة بعد وضع خطتها بأن يتولى أمر القوات خالد بن عرفطة وعلى الميمنة جرير بن عبد الله البجلى وعلى الميسرة قيس بن مكشوح واستمر القتال ثلاثة أيام وقد بدأت بوادر النصر حينما بدأ المسلمون بطعن الفيلة وهربت بقية الفيلة من المعركة وفى اليوم الرابع من القتال بدأت الهزيمة تحل بالقوات الفارسية واستطاع هلال بن علقمة التميمى أن يقتل ملك الفرس رستم في المعركة وهو يحاول الفرار ولاذ الفرس بالفرار عبر النهر بعد أن قتل منهم أكثر من ثلاثين ألف بين قتيل ومصاب وخاصة القوات التى كانت مقيدة بالسلاسل حتى لا يفروا بينما أصيب واستشهد من المسلمين حوالي ثمانية آلاف وخمسمائة مقاتل وقد أدرك الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أن هذه هى المعركة الفاصلة بين القوات الإسلامية والقوات الفارسية لذلك جمع القوات الإسلامية من مختلف قبائل الدول الإسلامية حتى يتحقق النصر .

المبحث الثانى
فتح المدائن عاصمة الدولة الفارسية

بعد معركة القادسية فتحت أبواب العراق وفارس أمام الدولة الإسلامية وبعد انتصار القادسية توقف سعد بن أبى وقاص عن القتال لمدة شهرين حتى شفى من المرض الذي أصابه واستراح جنده ثم توجه من القادسية في شوال في العام الخامس عشر من الهجرة في ٦٣٦م واتجه نحو الكوفة ثم إلى بابل حيث هزم الفرس الموجودين بها ثم توجه إلى مدينة بهرسير وتقع غرب نهر دجلة وأرسل إليهم سلمان الفارسي ليطرح عيهم الخيارات الثلاثة القتال أو الإسلام أو الجزية وحاصروهم لمدة شهرين وانسحبت القوات الفارسية من بهرسير ودخلت القوات الإسلامية بقيادة سعد بن أبى وقاص بهرسير التى رفضت الدخول في الإسلام

وقبلــت الجــزية وهى ضريبة الدفاع وقبلت الخراج عن الأراضى الزراعية مثلهم مــثل المســلمين ووافق على ذلك سعد بن أبى وقاص ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة المدائن بعد أن عبر نهر دجلة ووصلها في شهر صفر من السنة السادسة عشر من الهجــرة ٦٣٧م. ولــم يجد بها أحد فقد هربت القوات الفارسية منها وهى عاصمة الدولة الفارسية وقد هرب ملك الفرس وعائلته من المدائن وقد غنم المسلمون الغنائم الكثــيرة من دخولهم مدينة المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية وقد أقام بها سعد بــن أبى وقاص تسعة أشهر بناء على أوامر عمر بن الخطابﷺ . في الوقت الذي أقام فيه يزدجرد ملك الفرس بعد هروبه في مدينة جولاء وهى حصن كبير أحاطه الفــرس بخــندق به مسامير حديدية وهى على بعد مائة ميل من مدينة المدائن وفى ذى القعــدة من العام السادس عشر للهجرة ٦٣٧م أرسل سعد بن أبى وقاص جيشا بقــيادة ابن أخيه هاشم بن أبى وقاص قوامه حوالي اثنى عشر ألف مقاتل واستولوا علــى الحصــن في جولاء بعد قتال شديد مع القوات الفارسية وهرب يزدجرد ملك الفــرس إلــى مدينة اصبهان وقد رفضت مدينة جولاء والمدن المحيطة بها دخول الإســلام وفرضت عليها ضريبة الدفاع أو الجزية حتى يكونوا آمنين في ظل الدولة الإســلامية ويباشرون عقائدهم الدينية بحرية تامة وبعد ذلك فتحت القوات الإسلامية الكوفــة ثــم مديــنة تكريــت ثم الموصل ثم قريسياء ومتر وأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ .سعد ابن أبى وقاص أن يبنى مدينة في الكوفة والبصرة حتى تنزل بها القــوات الإســلامية وقــد بنيت هذه المدينة وهى الكوفة قرب مدينة الحيرة على الشــاطئ الغــربى لنهر الفرات وقد تولى أبوموسى الأشعرى بناءها وأمرهم ببناء مدينة أخرى في البصرة وأصبح سعد ابن أبى وقاص أمير الكوفة وعقبة بن غزوان أمير البصرة.

المبحث الثالث

فتح الجزيرة وموقعة نهاوند

تقــع الجزيــرة ما بين نهرى دجلة والفرات مجاورة لبلاد الشام وكانت بها بعــض مــدن الجزيــرة تابعة للدولة البيزنطية والبعض الآخر يتبع الدولة الفارسية وكان فتح الجزيرة ضرورة عسكرية لحماية فتوحات الشام والعراق وقد طلب عمر بــن الخطاب ﷺ .من سعد بن أبى وقاص فتح الجزيرة فأرسل جيشا بقيادة عباضى بن غنيم في شعبان من العام الثامن عشر من الهجرة في ٦٣٩م ومعه حوالي خمسة

آلاف مقـــاتل وفتحها بدون مقاومة بعد أن فتح جميع المدن التى قبلها صلحا وحيث أن يزدجـــر ملـــك الفرس كان مازال موجودا فى اصبهان يحاول إثارة الفرس من جديـــد ليتحدوا ضد العرب المسلمين وقد شجع كثيرا من المناطق بنقض العهد وكان يزدجـــر ملـــك الفرس يحرك الأمور من اصبهان وقام بتجميع قواته الفارسية من جديـــد حتى جمع حوالى مائة ألف مقاتل من القوات الفارسية و فلول القوات الهاربة مـــن مواجهـــة القـــوات الإسلامية وقد جمعهم من مدن طبرستان وجرجان ودناوند والرى واصفهان وهمدان والماهين و أرسل هذه القوات الفارسية إلى منطقة نهاوند بقـــيادة الفيرزان لكى يطرد العرب المسلمين من العراق وكان لابد للخليفة عمر بن الخطـــابﷺ مـــن مواجهـــة هذه القوات الفارسية التى تهدد الدولة الإسلامية فأمر بتجهـــيز القـــوات الإسلامية تحت قيادة النعمان بن مقرت لمواجهة القوات الفارسية المتجمعة بنهاوند وانضمت إلى جيوش النعمان بن مقرت جيوش إسلامية أخرى من مناطق أخرى بناء على أوامر عمر بن الخطابﷺ . وقد تجمعت للقوات الإسلامية وهـــى حوالى ثلاثون ألف مقاتل وقد التقى الجيشان الإسلامي والفارسى فى نهاوند فـــى قتال عنيف استشهد فيها قائد القوات الإسلامية النعمان بن مقرت وحمل الراية بعده حذيقة بن اليمان وكانت المعارك عنيفة قتل فيها قائد القوات الفارسية الفيرزان وانتهـــت المعركة بانتصار الجيوش الإسلامية وهزيمة الجيوش الفارسية وقد سمى المســـلمون معـــركة نهـــاوند بفتح الفتوح لأنه لم تقم للفرس بعدها قائمة وفر نهائيا يزدجـــرد ملـــك الفـــرس إلى مدينة مرو وهكذا سقطت الدولة الفارسية إحدى أكبر دولتيـــن فـــى العالم مع دولة بيزنطة ومعظم المدن العراقية ودخلت الإسلام ولكن غالبية مدن فارس رفضت دخول الإسلام وتحول أهلها إلى أهل ذمة يدفعون الجزية أو ضريبة الدفاع للدفاع عنهم وبقوا على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية بحرية.

المبحث الرابع

رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى فارس والعراق

أولا: كانـــت بعـــض القبائل بالعراق قد عقدت عقد الأمان مع خالدبن الوليد ودخلوا الدولـــة الإسلامية بإرادتهم الحرة جنوب نهر الفرات فى عهد أبى بكر الصديقﷺ . ولكـــنهم قـــبل واقعة القادسية فى رمضان من العام الرابع عشر للهجرة ٦٣٥م وفى عهد عمر بن الخطاب ﷺنقضت بعض القبائل العربية فى العراق العهد وكان لزاما

علـــى عمـــر بـــن الخطاب ﷺ أن يرسل سعد بن أبى وقاص ليعيد هذه القبائل إلى حظيرة الدولة الإسلامية دفاعا عن الدولة الإسلامية.

ثانيا : حيـــنما ازدادت قـــوة الديانـــة الفارســـية زارادشت وزاد اتساعها فى الدولة الفارسية أخذ أصحابها يضطهدون أصحاب الديانات المخالفة من اليهود والمسيحيين والصـــابئة والبوذييـــن وهـــذه الخلافات أضعفت الدولة الفارسية ولجأ الكثيرون من القبائل إلى الدولة الإسلامية لحمايتهم من ظلم الدولة الفارسية.

ثالثا: فـــى معركة القادسية كانت قوات المسلمين حوالى خمسة وثلاثين ألف مقاتل يقابلها أكثر من مائة وعشرين ألف مقاتل فارسى أى أن القوات الفارسية كانت أكثر مـــن ثـــلاث أضـــعاف القوات الإسلامية ومع ذلك انتصرت القوات الإسلامية لأنها كانت تؤمن بعقيدة تحركها وهى الإسلام وهى قوة دافعة لهم فى الاستشهاد فى سبيل الدفـــاع عـــن هذه الديانة وحمايتها وحماية الدولة الإسلامية الوليدة رغبة منهم فى دخول الجنة كمكافأة للاستشهاد أما القوات الفارسية فكان يربطهم قائد هم بالسلاسل حتى لا يفروا من المعركة لأنه لا يوجد هدف قومى لهم فى حروبهم يدافعون عنه .

رابعا : قـــبل بدء معركة القادسية أرسل سعد بن أبى وقاص إلى ملك الفرس رستم يزدجـــرد المندوبين لمقابلته حقنا للدماء وعرضوا عليه الخيارات الثلاثة فى الإسلام وهـــى إما القتال أو الإسلام أو دفع الجزية ضريبة الدفاع لأن فرض الإسلام بحد السيف ليس هدفاً كما يدعى المستشرقون بدليل أنهم يعرضون أن يبقى الجميع على ديانـــته ومباشرة عقائدهم الدينية بحرية تامة مقابل ضريبة الدفاع عنهم وخاصة بعد أن فرضت الدولة الفارسية على المدن التى تحتلها ضرائب باهظة.

خامسا: بعـــد انتصـــار القوات الإسلامية على القوات الفارسية فى القادسية فتحت أبـــواب مـــدن العراق وفارس أمام القوات الإسلامية وكان فى مقدورها أن تفرض الإســـلام بالقوة على كل المدن لأنه لا توجد مقاومة أمامها ولكن القوات الإسلامية كانـــت تســـير علـــى النهج الذى حدده القرآن الكريم لا إكراه فى الدين فلذلك قبلت الجـــزية مـــن مدينة بهرسير التى رفضت الدخول فى الإسلام وكذلك مدينة المدائن وكذلـــك ما حدث فى مدينة جولاء وفى مدينة والكور وكذلك الوضع بعد انتصار القـــوات الإسلامية فى معركة نهاوند التى سميت بفتح الفتوح التى كانت نهاية الدولة الفارســـية وكـــان يمكن فرض الإسلام بقوة السيف على جميع مدن العراق وفارس

لأنــه لا توجــد أمامهم أى قوة تمنعهم فقد انتهت جميع قوات الدولة الفارسية هاربة أومقــتولة ولكــن الإسلام لم ينشر بحد السيف والا خالف جزءاً أصيلا من وجوده كديــن سماوى ورد فى القرآن ولا يمكن لأى قائد من المسلمين أن يخالف نصوص القــرآن فــى أى زمــان وأى مكــان والقرآن صريح كل الصراحة ولا اجتهاد مع صراحة النص أنه لا إكراه فى الدين .

سادسا :ان الإســلام كديانــة سماوية لم يحاول إفناء أصحاب الديانات الأخرى أو إرغــامهم علــى الدخول فى الديانة الإسلامية بالإكراه ونظرة واحدة بعد ذلك بفترة طويلــة حيــنما ظهر المذهب البروتستنتى فى أوروبا على يد لوثر قاومت الكنيسة الكاثوليكــية اتباع هذا المذهب بكل ما أوتيت من قوة وعرف تاريخ الاضطهاد بين الكاثولــيك والبروتســتنت مذابــح بشــرية رهيبة من أهمها مذبحة باريس فى ٢٤ أغســطس ١٥٧٢م الــتى دعا فيها الكاثوليك البروتستانت ضيوفا عليهم فى باريس للبحــث فــى تسوية تقريب وجهات النظر بين الكاثوليك والبروتستانت فما كان من الكاثولــيك الا أن ســطوا على ضيوفهم البروتستانت فى ظلمة الليل وقتلوهم جميعا وكانــت شوارع باريس تجرى بها دماء ضحايا البروتستانتية وانهالت التهانى على تشــارلز التاســع ملــك فرنســا بغــير حساب من بابا الفاتيكان ومن ملوك الدولة الكاثوليكــية علــى هذه المجزرة البشرية أننى أسرد هذا الواقعة لنري الفرق فى تعامل أصحاب الديانات المخالفة مع بعضها .

سابعا: لقــد فرضــت الجزية على الذكور مقابل عدم الخدمة العسكرية التى كانوا يطالبون بها لو كانوا مسلمين وأى جماعة مسيحية أو أى ديانات غير إسلامية تعفى مــن أداء ضريبة الجزية أو ضريبة الدفاع إذا ما دخلت فى خدمة الجيش الإسلامي وهــذا مــا حدث مع قبيلة الجراحية وهى قبيلة مسيحية تقيم بجوار انطاكية سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم فى معاركهم شريطة الا تأخذ الجــزية وأن تــأخذ نصيبها من الغنائم ولما اندفعت الفتوحات الإسلامية فى شمال فــارس فى السنة الثانية والعشرين من الهجرة فى ٦٤٣م أبرم مثل هذا الحلف مع إحــدى القــبائل الــتى تقيم على حدود البلاد وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العســكرية لأنــه ليس من المعقول أن يموت شباب المسلمين دفاعا عن القبائل غير الإسلامية ولا يشترك شباب غير المسلمين فى هذه المعارك ولا يدفعون الجزية.

ثامنا:والمؤلف يؤيد ما ذكره المؤرخ المعروف سيرتوماس أرنولد فى كتابة الدعوة إلى الإسلام عندما قال: " لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة وهى الجزية لونا مـن ألـوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام و إنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من رعايا الدولة التى تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة فى الجـيش الإسلامي فى مقابل الحماية التى كفلتها لهم جيوش المسلمين ولما قدم أهل الحـيرة المـال المتفق عليه ذكروا صراحة فى عقد الأمان أنهم دفعوا هذه الجزية شـريطة " أن يمـنعوا ديـارهم البعض من المسلمين وغيرها" أى حمايتهم من أي اعتداء .

تاسعا: عـندما يدخـل غـير المسـلمين فى الدولة الإسلامية لهم من الحقوق مثل المسـلمين وعلـيهم مـن الواجـبات مثل ما عليهم ويتجلى ذلك فى عهد عمر بن الخطـابﷺ فقـد أمـر بصرف معاش لأحد اليهود وعياله من بيت مال المسلمين ويقـول عمـر بـن الخطـابﷺ قـال الله تعالى فى سورة التوبة الآية(٦٠) (إِنَّمَا الصَّـدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) : " وهذا من مساكين أهل الكتاب وأثناء مرور عمر بـن الخطـاب فـى رحلته إلى الشام قابل مجزوميين من النصارى فيأمر بمساعدة اجتماعية لهم من بيت المال.

عاشرا: لقد طعن الخليفة عمر بن الخطابﷺ من أحد الرجال المسيحيين من أهل الذمـة وهـو يصـلى فـى المسجد وهذا الرجل الذى طعنه بالخنجر هو أبو لؤلؤة المجوسى ورغم ذلك أوصى عمر بن الخطابﷺ الخليفة من بعده بأهل الذمة وهو علـى فـراش الموت فيقول: " أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا أن يوفى بعهدهم وأن يقاتل عنهم والا يكلفهم فوق طاقتهم..

الحادي عشر: وكـان عيدالله بن عمرو يوصى غلامه أن يعطى جاره اليهودى من الأضـحية حـتى دهـش الغلام وسأله عن سر هذه العناية بجاره اليهودى قال ابن عمرو أن الرسولﷺ قال " مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".

الثاني عشر :ذكر ابن حزم فى كتابه المحلى روى ابن أبى شيبة عم جابر بن يزيد (أنه سئل عن الصدقة فيمن توضع فقال فى أهل ملتكم من المسلمين وأهل ذمتهم). وهذا ما يؤكد أن للمسلمين نفس الحقوق التى لغير المسلمين فى المجتمع الإسلامي.

الثالث عشر:لو أن الإسلام انتشر بحد السيف كما يقول المستشرقون لكانت الخيارات المطروحة أيام الرسولﷺ وأيام الخلفاء الراشدين وهى القتال أو الإسلام أى خيارين اثنين فقط القتال أو خيار الإسلام حتى ينشر الإسلام بحد السيف ولكن طرح خيار ثالث بين تسامح الإسلام مع غير المسلمين وهو الجزية وهى مبالغ ضئيلة للمساهمة فى نفقات الدفاع عن غير المسلمين ويقابلها فريضة الزكاة على المسلمين فالجزية ضريبة فى كل الأحوال ضريبة دفاع للمساهمة فى إقامة المنافع العامة التى ينتفع بها المسلمون وغير المسلمين وخاصة أنه بعد دفع الجزية يكون لغير المسلمين نفس حقوق المسلمين فى بيت المال فى حالة العجز والمرض والشيخوخة.

الفصل الثانى

انتشار الإسلام فى دمشق وبيت المقدس

سوف نتناول فى هذا الفصل وهو انتشار الإسلام فى الشام ودمشق فى ثلاثة مباحث على النحو التالى :

المبحث الأول : فتح دمشق.

المبحث الثانى: فتح بيت المقدس .

المبحث الثالثى: رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى دمشق وبيت المقدس .

المبحث الأول

فتح دمشق

توجه أبو عَبيدة بن الجراح إلى دمشق ومعه جيش من المسلمين يقدر بحوالى ثمانية وأربعين ألف مقاتل وأحكم حولها الحصار واستمر الحصار حوالى ستة أشهر وكان من رأى الراهب توما أحد زعماء دمشق القتال ضد قوات المسلمين وعندما طال الحصار ودخلت الجيوش الإسلامية حصون دمشق بالقوة طلب البيزنطيون من أبى عبيدة بن الجراح الصلح وكان الصلح بدفع الجزية على غير المسلمين من أهل دمشق وأعطى أبو عبيدة بن الجراح الأمان للقوات البيزنطية لمدة ثلاثة أيام ليخرجوا من دمشق ومعهم الأمتعة والأموال والأحمال ووعدهم بعدم هدم كنائسهم وقد رفض النصارى من أهل دمشق الدخول فى الإسلام وكان حقهم فى الاختيار فدفعوا الجزية أو ضريبة الدفاع ثم توجه بعد ذلك إلى

مديـــنة فحل حيث انتصر على القوات البيزنطية لدولة الروم الشرقية ثم توجه إلى مديـــنة حمـــص وصالح أهلها على الجزية مثلما فعل مع أهل دمشق حيث حاصر أبوعبيدة بن الجراح مدينة حمص وواصل أبو عبيدة بن الجراح زحفه إلى حماه وشـــيزر وفـــتحهما صلحا بالاتفاق على دفع الجزية أو ضريبة الدفاع ثم توجه إلى حلـــب وفتحهما صلحا فى السنة السادسة عشر للهجرة فى ٦٣٧م ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة انطاكية واشتبك مع أهلها وانتهى الأمر بالصلح ودفع الجزية.

ثـــم زحفـــت قـــوات بقيادة عمروٌ بن العاص ففتح بيسان وطبرية وتوجه شـــرحبيل بـــن حسنة وفتح الأردن ثم توجه عمرو بن العاص لفتح فلسطين أوبيت المقدس.

المبحث الثانى

فتح بيت المقـــدس وفلسطين

كانـــت القـــوات البيزنطية قد تجمعت فى منطقة أجنادين وهى منطقة واقعة بيـــن الرملة وبين جيرين بقيادة القائد أرطبون وكانت قوات المسلمين بقيادة عمرو بـــن العاص وقد اشتبكت القوتين فى أجنادين وتراجعت القوات البيزنطية إلى ايلياء وهى بيت المقدس وانتصرت قوات المسلمين فى واقعة أجنادين جمادى الثانية من الســـنة الثالـــثة عشرة للهجرة فى ٦٣٤م ثم بدأ عمرو بن العاص يتحرك لفتح مدن فلســـطين دون قـــتال وهى نابلس واللد وعمواس وبيت جرين ويافا و عيون وعكا وعســـقلان وغـــزة ورفح ولكن ايلياء أو بيت المقدس رفضت الاستسلام وكان عدد ســـكانها الأصليين حوالى خمسين ألف ومعهم اثنى عشر ألف من البيزنطيين الروم الشـــرقيين وحاصر عمرو بن العاص بيت المقدس دون جدوى فأرسل إلى الخليفة عمـــر بن الخطابﷺ يطلب المساعدة فقدم إليه أبو عبيدة بن الجراح ومعه قوة من خمســـة وثلاثيـــن ألف مقاتل مقسمة إلى سبعة جيوش كل جيش مكون من خمسة آلاف مقـــاتل ، الجيش الأول برئاسة خالد بن الوليد والجيش الثانى برئاسة يزيد بن أبـــى ســـفيان والجـــيش الثالـــث برئاسة شرحبيل بن حسنة والجيش الرابع برئاسة المـــرقال بـــن هاشم والجيش الخامس برئاسة المسيب بن عيينة والجيش السادس برئاسة قيس بن هبيره والجيش السابع برئاسة عروة بن مهلهل ورغم تحصين بيت المقـــدس وأســـوارها بالمنجنيق والطوارق لم يبدأ المسلمون القتال رغم هذه القوات الكبـــيرة لأنهـــم لايريدون سفك الدماء وقد عرضوا الخيارات الثلاثة على أهل بيت

المقـــدس إما القتال أو الدخول فى الإسلام أو الجزية ضريبة الدفاع مع البقاء على ديانـــتهم وممارســـتها فـــى حرية تامة وعدم المساس بكنائسهم واستمر حصار بيت المقدس لمدة أربعة شهور ونظرا لطول فترة الحصار طلب البطريرك صفرونيوس بطريـــرك بيـــت المقدس أن يأتى عمر بن الخطاب ﷺ بنفسه ليوقع الصلح ويتسلم المدينة فكتب أبوعبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب وانقسم الصحابة إلى قسمين قســم يـــري القـــتال ودخـــول بيت المقدس لأن المعركة محسومة لصالح القوات الإسلامية وكان ذلك رأى عثمان بن عفان ﷺ ومجموعة من الصحابة وقسم ثان من الـــرأى على رأسه على بن أبى طالب يرى أن يتوجه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ومعه بعض الصحابة لاستلام بيت المقدس بدون سفك دماء وهذا ما أخذ به الخليفة وتـــم فـــتح ايلياء أى بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب ﷺ فى ربيع الآخر من السنة الخامسة عشرة من الهجرة فى ٦٣٦م بعد أن كتب لاهلها عهد الأمان وكان نصه الآتى.

((بسم الله الرحمن الرحيم

هـــذا مـــا أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان أعطاهم أمانـــا لأنفســـهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تســكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شـــئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولأنصار أحد منهم ولا يسكن بايلياء أحد مـــن الـــيهود وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخـــرجوا مـــنها الروم البيزنطيين واللصوص فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجـــزية ومـــن أحـــب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم (كنائســـهم) وحليهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كـــان بها من أهل الأرض فمن نشاء منهم قعد عليه ما على أهل ايلياء من الجزية ومـــن شـــاء ســـار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فلا يؤخذ منهم حتى يحصد حصادهم وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله ورسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية)).

وشهد على عهد الأمان خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاويـــة بـــن أبى سفيان وقد كتب عهد الأمان معاوية بن أبى سفيان وسط كنيسة القيامة ولما جاء وقت الصلاة صلى الخليفة ومن معه خارج الكنيسة حتى لايتخذها

المسلمون مسجدا لهم وأقام عمر بن الخطاب ﷺ عشرة أيام ثم عاد إلى المدينة وبعد ذلــك توجــه أبوعبيدة لفتح حمص والمدن الداخلية وتوجه يزيد بن أبى سفيان لفتح ســواحل الشام الجنوبية وفتح بيروت وصيدا وكذلك توجه شرحبيل بن حسنة وفتح صــور وعكــا وصــفورية وهكذا امتدت الدولة الإسلامية لتضم بلاد الشام بعد أن انهــارت مقاومـــة القوى العظمى الثانية وهى الروم الشرقية البيزنطية بعد انتصار أجناديــن حيــث تــم فتح بقية مدن الشام دون مقاومة تذكر لأن أهلها عرب أساسا وليتخلصوا من اضطهاد البيزنطيين والإمبراطور هرقل الإمبراطور البيزنطي الذى فر إلى القسطنطينية.

المبحث الثالث

رأى المؤلف فى انتشار الإسلام فى دمشق وبيت المقدس

أولا: فــى معــركة اليرموك كانت هى المعركة الفاصلة بين العرب والبيزنطيين الــتى قادها خالد بن الوليد فى العام الثالث عشر للهجرة فى ٦٣٤م وأثناء المعركة توفــى أبو بكر الصديق ﷺ وتولى الخلافة عمر بن الخطاب الذى أمر بعزل خالد بــن الوليد وعين بدلا منه على قيادة الجيوش الإسلامية أبا عبيدة بن الجراح وكانت هــذه المعركة فاتحة خير على الدولة الإسلامية حيث بدأ فتح الشام كلها تحت لواء الدولــة الإسلامية وخاصة بعد رحيل هرقل إمبراطور الروم إلى القسطنطينية وبعد تخلــيص عرب الشام من الحكم البيزنطى ، فيقول البلاذري فى كتابة فتوح البلدان إن هــرقل قال: " عليك ياسوريا السلام سلاما لا اجتماع بعد ونعم هذا البلد للعدو " وقــد دخــل المسلمون دمشق فى العام الرابع عشر للهجرة ٦٣٥م صلحا بعد دفع ديــنار علــى كــل رأس بــالغ الجزية أو ضريبة دفاع وطلب البيزنطيون الأمان لجنودهم للخروج من دمشق وحصونها فاعطاهم ثلاثة أيام يخرجون ومعهم أمتعتهم وأموالهــم ولو كانت القضية قضية دماء ونشر الإسلام بحد السيف لما سمح للجنود البيزنطيين بالخروج فى أمان وكذلك الروم من رعايا الدولة البيزنطية وقد وعدهم أبــو عبــيدة بن الجراح فى عقد الأمان بألا يهدم كنائس الروم البيزنطيين رغم أنهم أعداؤه فى القتال وعلمه ان الجنود البيزنطيين سوف يتجمعون مرة أخري لقتاله.

ثانيا: استمر حصار بيت المقدس أربعة شهور كاملة ورغم أن قوة المسلمين بقيادة أبىعبــيدة بن الجراح خمسة وثلاثون ألف مقاتل أضعاف أضعاف القوات الموجود داخــل بيــت المقــدس الا أن أبــى عبيدة بن الجراح عرض على بطريرك بيت

المقـــدس الخـــيارات الثلاثة القتال أو الإسلام أو الجزية ولكن صفرونيوس بطريرك بيـــت المقدس رفض توقيع الصلح مع أبىعبيدة وطلب أن يسلم المدينة إلى عمر بن الخطـــاب ذاتـــه رغـــم مقدرة الجيوش الإسلامية الدخول بحد السيف وكانت الغنائم ســـوف تكـــون كثـــيرة فحضر عمر بن الخطاب ﷺ بنفسه رغم مشقة الطريق من المدينة المنورة وبيت المقدس وأعطاهم الأمان مقابل دفع ضريبة الدفاع عنهم وعن كنائسهم وأموالهم وأنفسهم ضد أى اعتداء خارجي وهى الجزية وقد حضر عمر بن الخطـــاب ﷺإلـــى بيت المقدس بناء على رغبة بعض الصحابة سكان المدينة رغم مقدرة عمربن الخطاب ﷺعلى عدم الحضور وترك المدينة وأن يعطى الأوامر إلى أبى عبيدة بدخول بيت المقدس بحد السيف.

ثالثا : ويـــتجلى بعد نظر عمر بن الخطاب ﷺأنه أثناء كتابة الصلح وعقد الأمان حـــان وقـــت الصلاة فصلى هو وأصحابه خارج الكنيسة حتى لا يتخذها المسلمون مســـجدا لهـــم بحجـــة أن أمير المؤمنين وأصحاب رسول الله صلوا فيها وكان من الممكـــن أن يروج بعض المتعصبين لهذه الفكرة ولكن بعد نظر عمربن الخطاب ﷺ فى تقدير الأمور جعل هذه الواقعة خالدة حتى اليوم فى التسامح.

رابعا :بعد انتصار المسلمين فى موقعة اليرموك وأجنادين كانت مدن الشام لاتقاوم فـــتح العـــرب المســـلمين بعـــد أن قـــارنوا بين عدل العرب فى تعاملهم واضطهاد البيزنطييـــن فى فرض الضرائب التى فوق طاقاتهم وخاصة أن الفساد واللهو وصل إلـــى درجة كبيرة من الفسق فى الدولة البيزنطية وكذلك الترف اللامعقول والفجور والفوضى وهذا لم يروه فى حياة المسلمين الأوائل بل وجدوا الزهد والتقشف أسلوب حياة لديهم لذلك دخلوا تحت عباءة الدولة الإسلامية عن قناعة.

خامسا:وممـــا سهل على العرب فتح ولايات الدولة الرومانية الشرقية البيزنطية ما كـــان بيـــنها وبين العرب المسلمين من صلة الجنس وتقارب فى اللغة وصلات فى الـــتجارة أضف إلى ذلك ما كان بين الدولة الرومانية والأمم التى تحت سلطانها من الـــنفور بســـبب الانقســـامات الدينـــية وزيادة الضرائب زيادة فوق طاقة أهل هذه المـــناطق لذلك رحبوا بحكم العرب ليتخلصوا من الحكم الرومانى واستبداد الكنيسة البيزنطـــية فى فرض اعتقادتها اللاهوتية عليهم بقوة السلاح التى تخالف اعتقادتهم اللاهوتية المسيحية هذا بالإضافة إلى أن الدولة الرومانية كانت آخذة فى الانحطاط على إثر قيام الفتن والثورات فى أواخر عهد جسنتيان إلى وفاة هرقل قيصر الروم.

سادسا:رحـــب أهل الشام بالعرب حبا فى الخلاص من ظلم الحكام البيزنطيين أولا ورغـــبة فـــى اعفائهم من الخدمة العسكرية ثانيا ثم أملا فى تمتعهم بالحرية الدينية حتى لايد خلوا فى ديانة الدولة الرومانية بالعنف وخاصة أن الإسلام كان يبيح لغير المســلمين مـــن يهـــود ومسيحيين ومن زاردتشتيين وصائبة وعبدة الأوثان والنار والحجارة أن يتدينوا بما يرضيهم وما يرضون لأنفسهم من دين ويمارسون طقوسهم الدينية بحرية بشرط دفع ضريبة الدفاع أو الجزية.

سابعا :مـــن الوقـــائع التى لابد من ذكرها، بينما العرب يقاتلون الروم فى اليرموك أتـــاهم خبر وفاة أبى بكرﷺ وتولية عمر بن الخطابﷺ فقام الخليفة الجديد بعزل خالد بن الوليد من قيادة القوات الإسلامية لأنه مازال يذكر موقف خالد بن الوليد من مالك بن نويرة واساءته التصرف وبعد أن قام بعزل خالد بن الوليد ولى رئيسا عليه لقـــيادة الجيوش الإسلامية أبا عبيدة بن الجراح ولكن خالد بن الوليد لم يكن بالرجل الـــذى يـــتمرد علـــى الخليفة أو يعترض على أوامره لأنه كان يحرص على وحدة المســـلمين حتى لا تحدث الخلافات بينهم وكانت هذه المشاعر هى الدافعة للمسلمين فالمصـــلحة العامـــة فى نشر الإسلام أهم كثيرا من المصلحة الخاصة حتى لو أدى الأمر إلى الشهادة ووجدنا خالد بن الوليد بعد أن كان قائدا للقوات الإسلامية وجدناه يحارب تحت إ مرة أبى عبيدة بن الجراح كرجل ثان .

ثامنا : أن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة وفكرة أيديولوجية خاصة بها تنبـــثق نظمـــه وأحكامـــه من هذه العقيدة أو الفكرة الايديولوجية وهى الإسلام وهذا معـــنى تسميته بالمجتمع الإسلامي فهو مجتمع اتخذ الإسلام منهاجا لحياته ودستورا لحكمـــه ومصدرا لتشريعه فى كل شئون الحياة ومن أهم أسس الإسلام العلاقة بين أبـــنائه المسلمين وبين غير المسلمين فى المجتمع الإسلامي حيث تقوم العلاقة على التسامح والعدالة والبر والرحمة والمحبة بدون صراع دامى مع المخالفين فى الدين أوالمذهب أو الجنس أو اللون تحت شعار كبير له مصداقيته لا إكراه فى الدين لذلك كانـــت كل تصرفات عمر بن الخطاب ﷺيوم فتح بيت المقدس بأنها تصرفات نابعة مـــن دســـتور الإسلام وأيديولوجية فى الإسلام يبيح مؤاكلة غير المسلمين من أهل الكـــتاب والأكـــل من ذبائحهم كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحصنات والحـــياة معهـــم على المودة والرحمة طبقا لسورة الروم الآية (٢١)(ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) .

تاسعاً: كـــان عمــر بن الخطاب ﷺيسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمـــة خشـــية ان يكــون أحد المسلمين قد أفضى إليهم بأذى فيقولون له " ما نعلم الاوفار " أي يعاملون بمقتضى العهد والعقد الذى بينهم وبين المسلمين .

عاشرا: ذكر ابن عابدين فى حاشيته التى كتبها ((أن ظلم الذمى أشد من ظلم المسلم إثما)) وهو يبرر ذلك بأن ظلم القوى للضعيف أعظم فى الإثم وفوق ذلك كله ما قاله الرســـولﷺ " من آذى ذميا فقد آذانى ومن آذاني فقد آذى الله" أظن لا يوجد حماية لأصـــحاب الديانات الأخرى وهم غير المسلمين أكثر من ذلك فمن أذى غير المسلم كـــان كما لو أذى الرسولﷺ ذاته ومن يؤذى الرسول يؤذى الله أى بصريح العبارة مـــن يؤذى غير المسلم كما لو كان آذى الله هل توجد ديانة سماوية تعطى أصحاب الديانـــات المخالفـــة حمايـــة أكـــثر مـــن ذلك وهذا هو صحيح الدين الإسلامي أما الممارسات الفردية هنـــا أو هناك فى أى زمان أو فى أى مكان التى يتم فيها ايذاء غـــير المســـلمين فإنهـــا لا تنسب إلى الإسلام لأن الإسلام برئ منها ولكنها تنسب لأصحابها لأنهم خالفوا صحيح الدين الإسلامي.

الحادي عشر :فـــى الســـنة الثامنة عشر من الهجرة ٦٣٩م بدأ مرض الطاعون فى عمـــواس وهى بلدة مجاورة لبيت المقدس فسمى طاعون عمواس ثم انتشر فى بلاد الشـــام وقـــد حاول عمر بن الخطابﷺ إخراج أبيعبيدة بن الجراح من الشام حتى لايصـــاب بالطـــاعون فطلب منه ذلك لكن أباعبيدة بن الجراح أدرك غرض الخليفة ورفض أن يترك جنوده ورفض التوجه للمدينة وأصر أن يبقى وسط جنوده يعيش بيـــنهم فى السراء والضراء ولا يتركهم فى الأزمات وهذا يعطى صورة كيف كانت القـــيادات الإسلامية فى الدولة الإسلامية الأولى ملتحمة بجنودها لذلك كان الاندفاع فـــى الحـــروب مـــن أجل نشر الرسالة المحمدية بقلوب مؤمنة لا تعرف إلا النصر أوالاستشهاد.

الفصل الثالث

انتشار الإسلام فى مصر وبرقة وطرابلس

ســـوف نتحدث فى الفصل الثالث انتشار الإسلام فى مصر وبرقة وطرابلس تفصيلا فى ثلاثة مباحث على النحو التالى:

المبحث الأول : انتشار الإسلام فى مصر .
المبحث الثانى : انتشار الإسلام فى برقة وطرابلس .
المبحث الثالث : رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى مصر وبرقة وطرابلس.

المبحث الأول

انتشار الإسلام فى مصر

كان الشعب المصرى القبطى الأرثوذكسى يعانى من شدة الفقر والاضطهاد الدينـــى فى ظل سيطرة الإمبراطورية البيزنطية فقد فرضت عليه الضرائب الباهظة والحاصـــلات الزراعـــية فى مصر تذهب إلى بيزنطة وكان البيزنطيون يكرهون أهـــالى مصر لأنهم عنيدون فى الدخول إلى المسيحية الكاثوليكية ورغبتهم فى البقاء علـــى مســـيحيتهم الأرثوذكسية وقد سار عمرو بن العاص إلى مصر فى جيش من أربعـــة آلاف مقـــاتل وفى ذى الحجة من السنة الثامنة عشرة من الهجرة فى ٦٣٩م وصـــل إلـــى العريش وفتحها دون مقاومة ثم توجه إلى الفرما (السويس الآن) وبعد ذلـــك توجه إلى بلبيس حيث كانت قوات من البيزنطيين بقيادة أرطيون وقد حاصر بلبـــيس لمدة شهر حتى فتحها بالقتال وقد قتل ألف فارس بيزنطى واسر ثلاثة آلاف وفـــر بقـــية الجنود البيزنطيين ثم توجه إلى عين شمس فى شعبان من العام التاسع عشـــر للهجرة فى ٦٤٠م حيث عسكر عمرو بن العاص وأرسل قوة بقيادة خارجة بـــن حـــراقة فـــى التلال أى القلعة الآن لمحاصرة القوات البيزنطية الموجودة فى العباســـية الآن بقـــيادة تيودور بمصر وهى حوالى عشرين ألف مقاتل تجمعوا فى العباســـية لطرد المسلمين ودخلت قوات المسلمين عليهم من عين شمس ومن التلال وهـــى القلعـــة الآن ووضـــعت الجيوش البيزنطية فى كماشة ودار قتال انتصر فيه المســـلمون وفرت القوات البيزينطية إلى حصن بابليون وحصن بابليون قرب منف مقـــر المقوقس حاكم مصر يوجد مقابل جزيرة الروضة ويعتبر من أقوى الحصون البيزنطـــية وهـــو محـــاط بالخنادق ومياه النيل وأبراجه مرتفعة وبه حامية بيزنطية حوالـــى ستة آلاف مقاتل وكانت قوات عمرو بن العاص لا تكفى لفتح ذلك الحصن فطلب الإمداد والمساعدة من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺفأمده بقوات بقيادة الزبير بـــن العـــوام حتى وصلت القوات الإسلامية إلى حوالى اثنى عشر ألف مقاتل وتم محاصرة حصن بابليون وعرض عمرو بن العاص على المقوقس الخيارات الثلاثة القـــتال أو الإســـلام أو الجزية ودام الحصار سبعة شهور ودخلوا الحصن فى العام

العشرين من الهجرة فى ٦٤١م عن طريق خطة وضعها عمرو بن العاص فقد تسلق الزبـــير بـــن العـــوام الحصن مع بعض أصحابه بواسطة سلم على حين غفلة من البيزنطييـــن ونزلوا إلى باب الحصن وفتحوه وفرت القوات البيزنطيية بالسفن عبر نهر النيل إلى البر ووقع المقوقس حاكم مصر معاهدة الأمان ودفع الجزية وبموجب عقـــد الأمـــان فرض عمرو بن العاص دينارين على كل قبطى بالغ ما عدا الشيوخ والنســـاء والصـــبية علـــى ألا يتعرضـــوا الى ما لهم وأرضهم ثم توجهت القوات الإســـلامية إلـــى الإســـكندرية وهى المدينة الثانية فى الإمبراطورية البيزنطية بعد القســـطنطينية العاصـــمة وكانت أقوى حصون مصر وتعتبر مركز التجارة والعلوم للقبط والبيزنطيين والأرمن والعرب واليهود وكان بالإسكندرية حوالى خمسين ألف مقاتل من البيزنطيين ويدعمها الأسطول البيزنطى فى البحر ورغم أن قوة المسلمين لا تـــتعدى اثنى عشر ألف مقاتل وليس معهم أسطول بحرى وقام عمرو بن العاص بمحاصـــرة الإسكندرية أربعة عشر شهرا وفى هذه الأثناء تولى حكم الإمبراطوريه قنســـطانز الذى حكم الإمبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية بعد وفاة هرقل وقد أمـــر الامـــبراطور الجديد المقوقس حاكم مصر وتيودر قائد القوات البيزنطية فى عقـــد الصـــلح مع عمرو بن العاص فى ٤ أيلول فى ٦٤١م وعاد إلى بابليون حيث عقـــد عهد الأمان فى ٨ تشرين الثانى ٦٤١م على أن يقوموا بدفع الجزية على أن يخـــرج البيزنطيون فى أمان من الإسكندرية فى ٦٤٢م وبعد ذلك أسس عمرو بن العاص مدينة الفسطاط فى العام الحادى والعشرين من الهجرة فى ٦٤٢م حيث بنى أول جـــامع باسمه وهو جامع عمرو بن العاص و أصبحت المدينة الجديدة عاصمة مصر.

المبحث الثانى
انتشار الإسلام فى برقة وطرابلس

لقـــد إنتشر الإسلام فى برقة وطرابلس وكانت برقة وطرابلس تسمى ولاية أفريقـــية تتـــبع بيزنطة ومعظم سكانها من البربر الناقمين على بيزنطة بسبب كثرة جـــباية الضرائب الباهظة وتوجه عمرو بن العاص إلى برقة فلم يجد مقاومة داخل برقة وعقد معهم عقد الأمان على أن يقوموا بدفع الجزية وهى دينار واحد فقط على كـــل شخص بالغ ثم واصل السير نحو طرابلس فحاصرها لمدة شهر ودخلها صلحا وعقـــد مـــع أهلهـــا عقد الأمان مقابل الجزية بعد أن رحل البيزنطيون عنها بالسفن

الموجــودة فـــي البحر الأبيض المتوسط فى السنة الثانية والعشرين من الهجرة فى ٦٤٣م وبذلــك دخــل عمرو بن العاص ولاية أفريقية وقد أراد عمرو بن العاص التوجه نحو الغرب حتى المحيط الأطلسى ولكن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ رفض ذلــك لصعوبة المسالك الجبلية الوعرة وهكذا عاد عمرو بن العاص إلى مصر بعد أن عين عقبة بن نافع حاكما على ولاية أفريقية على برقة وطرابلس.

المبحث الثالث
رأي المؤلف في انتشار الإسلام في مصر وبرقة وطرابلس

أولا: مصـــر كـــان لها وضع خاص وأقباط مصر لهم وضع خاص فى وصايا الرسول ﷺ فقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أوصى عــند وفاتــه فقال: ((الله في قبط مصر فأنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله)).

وفـــي حديث آخر عن أبى عبد الرحمن الجبلى أن الرسول ﷺ قال ((فاستوصوا بهم خـــيرا فـــانهم قـــوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله)) يعنى قبط مصر وقد صدق التاريخ بما تنبأ به الرسول ﷺ فقد رحب الأقباط بالمسلمين القادمين رغم أن الروم الذين كانوا يحكمونهم مسيحيين مثلهم ولكنهم لقوا على أيديهم العذاب ألوانا وأشكالا لـــم تعـــرفها البشـــرية مـــن قـــبل بعد انقسام الديانة المسيحية إلى ملتين كاثوليكية وأرثوذكسية.

وقد قال الرسول ﷺ ((أنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحوها فأحسنوا أهلها فإن لهم ذمة ورضا)) وعن كعب بن مالك الأنصاري قال ســمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم دما ورحما)).

ثانيا: قـــال الرســـول ﷺ فـــي الكثير من أحاديثه عن مصر أن لكم فيها رحما ودماً وقـــرابة ليست كغيرها من المدن فقد كانت هاجر أم إسماعيل أبا العرب من مصر بالإضـــافة إلى ماريا القبطية التى كانت زوجة الرسول ﷺ وأنجب منها ابنه إبراهيم كانت من مصر .

ثالثا: مصـــر دخلت في حكم الدولة الرومانية في ٣٠ ق .م عندما انتصر اكتفيوس علـــى انطونيوس وكيلونيرا في الإسكندرية وقد تم تعيين كورنياوسجاليليوس أول والـــى رومـــانى على مصر في عام ٢٦ ق.م وكانت مصر مزرعة الغلال للدولة الرومانـــية يـــتم توريـــد كل خيراتها إلى روما وفى عام ٥٥ ميلادية حضر ماري مـــرقص الرســـول إلـــى مصر لبدء التبشير بالمسيحية وكان يحكم الإمبراطورية الرومانـــية فـــي ذلـــك الوقت الإمبراطور نيرون وكان والى مصر من قبل روما كلوديـــوس بالـــياوس ومـــاري مـــرقص الرسول وهو أحد السبعين رسولا الذين اخـــتارهم السيد المسيح للتبشير بالمسيحية خارج فلسطين وماري مرقص الرسول أحـــد تلاميذ بطرس الرسول وهو من الاثنى عشر تلميذا الذين كانوا يرافقون السيد المسيح في بداية الدعوة للديانة المسيحية وفى عام ٦١ م كتب ماري مرقص إنجيلة المعـــروف باسم إنجيل مرقص وقد كتبة بإرشاد بطرس الرسول لأنه لا يستطيع أن يستقى هذه الأخبار الموجودة بالإنجيل الأمن من أحد الرسل الاثنى عشر لإلمامهم بكـــل تفاصيلها حيث قابل ماري مرقص الرسول بطرس الرسول في مدينة بابليون وكانـــا دائمـــا يجلسان مع بعضهما وقد كانت علاقة ماري مرقص الرسول بالأثنى عشر تلميذا المقربين للسيد المسيح علاقة وطيدة واخذ منهم الكثير من الأخبار وقد كتب ماري مرقص الرسول إنجيل مرقص باللغة القبطية واللغة اليو:انية ومن هنا بدأ نشر المسيحية في مصر فى عهد الدولة الرومانية .

رابعاً: وبعـــد انتشـــار المســـيحية في مصر رسم ماري مرقص الرسول انيانوس الإسكافي أسقفا للمسيحيين ومعه ثلاثة قساوسة وسبعة شماسة للمساعدة في التبشير بالمســـيحية وبـــدأت رحلة المسيحية في مصر وقد اتخذ ماري مرقص الرسول من الإسكندرية مقرا لبدء الدعوة المسيحية وكان بها أجناس كثيرة مصريون وحبشوين ونوبـــيون وروم ويهـــود ويونانـــيون وكانت مركزا لأهل العلم والتجارة وكانت في المرتـــبة الثانـــية بعد روما وفى عام٦٨م أقام ماري مرقص الرسول أول كنيسة في منطقة تسمى بوكاليا على شاطئ البحر شرق الإسكندرية وفى ٢٦ أبريل ٦٨م بينما كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح والوثنيون يحتفلون بعيد الههم سيرابيس كان مـــاري مـــرقص يدعـــو لعبادة الله الواحد ويدعوهم لعدم عبادة الأوثان فتربص به الرومان وربطوه بحبل من عنقه واخذوا يطوفون به في شوارع المدينة حتى تمزق لحمة وتهشمت عظامه بمساعدة الجنود الرومانيين ووضعوه في السجن حتى فارقت

روحـــه الطاهـــرة جســـده فـــي ٢٧ أبـــريل ٦٨م تم أوقدوا النار في جسده وقام المســـيحيون بدفـــنه فـــي كنيسة بوكاليا وبعده تم اختيار أنيانوس بطريركا للكرسى السـكندري وهــو اسكافى أول من آمن بالمسيحية في مصر على يد ماري مرقص الرســول ليدير شئون الكنيسة وفى عام ٨٧م تم سك النقود المصرية لأول مرة في الــتاريخ وهى تحمل صورة الآلهة المصرية القديمة وكان كل إمبراطور في الدولة الرومانـــية يعتـــبر نفسه إلهاً وينشئ طائفة من الكهنة يشرفون على عبادته وعندما رفـض المسيحيون تقديم القرابين لتمثاله أصدر الإمبراطور دومنيان في عام ٩٦م بـــإعدام المســـيحيين ومـــن هـــنا بدأ اضطهاد المسيحية في مصر على يد الدولة الرومانية على يد الجنود الرومانيين.

خامساً: وبعـــد زيـــادة أعداد المسيحيين في مصر زيادة كبيرة زاد اضطهاد الدولة الرومانـــية والجنود الرومان لدرجة أن في عهد الإمبراطور ترجان تم القبض على بطريـــرك الأقباط كزونوس وتم قتله بمعرفة الجنود الرومان في عام ١٠٦م ثم زاد اضـــطهاد المســـيحيين علـــى مـــر الأيـــام لدرجـــة انه في عام ١٨٠ تولى عرش الإمـــبراطورية الرومانـــية كومـــورس واصدر أمراً بان يقسم الشعب يمين الولاء للإمـــبراطور وإحـــراق الـــبخور حـــول تماثيلة فرفض المسيحيون في مصر فزاد اضـــطهادهم وقـــام حـــاكم مصـــر الرومانى فلافيوس كومودرس بالاستيلاء على البطريركـــية القبطية ونهب أمتعتها وسلب أواني الكنيسة وتم القبض على البطريرك الثاني عشر ديمتروس ونفاه إلى مدينة اوسيم ورغم اضطهاد الدولة الرومانية إلاأنه فـــي عهد البطريرك الثاني عشر باركلاس زاد عدد المنضمين للديانة المسيحية وفى عهـــده زادت الأبروشـــيات حـــتى اصـــبح في مصر عشرين أسقفا في مدن القطر المصـــرية ولقب باروكلاس البطريرك الثالث عشر بلقب البابا لأول مرة في مصر ومـــازال حـــتى الان يطلـــق علي كل بطريرك حتى وصل اللقب إلى قداسة البابا شنودة البطريرك ١١٧ في حياة المسيحية في مصر واشتد اضطهاد الدولة الرومانية للمســـيحيين فـــي جمـــيع أنحـــاء العالم لدرجة انه في عام ٢٤٠م أمر الإمبراطور الرومانـــي القبط على رؤساء المسيحيين في كل الإمبراطورية الرومانية وقام والى مصـــر الرومانـــي بالقـــبض على البطريرك ديونيسيوس وأودعه السجن وفى عام ٢٤٨ م تولـــى عـــرش الإمـــبراطورية الرومانية ديسيوس واصدر قرار اضطهاد المســـيحيين عمومـــاً في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية ولذلك قام والى مصر

الرومانـــي اميليانوس بإصدار تعليمات تقضى بأن يطلب من كل شخص مصري أن يعلن تمسكه بآلهته القديمة ويعلن ذلك أمام الموظفين المسئولين ويحصل على شهادة بذلــك مــن هؤلاء الموظفين ومن يرفض ذلك يكن جزاؤه الموت فقد وضع الحكم الرومانـــي المســيحيين أمام خيارين فقط إما الموت أو عبادة الأوثان ولكن الإسلام حيــنما دخل إلى مصر خير المسيحيين بين ثلاث خيارات القتال أو الإسلام أو دفع الجــزية مع البقاء على دينهم ومباشرة عقائدهم الدينية وهذا يفسر حالة الكره لدى المسيحيين المصريين للدولة الرومانية دائما في كل العصور .

سادساً : فـــي عـــام ٢٧٤ تولـــى ناؤا البطريرك السادس عشر وهو أو ل من بنى الكنائس بكثرة بالإسكندرية وكان المسيحيون قبله يصلون في المغارات والسراديب خوفا من القتل وسفك الدماء وفى عام ٢٨٤ م تولى عرش الإمبراطورية دقلديانوس وفـــى عـــام٢٨٥م تولى الأنبا بطرس البطريرك السابع عشر وقد اصدر البطريرك قــرارا بان جميع الذين اجبروا على عبادة الأوثان وأصبحت عبادتهم للأوثان من المســيحيين و أنكروا المسيح وفعلوا ذلك بدون إرادتهم نتيجة التعذيب والاضطهاد يمكــن قبولهم مرة أخرى في الكنيسة بدون فحص أو قصاص وكان البابا بطرس قــد اصدر بعض الكتب بعدم عبادة الأوثان فاصدر الإمبراطور دقلديانوس أمراً بإعدام البطريرك وتم قطع رأسه في منطقة بوكاليا وفى عام ٢٨٦م قام الإمبراطور دقلديــانوس بنقل عاصمة الدولة الرومانية من روما إلى مدينة نيقوميديا وقد أعلن الإمــبراطور دقلديانوس اعتبار نفسه إلها مثل البطالمة والفراعنة وان توحد العبادة فـــي الإمـــبراطورية كلهـــا لشخصه فقط وتقديسة باعتباره إلها ولكن المسيحيين في مصر رفضوا عبادته وفى عام ٣٠٢م اصدر أمراً بتطهير الجيش من المسيحيين في مصـــر وبدأ الاضطهاد العام للمسيحيين في مصر وكان يحكم مصر في ذلك الوقت واليا من قبل الإمبراطورية اسمه كولكيانوس فاصدر الإمبراطور أمرا بهدم الكنائس المســـيحية وحرق الكتب المقدسة وطرد ذوى المناصب الرفيعة من المسيحيين من مناصـــبهم على مستوى الإمبراطورية الرومانية واصدر أمراً آخر يحظر تحرير العبـــيد المســـيحيين إذا أصروا على الاعتراف بمسيحيتهم ثم أصدر مرسوما بسجن الأســـاقفة ثـــم تعذيبهم وإعدامهم إذا رفضوا إنكار مسيحيتهم وهكذا بدأت الصفحة السوداء في تاريخ دقلديانوس بقتل الآلاف من المسيحيين وتعذيبهم وفى ذلك الوقت كـــان مـــاري جـــرجس الشـــهيد برتبه قائد جيوش دقلديانوس وقد مزق كل أوامر

الإمـــبراطور دقلديانوس و أعلن جهراً بأنه مسيحى فأمر الإمبراطور بإعدامه وفى عهـــد الإمبراطور دقلديانوس تحمل المسيحيون في مصر ما لم يتحمله أي شعب في الـــتاريخ من التعذيب حيث بدأ عصر الشهداء فى مصر منذ أن تولى الإمبراطور دقالديانوس الحكم في ٢٨٤م فكان في عهده يتم تعذيب المسيحيين في مصر بإلقائهم فـــي النار أحياء أو كشط جلدهم بآلات خاصة أو إغراقهم في زيت مغلي أوإغراقهم في البحر أحياء أو صلبهم ورؤوسهم منكسة إلى اسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعا ولايتم إنزال جثثهم من الصليب ولكن تترك للغربان لتأكلهم أو كـــانوا يوثقـــون فـــي فروع الأشجار ويتم تقريب فروع الأشجار بالات خاصة تم تـــترك فروع الأشجار لتعود لوضعها الطبيعي فتمزق الأعضاء الجسدية للمسيحيين قطعـــاً قطعاً ويقدر البعض أن أعداد المسيحيين الذين قتلوا بالتعذيب في مصر في عهـــد الإمبراطور دقلديانوس بأكثر من مليون مسيحى لذلك قررت الكنيسة القبطية الارثوزكسية في مصر اعتبار ذلك عصر الشهداء في مصر وأقاموا التقويم القبطى أو الـــتاريخ القبطـــي في مصر الذى يبدأ بعصر الشهداء حيث يبدأ من العام الذى تولـــى فـــيه الإمـــبراطور دقلديـــانوس الحكـــم في ٢٨٤م ومما يذكره التاريخ أن دقلديـــانوس توفـــى في ٣٠٥م وكان قد أصيب بالعمى في آخر أيامه وكانت ترعاه سيدة مسيحية.

سابعا:كـــان مـــن شـــهداء فترة عصر الشهداء وحافظوا على مسيحيتهم مارمينا العجيبى وكان أبوه حاكما لمريوط ووالداه مسيحيان و أعلن جهرا تمسكه بالمسيحية فأمـــر الوالى الروماني في مصر بقطع رأسه ودفنه في الصحراء ومن شهداء هذه الفـــترة القديسة دميانة وقد قطعت رأسها ولم تنكر مسيحيتها والأول له دير بالقرب من الإسكندرية بالقرب من برج العرب والثانية لها دير في بلقاس بالدقهلية .

ثامناً:فـــي عـــام ٣٠٦م تولى الإمبراطور قسطنطين حكم الإمبراطورية الرومانية وكانـــت والدته مسيحية وهى الإمبراطورة هيلانة وكان يحكم مصر في ذلك الوقت الوالى ساتريوس اربانوس وفى عام ٣١٢ م اعتنق الإمبراطور الروماني قسطنطين المســـيحية مثل والدته وفى عام ٣١٣ م اصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوما برد أملاك المسيحيين التى تم مصادرتها و إعلان التسامح الدينى لكل الأديان.

تاسعاًفي عام٣١٨ بدأ اريوس في إعلان تعاليمه ومبادئه عن الديانة المسيحية بعدم ألوهـــية السيد المسيح لذلك قام البطريرك الأنبا الاكسندروس البطريك التاسع عشر

بتجريد اريوس المسيحى السكندري من منصبه الكهنوتى حيث كان كاهنا بالإسكندرية .

عاشراً:في عام ٣٢٤ م قام الإمبراطور قسطنطين بتوحيد الإمبراطورية الرومانية تحت قيادته بعد أن هزم شريكه في حكم الإمبراطورية الشرقية وفى عام ٣٢٠م قام الإمبراطور قسطنطين بدعوة مجمع فينيقية لدراسة أحوال المسيحيين في إمبراطورية وتحت رئاسة الإمبراطور لتحديد طبيعة السيد المسيح بعد أن شطب البطريرك في مصر الأنبا الاكسندروس تعاليم اريوس واجتمع في مجمع فينيقية ٣١٨ أسقفا في فينيقية واصدر هذا المجمع ما يسمى بدستور الإيمان قام بصياغته الأنبا الكسندروس بابا الإسكندرية ورفضوا جميعاً آراء اريوس بعدم الوهية السيد المسيح ولذلك اصدر الإمبراطور قسطنطين قراراًبنفى اريوس من الإسكندرية وحرق كتبة .

الحادي عشر :في عام ٣٣٠م إنشأ الإمبراطور قسطنطين مدينة جديدة على البوسفور أطلق عليها اسم القسطنطينية وجعلها عاصمة الإمبراطورية الرومانية وضم كل ما في روما من علماء وفنانين لتأسيس القسطنطينية على اعظم طراز معمارى وبدا ما يعرف بالعصر البيزنطى ونقل إليها الكثير من المسلات الفرعونية في مصر وقد تم بناء مدينة القسطنطينية من الضرائب الباهظة التى كانت تفرض على الدول التابعة للإمبراطورية الرومانية ومنها مصر التى كان يعانى المصريون منها من ارتفاع الضرائب

الثاني عشر : في عام ٣٣٥م اجتمع مجمع صور وقرر عزل البطريرك العشرين في مصر البطريق اثناسيوس لرفضة عودة الكاهن اريوس لحظيرة المسيحيين بعد توبته وقرر مجمع صور نفى البطريرك إلى فرنسا وفى العام التالى ٣٣٦ م توفى الكاهن اريوس.

الثالث عشر : في عام ٣٣٧م توفى الإمبراطور قسطنطين وتولى الحكم بعده أبناؤه الثلاثة قسطنطين الثاني وقسطنيوس وقسطانز وقسمت الإمبراطورية بينهم وفى عام ٣٤٠م عقد مجمع انطاكية لدراسة أحوال المسيحيين في العالم كله وتقرر فى ذلك المجمع إعادة صياغة دستور الإيمان ولكن الكنيسة المصرية رفضت ذلك وفى عام ٣٦١م تولى حكم الإمبراطورية الرومانية الإمبراطور جوليا نوس وبمجرد

توليه العرش أعلن ارتداده عن المسيحية ودعوته إلى عبادة الآلهة التقليدية وحرم ما كانــت تقدمـــه الدولـــة الرومانـــية من إعانات للكنيسة ومنع إعفاء رجال الدين من الضرائب وحرم المناصب الحكومية على المسيحيين ومنع الوصايا بالمال للكنائس ولكـــنه تـــرك للمسيحيين حق ممارسة شعائرهم الدينية في الوعظ والتبشير وفى عـــام٣٦٣م قتل أحد المسيحيين الإمبراطور جوليانوس واختار بدلا منه الإمبراطور جوفيان و أعلن الإمبراطور الجديد تمسكه بالديانة المسيحية على أساس الديانة التى يدعـــو إلـــيها اثناســـيوس من الوهيه السيد المسيح بعد عودته من النفى من فرنسا وكانت المسيحية قامت على حقيقتين اساسيتين في نظر البطريرك اثناسيوس :

١- لاهوت المسيح متحد مع ناسوتة أى الطبيعة الواحدة للسيد المسيح.

٢- وحدة الثالثوث المقدس

وفـــى عـــام ٣٦٤ م تولـــى الحكـــم الإمـــبراطور فالنتان الذى كان يؤمن بالمسيحية على أساس مبادئ اريوس أي عدم ألوهية السيد المسيح وفى عام ٣٧٨ م تولـــى حكـــم الإمـــبراطورية الرومانية الإمبراطور جراتيانوس الذى كان يؤمن بالمســـيحية عن مذهب اثناسيوس وكان أول أمر أصدره إلزم رعايا الإمبراطورية الرومانـــية باعتـــناق المســـيحية على مذهب اثناسيوس وهو الطبيعة الواحدة للسيد المســـيح " أي أن ناســـوتة لم يفارق لاهوته لحظة واحدة ولاطرفة عين " وفى عام ٣٩٤م تولـــى حكـــم الدولـــة الرومانية الإمبراطور ثيودسوس وزاد حماسة للديانة المســـيحية فجعـــل مجلس الشيوخ الرومانى يصدر تشريعاً بإلغاء الوثنية في جميع صورها وأشكالها في أرجاء الإمبراطورية الرومانية ووضع عقوبات صارمة لمن لـــم يصبح مسيحيا أو يرتد عن دين المسيح وبذلك أصبحت الديانة المسيحية الدين الرسمي للدولة في الإمبراطورية ومنها مصر .

الرابع عشر : فـــي عام ٤٣١م عقد مجمع افسس لدراسة أحوال المسيحية في العالم والمشـــاكل الـــتى تعترضـــها وكـــان بـــه مائـــتان من الأساقفه الذين أمروا بعزل نسطوريوس بطريرك القسطنطينية الذي كان يردد تعاليمه بأن السيدة العذراء بشر وليســـت أم إله طبقا لتعاليمه بأن للمسيح طبعتين طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية وذلك عكس ما تراه الكنيسة المصرية التى تنادي بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح .

الخامس عشر : في عام ٤٤٢م بدأ الصراع بين الكنائس الرئيسية في العالم الأولى كنيســـة الإسكندرية تطالب بفرض سيطرتها على العالم المسيحى وفرض رأيها بأن

المسيح له طبيعة واحدة والثانية كنيسة القسطنطينية تطالب بسيطرتها على كنائس العالم لأن القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية الجديدة والثالثة كنيسة روما تطالب بسيطرتها على المسيحية في العالم ولذلك عقد أخطر مجمع في تاريخ المسيحية لدراسة أحوال المسيحية والمشاكل التى تقابلها وهو مجمع خليقدونية ومدينة خليقدونية مدينة تقع بالقرب من القسطنطينية وذلك لحسم المسائل الخلافية بين الكنائس الرئيسية المتعلقة بالكنيسة المسيحية وقد حضره ٦٣٢ أسقفا في جميع أنحاء العالم وكانت كنيسة روما تنادي بأن السيد المسيح له طبيعتان دون اندماج بينهم وهى الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية أما الكنيسة الشرقية في الإسكندرية برئاسة البطريرك ديسقورس كانت تنادي بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح وقرر مجلس خلقيد ونية أهم قراراته في تاريخ المسيحية بأن السيد المسيح له طبيعتان إلا أن كنيسة مصر والشام رفضت ذلك فانفصلت كنيسة الإسكندرية مكونة الملة الارثوزكسية عن كنيسة روما مكونة الملة الكاثوليكية وظهر لأول مرة في تاريخ المسيحية ملتان الملة الارثوزكسية في مصر والملة الكاثوليكية في روما وهى الديانة الرسمية للدولة الرومانية وحيث أن الإمبراطورية الرومانية تستعمر مصر فكان النزاع الدموي للأقباط الارثوزكسى فى مصر والشام وبعد ذلك قررت كنيسة الإسكندرية إستخدام اللغة القبطية في طقوسها وهى اللغة المصرية القديمة.

السادس عشر: وقد ضغط الرومان على البطريرك بروتيوس بطريرك الإسكندرية الخامس والعشرين لفرض قرارات مجمع خليقدونية التي تنادي بالطبيعتين للسيد المسيح ولكن الشعب المسيحى في مصر رفض ذلك وقام بقتل البطريرك واختار البطريرك السادس والعشرين تيموتادوس في عام ٤٧٥م وفى عام ٤٧٦م انتهت الإمبراطورية الرومانية بعد أن تغلب عليها اوروكر زعيم القبائل المتبربرة على رومولوس آخر أباطرة الغرب وتم احتلال روما واسقط إمبراطوريتها وأطلق زعيم البربر على نفسه لقب البطريق وبقيت الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية ويتبعها مصر إحدى الولايات التابعة للإمبراطورية البيزنطية وحاول الإمبراطور في عام٥٢٦م العمل على توحيد العقيدة الدينية في أرجاء الإمبراطورية البيزنطية على أساس قرارات مجمع خليقدونية وعين في الإسكندرية البطريرك بولس الذي كان يؤمن بالطبيعتين للسيد المسيح على خلاف معتقدات الشعب المسيحى في مصر فأدي ذلك إلى ثورة الأقباط الارثوذكس عليه وسقط

الألــوف مــن الضــحايا حيث قام الجنود الرومان بقتل المتظاهرين لذلك كان أهل الإســكندرية يطلقــون علــى البطريرك الجديد بولس اسم يهوذا الخائن وقد أمر الــبطريرك الجديد بغلق الكنائس التى تؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح وحدث الصــدام الدموي بين جنود الإمبراطورية الرومانية لتنفيذ أوامر الإمبراطور وبين المسيحيين وقد اخذ الجنود الرومانيون في ذبح المسيحيين وقتلهم داخل الكنائس فى مصــر حتى وصل عدد القتلى إلى مائة ألف قتيل حيث أصر المسيحيون أن يكون بطــركهم هو البطريرك تيودسيوس البطريرك الثالث والثلاثون الذي يؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح.

السابع عشر: فــي عام ٥٤٠م بدأت الحرب بين جيوش الدولة البيزنطية وجيوش الدولــة الفارسية بقيادة كسري ملك الفرس وقد حول الإمبراطور جوستنيان الأديرة المســيحية إلى حصون عسكرية لتحمى الطرق المؤدية إلى مصر عبر سيناء وفى عــام ٥٥٣م عــاد الإمبراطور جوستنيان إلى الإيمان بمبدأ الطبيعية الواحدة للسيد المسيح على طريقة أهل مصر وترك مذهب الطبيعتين.

الثامن عشر: فــي عــام ٥٧٠ م ولــد الرسول ﷺفي مكة وقد استعرضنا أحوال الأقــباط الأرثوذكــس في مصر من المذابح البشرية للأقباط الأرثوذكس لرفضهم اتــباع الديانــة الكاثوليكــية في تعاليمها وفى عام ٦١٠م تولى حكم الإمبراطورية الرومانــية البيزنطــية هرقل في نفس السنة التى بدأ نزول الوحى على الرسولﷺ وفى عام ٦١٩م سقطت مصر فى يد الفرس الذين فرضوا على الأقباط الأرثوذكس والمصــريين جميعا ضرائب باهظة وفى عام ٦٢٧م استطاع هرقل أن يهزم الفرس ويجلــيهم عــن مصر وهكذا عادت الجيوش البيزنطية للدولة الرومانية الشرقية إلى مصر مرة ثانية ليبدأ موجات التعذيب فى مصر للأقباط الأرثوذكس من جديد .

التاسع عشر: فــي عام ٦٣١ م حاول هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية أن يوحد العقــيدة المسيحية مرة أخري في جميع الولايات التابعة لإمبراطورية حسب المذهب الاريــوس ذى الطبيعتين للسيد المسيح و أرسل حاكم جديد هو المقوقس الذي قام باضــطهاد المســيحيين من جديد لتغيير عقيدتهم الارثوذكسية فقام بإحراقهم أحياء وانــتزاع أســنانهم لدرجة أن شقيق الأنبا بنيامين بطريرك الأقباط الأرثوذكس في الإســكندرية قــام الجنود الرومان بحرق أخية متياس واشعلوا فيه النار حيا لرفضه الاعــتراف بقــرارات الإمــبراطور هرقل الجديد ويجمع جميع المؤرخين أن هذه

الحماقـــات مـــن جانـــب المقوقـــس جعلت الأقباط في مصر يكرهون حكم الدولة البيزنطية وكانوا يصلون أن ينجوا من شرور الجنود الرومان ولشدة الاضطهاد من جـــنود الـــرومان هـــرب البطريرك الانبابنيامين وترك مدينة الإسكندرية وهرب للصـــعيد بعد أن رأي ما حدث لأخيه وللاقباط الأرثوذكس وفى هذا الجو المأساوي الدمـــوي حيـــث تذكر كتب التاريخ القبطى أن دماء الأقباط الأرثوذكس كانت تصل إلى ركب الخيول للجنود الرومان وفى عام ٦٣٩م اتى عمرو بن العاص بجيشة إلى مصـــر ومعـــه حوالى أربعة آلاف مقاتل وفتح مصر فى هذا الجو المأساوي الذى يعـــيش فـــيه الأقباط الارثوذكس من ويلات القتل والعذاب على يد الجنود الرومان وقـــد عقد الأمان مع المقوقس في نوفمبر ٦٤٢م بدفع الجزية أو ضريبة الدفاع على أن تقـــوم القـــوات الإسلامية بحماية المسيحيين ويسمح لهم بمباشرة عقائدهم الدينية وأصدر عمرو بن العاص بكتاب أمان للانبابنيامين بطريرك الأقباط الثامن والثلاثين الذي كان هارباً في الصعيد بالعودة ونص عهد الأمان الاتى" أينما كان بطريريرك الأقـــباط بيناميـــن نعهده بالحماية و الأمان وعهد الله الاقليات البطريرك هى هنا في أمان واطمئنان لتولى أمر ديانته ويرعي أهل ملته " ودخل الأنبا بنيامين الإسكندرية فـــي احـــتفال شـــعبى بعد أن ظل مختفيا في الصحراء في الصعيد لمدة ثلاثة عشر عاما.

العشرون: بعـــد ذلـــك الإســـتعراض التاريخى من واقع أمهات الكتب المسيحية لا يستطيع أحد أن يؤيد ما يقوله المستشرقون بان الإسلام انتشر بحد السيف فى مصر بـــل الحقيقة أن أهل البلاد من الأقباط الأرثوذكس فى مصر كانت لديهم رغبة قوية فـــي هزيمة الجيوش البيزنطية الرومانية لذلك قام الأقباط الأرثوذكس بإرشاد قوات عمـــرو بن العاص في كل تجولاتها في مصر لتخلصهم من حمامات الدم والمقابر الجماعية التى كانت ينصبها الجنود الرومان للأقباط الأرثوذكس فى مصر والشام.

الحادي والعشرون : لقـــد وصـــل تســـامح عمرو بن العاص مع الجنود الرومان البيزنطيين وأعدائه انه نص في عقد الأمان المبرم مع قيرس أو المقوقس كما يطلق علـــيه أهل مصر الذي ابرم فىعام ٦٤٢م انه سمح للجيش البيزنطى بالانسحاب من مصـــر وان يحمـــل جـــنوده أمتعتهم و أموالهم وأن يتعهد المسلمون الا يتعرضوا للكـــنائس الخاصـــة بهم هل يوجد تسامح اكثر من ذلك أن تترك أعداءك يخرجون أمـــام عينـــيك بأمتعتهم واسلحتهم وأنت تعلم مقدما انهم سوف ينظمون أنفسهم مرة

أخـــرى لمقاتلــتك وقـــتل الجيوش الإسلامية ولكنها تعاليم الإسلام عندما تبرم عقد الأمـــان يجب الالتزام به وان القتال ليس هدفا لذاته بل هو خطوه للدفاع عن النفس ولتأمين الدولة الإسلامية الحديثة .

الثاني والعشرون : أن المســيحيين في مصر تلقوا أشكال العذاب بكل أنواعه على يـــد الدولة الرومانية ولم تضع الدولة البيزنطية أمامهم الا خيارين الخيار الأول هو عـــبادة الأوثـــان أي عبادة الإمبراطور والخيار الثاني هو القتل وبعد أن أصبحت الديانـــة المسيحية هى الديانة الرسمية للدولة البيزنطية وضعوا المسيحيين في مصر أمام خيارين اثنين الخيار الأول القتل والخيار الثاني هو ترك عقائدهم الأرثوذكسية فـــي الديانة المسيحية واتباع العقائد الكاثوليكية التى يرفضونها واستشهدوا في كل العصـــور مـــن اجـــل عقـــائدهم الأرثوذكسية . لذلك حينما اتى عمرو بن العاص وعرض تخليصهم من عذابهم على أن يدفعوا الجزية أو ضريبة الدفاع مقابل الدفاع عـــنهم وتخليصهم من ظلمه الدولة الرومانية على أن يباشروا عقائدهم الدينية بحرية تامة حسب معتقداتهم الدينية في طبيعة السيد المسيح رحبوا بذلك .

الثالث والعشرين: بينما يري المؤلف أن أهم شئ فى مبادئ الشريعة الإسلامية التى تطـــبق علـــى غـــير المسلمين بعد دخول عمرو بن العاص هو حرية العقيدة لغير المسلمين في مصر تطبيقا لمبدأ لا إكراه في الدين الوارد في القرآن الكريم دستور المســـلمين وعلـــى ذلك تطبق على غير المسلمين وفوق ذلك غير المسلمين وفي مصـــر شـــرائع ملتهم في نطاق الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق لانها مسائل مرتبطة بالعقائد وشرائع الملة وخاصة أن الشريعة الإسلامية يحكمها مبدأ واتركوهم لمـــا يديـــنون وترك مسائل الأحوال الشخصية لشرائع ملل غير المسلمين المسلمين متساوون في الحقوق والواجبات أعمالا للمبدأ الإسلامي ولهم ما لنا وعليهم ماعلينا " ولأهـــل الكتاب ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وأهم من ذلك كله مبدأ لا إكراه في الديـــن ويعنى ذلك عدم إكراه أقباط مصر في المجتمع الإسلامي على ترك ديانتهم مـــن اجل اعتناق أي ديانه أخرى وقد بنيت كنائس كثيرة بعد دخول الإسلام مصر فـــى القـــرن الأول الهجـــري مثل كنيسة مار مرقص بالإسكندرية فى العام التاسع والثلاثيـــن للهجرة كما بنيت أول كنيسة فى الفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص فـــى حـــارة الـــروم فـــى وقـــت ولاية مسلمة بن مخلد على مصر فى العام السابع والأربعين للهجرة..

الرابع والعشرون : بموجب عقد الأمان بين عمرو بن العاص والمقوقس فرض على كــل قبطى ديناران ويعفى منها اكثر من ٧٠% من الأقباط الأرثوذكس حيث يعفى مــنها القصر والنساء والشيوخ والعجزة و أصحاب الأمراض والرهبان وهذا مبلغ ضــئيل جــداً إذا قارناه بالضرائب التى كان يحصل عليها الحاكم الروماني وناهيك عن المجازر الجماعية التى كان ينصبها الجنود الرومان للأقباط الأرثوذكس ولكن فى عهد عمرو بن العاص بعد ان دخل مصر الوضع اختلف مع الأقباط الأرثوذكس ومن الأمثلة الشهيرة قصة القبطى المصري مع عمرو بن العاص والى مصر حيث ضرب ابن عمرو بن العاص ابن القبطى بالسوط وقال: أنا بن الاكرمين فما كان مــن القبطى إلا أن ذهب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطابﷺ فى المدينة وشكا إلــيه فاستدعى الخليفة عمرو بن العاص وابنه وأعطى السوط لابن القبطى وقال له اضــرب ابن الاكرمين فلما انتهى من ضربه التفت إليه الخليفة وقال له أدرها على صــلعة عمــرو بــن العــاص فانما ضربك بسلطانه فقال القبطى إنما ضربت من ضــربنى ثــم التفت الخليفة إلى عمرو بن العاص وقال كلمته الشهيرة: ((ياعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحرارا)) لذلك فان الأقباط الأرثوذكس فى عهــد الدولة الإسلامية شعروا بكرامتهم وإنسانيتهم عكس ما حدث لهم من إخوانهم المسيحيين البيزنطيين .

الخامس والعشرون : أقام عمرو بن العاص مدينة الفسطاط في عام٦٤٢م وانشأ أول جامع في مصر عرف بجامع عمرو بن العاص وهو موجود للآن في منطقة مصر القديمــة وعلــى بعــد أمتار منها توجد اكبر الكنائس التى يعتز بها المسيحيون في مصــر وهى الكنيسة المعلقة التى ترممها الدولة الان في عهد الرئيس مبارك بمبلغ خمسين مليون جنيه وقد قام الوزير فاروق حسنى وزير الثقافة بالانتهاء من ترميم الكنيسة وسوف تفتتح بحضور الرئيس مبارك بعد ترميمها وقد سبق أن قام الوزير فــاروق حسنى بترميم جامع عمرو بن العاص أول مسجد بنى في مصر واليوم يتم ترمــيم ضريح أبى حصيرة الحاخام اليهودي في محافظة البحيرة وهو أثر يهودي لآن مبادئ الشريعة الإسلامية للمسلمين وغير المسلمين نفس الحقوق والواجبات .

السادس والعشرون : وقد فتح عمرو بن العاص ولاية أفريقية وفتح برقة وطرابلس ومعظــم ســكانها مــن البربر الناقمين على الدولة البيزنطية بسبب المظالم وجباية الضــرائب الباهظة ولذلك دخل برقة وطرابلس صلحا بعد أن عرضوا دفع الجزية

وهـــى اقل كثيراً من ضرائب الدولة الرومانية في مقابل حمايتهم و إعطائهم حرية مباشرة عقائدهم الدينية بدلا من وضعهم من قبل في ظل الدولة الرومانية البيزنطية وهـــى دخول المسيحية قصرا على مبدأ الكنيسة الكاثوليكية وبذلك عرض عمرو بن العـــاص على أهالي برقة وطرابلس الخيارات الثلاثة التى يقرها الإسلام القتال أو الإســـلام أو دفع الجزية أو ضريبة الدفاع واختاروا الخيار الثالث وهو احسن حالا ألـــف مرة من فرض ضرائب باهظة بمعرفة البيزنطيين وإجبارهم على ترك دينهم إلى ديانات أخرى .

السابع والعشرون وبعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية قسمها عمر بن الخطاب ﷺ إلـــى خمس مناطق كبيرة والمناطق تقسم إلى ولايات المنطقة الأولى العراق وتضم ولايـــات ثـــلاث الأهواز والكوفة والبصرة والمنطقة الثانية هي فارس وبها خمس ولايات كستان ومكران وكرمان وطبرستان وخراسان والمنطقة الثالثة وبها ولايتان حمـــص ودمشـــق والمـــنطقة الرابعة فلسطين وبها ولايتان آيلة والرملة والمنطقة الخامســـة أفريقية وبها ثلاث ولايات مصر السفلى وغرب مصر أما شبه الجزيرة العربـــية فـــابقى علـــى تقسيمها كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ واستمرت اثنتا عشرة ولايـــة كما هى وهى مكة والمدينة والطائف وصنعاء وحضرموت وخولان وزبيد وموقع الجند ونجران وحرش والبحرين .

الثامن والعشرون : انشـــأ الدواوين في كل منطقة على النظم البيزنطية والفارسية وتم إنشاء ديوان الإنشاء (الرسائل) وديوان العطاء وديوان الخبز وديوان الجباية وهـــو ديـــوان الخـــراج والجزية وذلك بعد أن وردت الأموال الكثيرة على عاصمة الدولـــة الإســـلامية المدينة المنورة وتم إنشاء بيت المال وهو أول وزارة مالية في الدولـــة الإســـلامية وهـــذه تحـــتاج إلـــى أموال لاقامة المرافق العامة وينتفع بها المســـلمون بعـــد دفـــع الزكاة وينتفع بها غير المسلمين فإذا لم يدفعوا الجزية سوف ينتفعون بها دون ان يدفعوا شيئاً فالجزية ضريبة للانتفاع بالمرافق العامة.

التاسع والعشرون: نظم عمر بن الخطاب ﷺ البريد ليسهل عملية اتصال العاصمة في المدينة المنورة بالحكام في المناطق وقادة الجيوش في الأقاليم والولايات وقسم الطـــرق إلى محطات بريدية بين كل محطة والأخرى مسافة اثنى عشر ميلا وهى مـــن المرافق العامة التى ينتفع بها المسلمون وغير المسلمون ينتفعون بخدمة البريد ومصاريفها من الزكاة الواجبة على المسلمين والجزية الواجبة على غير المسلمين .

الثلاثون :أنشــأ عمر بن الخطاب ﷺ السجون الخاصة بالمتهمين بعد أن كان هؤلاء يعــزلون في المسجد وادخل نظام العسس للتجول والمراقبة ليلاً للحفاظ على الأمن وهــي أول نــواة لجهــاز الشــرطة وهــي مرافق عامة ينتفع بها المسلمون وغير المسلمين.

الحادي والثلاثون : نظــم عمر بن الخطاب ﷺمبدأ الشورى فابقى إلى جانبه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ويستشيرهم في كل مسألة لايوجد بها نص في القــرآن أو حديــث من السنة ولذلك منع الصحابة من مغادرة المدينة إلا بإذن حتى يتمكــن من استشارتهم لدعم النظام الإسلامي على أساس الشورى طبقا لما ورد في القرآن الكريم في سورة الشورى الآية (٢٨) (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْــرُهُمْ شُــورَى بَيْــنَهُمْ وَمِمَّــا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) وكانت قمة الشوري وعمر بن الخطــاب على فراش الموت فأوصى أن يكون الأمر شوري بعده في ستة أشخاص وهــم عــثمان بن عفانﷺ وعلي بن أبى طالب ﷺوطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص .

الثاني والثلاثون : أثــناء صــلاة عمر بن الخطاب ﷺفي المسجد في صباح يوم الأربعــاء ٢٦ ذو الحجــة في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة في ٦٤٤م طعنه أبولؤلــؤه فــيروز الفارســى بخنجر ذات طرفين وصل إلى منزلة والدم يسيل من جــرحة وحاول المسلمون القبض على القاتل ولما أيقن من القبض عليه طعن نفسه منتحراً وبذلك دفن أبو لؤلؤة فيروز الفارسيى معه أخبار المؤامرة والدوافع إليها وقد مــات عمر بن الخطاب ﷺبعد ثلاثة أيام من طعنة ودفن في يوم الأحد أول محرم فــي العام الثالث والعشرين من الهجرة ٦٤٤ م إلى جانب أبى بكر الصديق وكان عمــرة خمســا وستين سنة وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر و أربعة أيام وقد أرسى قواعد ونظم الدولة الإسلامية التى أنشأها الرسول ﷺ.

الثالث والثلاثون :ويذكر ساويرس فى كتابة "سير الاباء البطاركة" وهو أحد الكتاب المسيحيين المعروفين ((أنه كان من نتائج عودة الانبابنيامين إلى كرسىالبطريركية ان رجع كثير من المصريين إلى المذهب الأرثوذكسي بعد أن كانوا قد نبذوه نتيجة لإضطهاد هرقل قيصر الروم وبعد ان تم لبنيامين لم شمل قومه من القبط اتجه إلى بــناء مــا كان هرقل قد هدمه من الكنائس والاديرة أي ان المذهب الأرثوذكسي بدأ

يســتعيد مكانــته فى ظل الحكم العربى ولا عجب إذ عم السرور والفرح على أهل مصر جميعا.)

الرابع والثلاثون : لــم يكــن تســامح المسلمين مع غير المسلمين دائماً الوارد فى القرآن والسنة فقط مع النصاري واليهود وهم أهل الكتاب بل كان تسامح المسلمين مــع المجوس اتباع زرادشت ومانى ومع صابئة الوثنيين ومع اتباع بوذا فى الهند ومــع الوثنييــن مــن البربر فعاملوهم معاملة أهل الكتاب وقد ورد ذلك فى القرآن الكــريم فــى ســورة الحــج الآية (١٧) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَــارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُــلِّ شَــيْءٍ شَهِيدٌ) أي ان الله هو الذى يفصل بين الجميع والمسلمون غير مكلفون بالضغط على أحد لتغيير دينه ولكنهم مكلفون بالاقتناع فقط وعلى المتلقى الخيار .

الخامس والثلاثون: وصــل غضــب الأقــباط الأرثوذكــس فى مصر على الدولة الرومانــية البيزنطية إلى حد الكراهية لانهم كانوا يحصلون منهم على ضرائب فوق طاقــاتهم فقــد قال المؤرخ ملن فى كتابة تاريخ مصر فى عهد الرومان فقال أنهم فرضوا ضرائب على الرؤوس من الأقباط أي على كل نفس حيه وعلى الحيوانات والمنازل واكثر من ذلك فرضوا ضرائب على الأثاث الموجود داخل المنازل هذا خــلاف الضــرائب العادية على الزراعة والمحاصيل والتجارة ولكن وصلت ذروة الكراهــية للدولــة الرومانية عندما فرضوا ضرائب على الموتى بحيث لا يدفن أي ميت ولا يصرح بدفنه إلا إذا دفع ضريبة الموتى .

الباب الرابع

انتشار الإسلام فىعهد عثمان بن عفان ﷺ (ذو النورين)

عمر بن الخطاب ﷺ وهو على فراش الموت أوصى أن يكون الأمر شوري بيـن سـتة أشخاص وهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وطلحة بن عبد الله والزبـير بـن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ومات عمر بن الخطـاب بعـد ثلاثة أيام من طعنة بالخنجر في المسجد ودفن في يوم الأحد أول محرم فى السنة الثالثة والعشرين من الهجرة ٦٤٤ م واجتمع أهل الشوري بعد وفاة عمـر بـن الخطـاب ﷺولم يتفق الستة وهم أهل الشوري على مرشح معين فقد اختلفوا ما بين عثمان بن عفان ﷺ وعلى بن أبى طالب ﷺ ثم اجتمع المسلمون في المسـجد ووقف عبد الرحمن بن عوف تحت المنبر وبايع عثمان بن عفان ثم بايعه علـى بـن أبى طالب ﷺوالمسلمون جميعا في ٣ محرم من العام الثالث والعشرين مـن الهجرة في ٦٤٤م وعثمان بن عفان الخليفة الجديد هو عثمان بن عفان بن أبى العـاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الأموي القرشى وقد ولد الخليفة الجديـد بعد ميلاد الرسول ﷺبخمس سنوات أي في عام ٥٧٥م وأمه هى أروي بنـت كرزبن ربيعة وقد اسلم عثمان بن عفان ﷺ على يد أبى بكر الصديق ﷺ فلما زاد اضـطهاد مشـركى قـريش للمسـلمين كـان عثمان بن عفان ﷺ من أوائل المهاجرين الى الحبشة (الهجرة الاولى) مع زوجته رقية ابنة الرسول واشترك في كـل المواقـع إلا موقعة بدر لاشتغالة بتمريض زوجته التى ماتت ودفنت في اليوم الـذي انتصـر فيه المسلمون ثم زوجه الرسول ﷺ بابنته الثانية أم كلثوم ولهذا لقب بـذى النوريـن لـزواجه من ابنتى الرسول رقية وأم كلثوم والتى توفيت الثانية في السنة التاسعة من الهجرة في عام ٦٣٠ م .

وأول عمـل قام به عثمان بن عفان ﷺ أن أرسل رسائل إلى كل الأمراء فـي الولايـات الـتابعة للدولة الإسلامية يحثهم على طاعة الله ورسوله ﷺ واتباع تعاليم الإسلام وقد انتشر الإسلام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ولكن بصورة محدودة بسبب الفتنة الداخلية التى عرفت طريقها للدولة الإسلامية.

وسـوف نتناول هذا الباب وهو انتشار الإسلام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فى ثلاثة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : انتشار الإسلام فى عهد عثمان بن عفان ﷺ.
الفصل الثانى: الفتنة داخل الدولة الإسلامية وأسبابها والنهاية .
الفصل الثالث : رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى عهد عثمان بن عفان ﷺ.

الفصل الأول

انتشار الإسلام فى عهد عثمان بن عفان ﷺ

وسوف نتناول هذا الفصل فى ثلاثة مباحث تفصيلا على النحو التالى :
المبحث الأول : فتح سبيطلة عاصمة تونس.
المبحث الثانى : فتح قبرص .
المبحث الثالث : فتح طبرستان وأرمينية .

المبحث الأول

فتح سبيطلة عاصمة تونس

كانت ولاية أفريقية وهى تونس الان تمتد من مصر حتى طنجة على ساحل المحيط الأطلسي وكان يحكمها غريغوريوس بن نيكتياس وأمام زحف عمرو بن العاص واستيلائه على برقة وطرابلس صلحا قام غريغوريوس بتحصين المدن الأخرى في ولاية أفريقية مثل قايس وصفاقص وقفصة لمنع الزحف العربى الإسلامي وزيادة في التحصين قام بنقل عاصمة ولاية أفريقية (تونس) من قرطاجة إلى سبيطله في السنة الرابعة والعشرين من الهجرة ٦٤٥م ليحتمى بقوة البربر ولكن عمر بن الخطاب ﷺ أمر عمرو بن العاص بالتوقف بعد برقة وطرابلس وما إن تولى الخلافة الخليفة الجديد عثمان بن عفان فكان أول عمل قام به عزل عمرو بن العاص وعين بدلا منه عبد الله بن سعد ليرسله في حملة من عشرين ألف مقاتل ومعه عبد الله بن الزبير وكان الجيش البيزنطي المقابل بقيادة غريغوريوس يتكون من أكثر من مائة ألف مقاتل ومساندة بيزنطية والبربر له وبدأت المعركة ولكن القلة انتصرت على الكثرة وقتل غريغوريوس في المعركة على يد عبد الله بن الزبير وتم افتتاح العاصمة سبيطله وتوقفت المعارك بعد ذلك بعقد صلح بين عبد الله بن سعد وحاكم ولاية أفريقية الجديد الذي عينه أهل أفريقية

علــيهم مقابل دفع الجزية أو ضريبة الدفاع مع حرية مباشرة عقائدهم الدينية وبعد ذلــك توقف الزحف نحو الغرب في ولاية أفريقية لانشغال المسلمين بالفتنة الكبري داخل الدولة الإسلامية .

المبحث الثاني

فتح قبرص

فـــي عهــد عمر بن الخطاب ﷺ نهى الولاة عن ركوب البحر لإدراكه أن للمسلمون يحتاجون إلى خبرة وتجربة في الميدان البحري حيث أن بيزنطة وفارس يتفوقون على المسلمين في ذلك المجال واعتبر أن الأوان لم يحن لمواجهة هاتين الدولتين فىالبحر ولكن عثمان بن عفان ﷺ اذن للولاة بركوب البحر فتوجه معاوية بـــن أبـــى ســـفيان لفتح الجزر المواجهة لسواحل الشام في البحر الأبيض المتوسط فاتجـــة إلى جزيرة قبرص في العام الثامن والعشرين من الهجرة ٦٤٩م وكان ذلك أول غـــزو بحـــري للمسلمين ضد قوات بيزنطية حيث الحروب مازالت دائرة بين الجـــيوش البيزنطية والجيوش الإسلامية كل منهم يريد التنكيل بالآخر لذلك ركب معاويـــة بن أبى سفيان السفن ومعه جيش كبير من ساحل الشام وقد صحبته زوجته أم حـــرام بنـــت ملحـــان و انتهـــت المعركة صلحا بدفع الجزية أو ضريبة الدفاع وقدرهـــا سبعة آلاف دينار سنويا مقابل حمايتهم من بطش الدولة البيزنطية وحرية مباشـــرة عقـــائدهم بعد أن عرضوا عليهم الخيارات الإسلامية الثلاثة ولكن بعد فتح قـــبرص خشـــى البيزنطـــيون مـــن تـــزايد القوة البحرية العربية الإسلامية فخرج إمـــبراطور الدولة البيزنطية قسطنطانز الثاني في خمسمائة مركب لتحطيم هذه القوة الولـــيدة فـــي العام الحادى والثلاثين من الهجرة ٦٥٢م فاتجه بهذا الأسطول الكبير نحـــو ولايـــة أفريقـــية (تونـــس) فتصدي له عبد الله بن سعد والى مصر ومعه الاسطولان المصري والشامى وانتصر في موقعة ذات الصواري وقد سميت لكثرة المراكـــب الـــتى اشـــتركت في المعركة حيث اشتبكت صواري السفن مع بعضها وهـــرب قســـنطانز بمـــا تبقى من أسطوله وبذلك يدأ عصر سيطرة المسلمين على الـــبحر ورغـــم أن مراكب المسلمين اقل بكثير من مراكب بيزنطية إلا أن الحماس وقوة الدوافع الداخلية للقوات الإسلامية غطت فارق عدد السفن.

المبحث الثالث
فتح طبرستان وأرمينية

في العام الثلاثين من الهجرة٦٥١م أمر الخليفة عثمان بن عفان ﷺسعد بن العـاص بالـتوجه إلى طبرستان لحماية حدود الدولة الإسلامية وتم تجهيز الجيش للتوجه إلى طبرستان وكان يرافق سعد بن العاص الحسن والحسين وانتهى الموقف بقبول طبرستان الجزية أو ضريبة الدفاع وتوجه صيب بن مسلمة الفهري إلى مدينة أرمينـية الـتابعة للدولة البيزنطية ومعه قوة من المقاتلين المسلمين عددهم حوالى سـتة آلاف مقـاتل ولكن أهل أرمينية وافقوا على الصلح ودفع الجزية أو ضريبية الدفـاع مع جلاء القوات البيزنطية عنها ومعها أموالها وعدادها وبعد هذه الموقعة توقفـت الفـتوحات ومحاربـة القوات البيزنطية شرقا وغربا بسبب الاضطرابات الداخلية في الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.

الفصل الثانى
الفتنة داخل الدولة الإسلامية و أسبابها والنهاية

أولا : بـدأت بـوادر الفتـنة الكبرى عندما اجتمع مجلس الشوري المكون من ستة أشخاص الذين عينهم الخليفة عمبر بن الخطاب ﷺقبل وفاته لاختيار الخليفة الجديد وقد انقسم أهل الشوري إلى من يؤيد عثمان بن عفان ﷺوفريق يؤيد علي بن أبى طالـب واصـبح الأمر بيد عبد الرحمن بن عوف لترجح كفة أحدهما وأعلن رأيه لصـالح عثمان بن عفانﷺ ولكن على بن أبى طالبﷺ اعترض على ذلك مبررا تحـيز عبد الرحمن بن عوف إلى عثمان بن عفان ﷺ بسبب النزاع الذي كان قائما قبل الإسلام بين بنى أمية وبنى هاشم ومن هنا بدأ النزاع داخل الدولة الإسلامية .

ثانيا : اتـبع عثمان بن عفانﷺ بعد توليه الخلافة سياسة التساهل واللين ولم يكن حازما مثل الخليفة أبى بكر الصديق أو عمر بن الخطاب ﷺ.

ثالثا : كـــان الخلـــيفة عثمان بن عفان ﷺ طاعنا في السن وقد تجاوز السبعين من عمـــرة عند توليه الخلافة وكان غير قادر على السيطرة على أمور الدولة كما فعل من قبلة من الخلفاء الراشدين .

رابعا : بعـــد حـــياة التقشف والزهد للمسلمين في عهد أبى بكر الصديق وعمر بن الخطـــاب ﷺنظـــرا لتســـاهل عثمان بن عفان ﷺ ظهرت حياة الترف والإسراف واقتـــناء القصـــور فـــي الدولة الإسلامية فاقتنى كبار الصحابة القصور وتم اقتناء الجاريات الفارسيات والروم في حفلات المغنى والرقص والسهر .

خامسا : أكـــثر عثمان بن عفان ﷺ من عزل الولاة وتولية آخرين من أقاربه من بـــنى أمية ممن أساءوا السيرة وخرجوا عن التقاليد الإسلامية المتعارف عليها التى كانـــت سائدة في عهد أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺفعين عمه الحكم بن أبى العاص وعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وعين مكانة سعد بن أبى وقاص ثم عزله وعين مكانه الوليد عقبه بن أبى معيط وهو أخوه لأمه وكان مشهورا بشرب الخمـــر وعـــندما اضطر لعزله ولى مكانه سعيد بن العاص وهو من أقاربه فأساء إلى التقاليد الإسلامية واستبد بالأموال فاضطر ثانية لعزله بعد أن وجد أهل الكوفة يولـــون من أنفسهم أبى موسى الاشعري دون الرجوع للخليفة وكذلك عزل عمرو بن العاص على مصر وعين بدلا منه عبد الله بن سعد بن أبى السرح وهو أخوه في الرضـــاعة فاســـتبد بأهل مصر ثم ولى بن خالة عبد الله بن عامر على البصرة بعد عـــزل أبـــا موســـى الاشعري ومن ذلك يتبين أن عثمان بن عفان كان يعزل الولاة الأكفاء ويعين أقاربه وذلك لخلق سيطرة للأمويين وذلك أثار روح العداء ضده.

سادسا: كان عثمان بن عفان ﷺ من أكبر تجار قريش وأكثرهم مالا ولكنه لم يسر في حياة الزهد مثل عمر بن الخطاب ﷺ وأبى بكر الصديق ﷺ ولكنه سار في حياة الترف والرفاهية ويلبس أفخر الثياب ويأكل افخر الطعام ويشيد أسنانه بالذهب .

سابعا: قام عبد الله بن سبأ بخلق نار الفتنة بترويجه لدعوى أن علي بن أبى طالب ﷺكـــان قـــد وصـــى علـــيه الرسول ﷺ وانه خاتم الأوصياء من الرسول ﷺ واخذ يعـــرض بتولية على بن أبو طالب ﷺ وعزل عثمان بن عفان ﷺ وقد استجاب لهذه الدعوى أهل العراق لأن علي بن أبى طالب يتمتع بشعبية كبيرة لقرابته من الرسول ﷺ وانـــه زوج ابنته فاطمة ولكن هذه الدعوى لم تنجح في الشام لسيطرة بنى أمية

على الشام في عهد معاوية بن أبى سفيان والى الشام وقد لقيت هذه الدعوى استجابة لها في مصر خاصة بعد عزل عمرو بن العاص.

ثامنا: لمــا زادت الاضــطرابات داخل الدولة الإسلامية وزادت المعارضة اجتمع الخلــيفة عثمان بن عفان ﷺبالولاة في ٣٤ هـــ ٦٣٥م وهم معاوية بن أبى سفيان أمــير الشــام وعمرو بن العاص أمير مصر وعبد الله بن أبى سعد بن أبى مسرى أمــير ولاية أفريقية وسعيد بن العاص أمير الكوفة وعبد الله بن عامر أمير البصرة واستشــارهم في كيفية مواجهة الاضطرابات وانقسام المسلمين ورجع الجميع إلى مــناطقهم باستثناء سيعد بن العاص الذي أصر أهل الكوفة علي عزله وتولية أبى موســى الاشــعري وقــد أجــابهم الخلــيفة إلى مطالبهم رغماً عنه ونظرا لزيادة الاضـــطرابات داخل الدولة الإسلامية عرض معاوية بن أبى سفيان والى الشام أن يجهــز جيشــا قوامه أربعة آلاف مقاتل للبقاء في المدينة للدفاع عن الخليفة ولكن الخليفة رفض.

تاسعا : قــام الخليفة بعزل عمرو بن العاصﷺ والى مصر الكفء في ٣٥هـــ / ٦٥٦م وعيــن بــدلا منه عبد الله بن سعد بن أبى المسرح فزادت الاضطرابات وتم تدبــير خطــة للــتخلص من عثمان بن عفانﷺ وتكاتف الثوار في مصر والكوفة والبصــرة واتفقــوا على الخروج في ثلاثة وفود يدعون لقتال عثمان بن عفانﷺ والــنزول حــول المدينة المنورة لمحاصرته وكان وفد مصر برئاسة الخافقى بن حــرب العكي ووفد الكوفة برئاسة عمر و بن الأصم ووفد البصرة برئاسة حرقوس بــن زهــير وحاصروا جميعا المدينة المنورة واستمر الحصار اكثر من شهر وكان كــل وفــد يضم ما بين خمسمائة إلى ألف مقاتل ولزم كثير من الصحابـــة بيوتهم ولــم يرضخ عثمان بن عفانﷺ لمطالب الثوار بعزل الولاة جميعا أو خلع نفسه أو يقتلوه وطلب الخليفة النجدة من معاوية بن أبى سفيان في الشام ولكن النجدة تأخرت وزادة من حدة الثوار انضمام بعض الصحابة من داخل المدينة إليهم وفى مقدمتهم طلحة والزبير والسيدة عائشة أم المؤمنين وحيث أن عدد الثوار أكثر من ألفي مقاتل وتأخــرت الإمدادات من الشام لمساعدة الخليفة ولم يكن يدافع عن الخليفة أكثر من مائــة شخص فدخل الثوار دار الخليفة عثمان بن عفانﷺ من خلال دار عمرو بن حــزام الملاصــقة لهــا حتى لايصطدم الثوار بحرس الخليفة ودخلوا الدار دون أن يشــعر بهــم أحــد واعتدوا على الخليفة بالطعن حتى توفى فألقت زوجته نائلة بنت

الغرامضـــة نفســها علــيه لحمايته من اعتداء الثوار وطعنه فقطعت يدها وقد قتل الخليفة وقد تجاوز الاثنين والثمانين من عمره في السنة ٣٥هـــ / ٦٥٦ م بعد خلافة استمرت اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً

الفصل الثالث

رأي المؤلف فى انتشار الإسلام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أولا : لــم يكن انتشار الدولة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كبيراً لأن قدرته علـــى السيطرة على الدولة الإسلامية لم تكن حازمة باتباعه سياسة اللين والمهادنة وخاصـــة لكــبر سنه الذي تجاوز السبعين يوم أن تولى الخلافة ولم تكن شخصيته حازمة مثل شخصية عمر بن الخطاب وابى بكر الصديق رضي الله عنهما.

ثانيا: اتــبع عــثمان بــن عفــان رضي الله عنه وقــواده فـــي فتحه سبيطلة عاصمة ولاية أفريقية(تونس) وفى فتح قبرص وطبرستان وارمينية نفس الخط الإسلامي فعرض الخـــيارات الـــثلاثة إما القتال أو الإسلام أو دفع ضريبة الدفاع الجزية وقد انتهت جميع هذه الفتوحات باختيار الخيار الثالث وهو دفع الجزية مقابل حمايتهم من بطش الدولـــة البيزنطـــية التى أرهقتهم بدفع الضرائب على ان يقوموا بمباشرة عقائدهم الدينية بحرية .

ثالثا : كـــان الخليفـــتان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد تجنبا اختيار علـــى بـــن أبـــى طالب رضي الله عنه في الخلافة حتى لاتبقى الخلافة وراثية في بنى هاشم ولاتخرج منها أبدا وانه لا وراثة في الخلافة الإسلامية بل هى شوري ومبايعة .

رابعا : بالغ عثمان بن عفان رضي الله عنه في عزل الولاة وتعيين أقاربه وخلع القادة الأكفاء وتعييـــن اقاربه حتى يتم سيطرة بنى أمية مما آثار روح العداء من القبائل الأخرى وأصبحوا يحاربونه .

خامسا : قـــد استعان الرسول ﷺ بعثمان بن عفان رضي الله عنه في كثير من شئون المسلمين فكـــان سفيراً لدي قريش في السنة السادسة من الهجرة حين رفضت دخول الرسول ﷺ مكـــة لاداء العمـــرة فلما ذاع نبأ قتل قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه بايع المسلمون الرســـول بيعة الرضوان في المكان المعروف بالحديبية على مقربة من مكة وذلك

دليل على مكانة عثمان بن عفان ﷺ لدى المسلمين ولدى الرسول ﷺ ولكن بعد وفاة الرسول تغير الوضع.

سادسا : كان عثمان بن عفان ﷺ من أغنى أغنياء قريش ففي غزوة تبوك الشهيرة أمد المسلمين بتسعمائة وخمسين فرسا وألف دينار .

سابعا : الرسـول ﷺزوج ابنـته رقـية لعثمان بن عفان ولما توفيت يوم انتصار موقعـة بـدر زوجة الرسول ابنته الثانية أم كلثوم من شدة حب الرسول ﷺله ولذلك سـمى عـثمان بـن عفان ﷺ بذى النورين لزواجه بابنتي الرسول ﷺ رقية و أم كلثوم.

ثامنا: وقـد اشتري عثمان بن عفان ﷺ بئر رومة من يهوديين بعشرين ألف درهم تصـدق بهـا على المسلمين وقد أثر عن الرسول انه قال:((من حفر بئر رومة فله الجـنة)) كمـا أثر عن الرسول انه قال انه بشر عثمان بن عفان بالجنة وعده من أهلها وقال((لكل نبى رفيق ورفيقى في الجنة عثمان)) وهذا يعطى دلالة على مدى حب الرسول ﷺ لعثمان ومدى تضحية عثمان من اجل نصرة المسلمين في الدولة الإسلامية الأولى ولكن معارضى عثمان كان لهم أغراض شخصية .

تاسعا: بعد طعن عمر بن الخطاب ﷺ خشى أصحاب الرسول ﷺ أن يقضى عمر بـن الخطاب ﷺ نحبه دون استخلاف أحد منهم فطلبوا منه استخلاف من يعقبه قال عمـر بن الخطاب ﷺعليكم بهؤلاء الرهط الذي مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض قـال فيهم انهم من أهل الجنة علي بن أبى طالب وعثمان ابن عفان وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمرو أوصى أن تكون الخلافة من الفريق الذي في صفة عبد الله بن عمر في حالة تسـاوي الأصـوات فـان لـم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فليكن مع الذين فيهم عبدالرحمـن بن عوف وقال عمر بن الخطاب ﷺفإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم فلما مات عمر بن الخطاب ﷺاجتمع هؤلاء الأشـخاص فـي بيت المور بن مخرمة بن طلحة واختلفوا في تحديد الخليفة القادم وحتى ينهى عبد الرحمن بن عوف هذا المأزق خلع عبد الرحمن بن عوف نفسه من الخلافـة وطلب من الباقين مواثيق أن يرضوا من يختاره لهم على ميثاق الله فاخذ مـنهم ميثاقا وأعطاهم مثله ثم أخذ عبد الرحمن بن عوف يستشير الصحابة وأمراء

البلاد وأشراف الناس فيمن يصلح أن يكون خليفة من بين هؤلاء فكان بعضهم يشير لعلى وبعضهم يشير لعثمان اللذين كانا محط أنظار الصحابة وأشراف المسلمين ومضى عبد الرحمن بن عوف يستأنس برأي الناس ثلاث أيام التى حددها عمر بن الخطاب ﷺ لاختيار الخليفة التالى له ووقت صلاة الصبح في المسجد وامتلاء المسجد بالمسلمين قال لهم عبد الرحمن بن عوف عن " مبايعته لعثمان بن عفان ﷺ بعد استشارة الجميع وكان هذا بداية الانقسام بين بنى هاشم الذين منهم علي بن أبى طالب وبنى أمية الذين منهم عثمان بن عفان وهى بداية الخلافات فى الدولة الإسلامية الأولى حيث انقسم المسلمون بعد ذلك إلى هاشميين (علويين) وأمويين وكان العلويون أو الهاشميون يمثلهم على بن أبى طالب والأمويون يمثلهم عثمان بن عفان ﷺ لذلك ضعفت الدولة الإسلامية في فترة عثمان بن عفان ﷺ ومن بعده على بن أبى طالب ﷺ.

عاشرا: لم يقطع استخلاف عثمان بن عفان ﷺ الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام وان كانت قليلة ليست مثل الذي قبله عمر بن الخطاب ﷺ فقد فتحت في عهد عثمان بلاد أرمينية وولاية أفريقية وقبرص ووطد المسلمون نفوذهم في بلاد الفرس التى حاولت ترك الدولة الإسلامية بعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ نتيجة الخلاف بين بنى أمية والعلويين وأعادوا بلاد طبرستان وخرسان وطخارستان واذربيجان صلحا.

الحادي عشر : كان معاوية بن أبى سفيان ﷺ على ولاية الشام منذ أيام الخليفة عمر ﷺ وتركه عثمان بن عفان وقد انشأ ذلك الوالى أسطولا حارب به البيزنطيين لأول مرة في تاريخ الإسلام وفتح به جزيرة قبرص وجزيرة رودس وهكذا بدأ دخول الإسلام في حرب الأساطيل في المياه وركب المسلمون لأول المرة السفن أثناء الحروب بعد ان كان يحرمها عليهم عمر بن الخطاب ﷺ.

الثاني عشر : كانت مصر في عهد عمر بن الخطاب ﷺ يتولى الولاية عليها عمرو بن العاص ولكن عمر بن الخطاب ﷺ لم يرض بمقدار الخراج الذي جباه عمرو بن العاص فأرسل عبد الله بن سعد بن أبى السرح ليقاسم عمر وبن العاص في ولاية الصعيد ولكن عندما تولى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ الخلافة قام بعزل عمرو بن العاص بعد أن تولى ولاية مصر أربع سنوات وشهرا وولى بدلا منه عبد الله بن

سعد بن أبى السرح لذلك كان على عمرو بن العاص ان يؤلب الناس على عثمان بن عفان ﷺ وسياسته .

الثالث عشر : بعد أن استقر عبد الله بن سعد بن أبى السرح في ولاية مصر وخرج عمرو بن العاص قام الروم في الإسكندرية و أرسلوا إلى الإمبراطور قسطنطين بن هرقل يهونون ويسهلون عليه فتح الإسكندرية لقلة الحامية التى بها من المسلمين فأرسل الإمبراطور قائده الأرمني مانويل إلى الإسكندرية على راس جيش بيزنطى واستولى على الإسكندرية ولم يرض الأقباط الأرثونكس في مصر بعودة بلادهم إلى الروم حتى لايعودوا إلى اضطهاد الروم مرة أخرى وخاصة في ظل الخلاف المذهبى بين الأرثونكسية والكاثوليكية الذي كان مصدر شقائهم وتعاستهم فأرسل الأقباط الأرثونكس إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ يلحون فى اسناد حروب البيزنطيين الذين احتلوا الإسكندرية إلى عمرو بن العاص ورغم علم الخليفة أن عمرو بن العاص ﷺ يؤلب الناس ضده إلا أن المصلحة العليا للدولة الإسلامية فوق الخلافات الشخصية فوافق على إرسال عمرو بن العاص على رأس جيش لمحاربة القوات البيزنطية وفى مدينة نيقوس بالقرب من الإسكندرية دار القتال بين جنود المسلمين بقيادة عمر و بن العاص وجنود البيزنطيين بقيادة الأرمني مانويل وانتصرت جيوش المسلمين بعد معركة ضارية وثبت عمرو بن العاص أقدام العرب في مصر من جديد في العام الخامس والعشرين من الهجرة وهذا يؤكد بدلالة قاطعة أن الأقباط الأرثونكس في مصر كانت مصلحتهم مع العرب المسلمين وليست مع المسيحيين الذين أذاقوهم العذاب أشكالا وألوانا على يد الجنود البيزنطيين .

الرابع عشر : كان عثمان بن عفان ﷺ نقى السريرة وحليما متواضعا رفيقا بالناس ليس له في ألاعيب السياسة ولكنه صارم ولكن مما يؤخذ على عثمان بن عفان ﷺ انه كان سريع التأثر بأحاديث الناس وكان زمامه بيد أقاربه ولاسيما مروان بن الحكم حيث تعدى السبعين من عمره وفى ذلك يقول ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة (كان عثمان شيخا كبيرا ضعيف الارادة فلم يستطع الاضطلاع بأعباء الحكم رغم نزاهته وفضائله الكثيرة فقد أثار بسياسة الضعف التى سار عليها وانحيازة إلى ذوي قرباه ومحاباتهم كراهة أهل المدينة وكثيرين من أهالي الامصار الإسلامية فقام المسلمون بقتله في أواخر السنة ٣٥ هجرية).

الخامس عشر: سبق أن ذكرنا بعد انتهاء حرب الردة في زمن الخليفة أبى بكر الصديق ﷺ قد حدث أن توفى كثير من الصحابة والذين كانوا يحفظون القرآن وخوفا من موت صحابة جدد أشار عمر بن الخطاب ﷺ على الخليفة أبى بكر الصديق ﷺ أن يقوم بجمع القرآن فأمر أبو بكر الصديق ﷺ زيد بن ثابت بهذه المهمة وذلك بمساعدة سالم مولى أبى حذيفة وعلى بن أبى طالب وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومعاذ بن جبل و أبى بن كعب ﷺ حيث وضعت النسخة الأولى للقرآن الكريم وبذلك جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ولكن في زمن عثمان بن عفان ﷺ تعددت النسخ في الولايات الإسلامية وظهر اختلاف القرآن في الشام عنه في العراق عنه في مصر وحتى لايختلف المسلمون في القرآن دستورهم الذي يخطط حياتهم الدينية والدنياوية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها أمر عثمان بن عفان ﷺ زيد بن ثابت مرة ثانية بإحضار أول نسخة من القرآن تم وضعها في عهد الخليفة أبى بكر الصديق وكانت هذه النسخة موجودة في حيازة حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ بعد وفاته وعرضت وتم مقارنة هذه النسخة مع نسخ القرآن الموجودة في جميع الأقطار الإسلامية وخرجت النسخة المتعارف عليها حتى الآن وهى مصحف عثمان وأرسلت هذه إلى جميع الأقطار في الدولة الإسلامية وتم إحراق جميع النسخ الموجودة في الدولة الإسلامية عدا مصحف عثمان وجمع القرآن الكريم في ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة نزلت بمكة تعرف بالمكية و٢٨ سورة نزلت في المدينة تعرف بالمدنية ونزل القرآن كله فى٦٠٢٦ آية ويتكون القرآن من ٧٧٨٤٥ كلمة وهذه الكلمات تتكون من ٣٣٠٧٣٣ حرفاً .

الباب الخامس

انتشار الإسلام في عهد على بن أبي طالب رضي الله عنه

ولــد على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بــن كــلاب القرشى قبل البعثة بعشر سنين وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد أسلمت وهاجرت مع الرسول ﷺ وكان أبو طالب والد علي كثير العيال وقــد ســأل الرسول عمه العباس أن يخفف عن كاهل أبى طالب مشقة العيش وان يعــول بعــض أولاده فذهــب الرسول وعمه العباس إلى أبى طالب وعرض عليه المســاعدة فقبل فضم العباس جعفراً وضم الرسول ﷺ عليا ولما بعث الرسول ﷺ كان على أول من أمن به من الصبيان ولم يجاوز عمرة الثالثة عشرة وقد بات على فــي موضع الرسول ﷺ على فراشة في ليلة الهجرة من مكة إلى يثرب بعد أن ادى الودائــع الــتى كانت عند الرسول لاهلها وقد زوجه الرسول من ابنته فاطمة في الســنة الثانــية من الهجرة وولدت له الحسن والحسين واشترك في جميع المواقع والغــزوات الــتى خاضها الرسول ﷺ عدا موقعة تبوك لأن الرسول ﷺ خلفة على المدينة ولما توفى الرسول ﷺ قام على بتجهيزة ودفنه واشترك معه العباس بن عبد المطلــب وقثتم بن العباس و أسامة بن زيد وكان علي بن أبى طالب يري انه أحق الــناس بالخلافة لأنه من أسبق المسلمين في الإسلام واقرب الناس إلى الرسول ﷺ نســبا وصهرا وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه دائما يستشيره في أهم الأمور وقد اختاره عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل الشوري الستة الذين رشحهم عمر للخلافة ولما تم اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه للخلافة بايعة حتى لايتفرق المسلمون.

وكــان علــى بــن أبى طالب رضي الله عنه معروفا عنه العدل وكان يوقر القضاء ويعطــى القضاة احترامهم لأنهم الضمان للمسلمين وغير المسلمين. فذات يوم ضاع درع علــى بــن أبــى طالب رضي الله عنه فوجدها عند رجل نصرانى فاختصما إلى القاضى شــريح قــال على" الدرع درعي " ولم أبع ولم أهب فسأل القاضى الشخص الآخر النصــرانى عن رأيه فيما يقوله الخليفة على بن أبى طالب فقال النصرانى ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندى بكاذب فألتفت القاضى شريح إلى الخليفة على بــن أبــى طالب وسأله هل لك من بينة فقال له " مالى من بينه " وقضى القاضى شــريح بــالدرع لصالح اليد عليها فأخذها الرجل النصرانى ومضى . وكان الاشتر

النخعي ومن معه أول من بايع علياً بالخلافة ثم بايعه طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وهما من أهل الشوري الستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب ﷺ ولم يكن على بن أبى طالب ﷺ يرغب في الخلافة بعد مقتل عثمان ولكنه قبل حتى لايختلف الناس في أمرهم وقد امتنع عدد من الصحابة عن مبايعة على بن أبى طالب وأولهم سعد بن أبى وقاص وهو من أهل الشوري الستة وغيره آخرون.

ولكن تمت مبايعته بالأغلبية بعد أن تخلف بعض الصحابة الذين كانوا بالمدينة وتخلف بنو أمية وقد بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة في الثالث عشر من ذي الحجة في العام الخامس والثلاثين من الهجرة ٦٥٦م .

وسوف نتناول هذا الباب " انتشار الإسلام فى عهد على بن أبى طالب ﷺ تفصيلا فى ثلاثة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول: المشاكل التى قابلت على بن أبى طالب ﷺ .

الفصل الثانى: الحروب بين المسلمين والمسلمين والنهاية .

الفصل الثالث : رأي المؤلف فى انتشار الإسلام فى عهد على بن أبى طالب .

الفصل الأول

المشاكل التى قابلت علي بن أبى طالب ﷺ

المشكلة الأولى : الولاة الذين عينهم عثمان ﷺ على الأمصار كان على بن أبى طالب ﷺ معروفاً عنه الشدة في الحق وعدم المهادنه فيه لذلك قرر عزل الولاة الذين ولاهم عثمان بن عفان ﷺ والذين كانوا مثار الفتنه وسبب خروج الثوار عليه ولم يصغ لنصيحة بعض الصحابة له وهم المغيرة بن شعبه بإقرار الولاة الذين عينهم عثمان حتى تأتيه بيعتهم وتهدأ الفتنة وبعدها يعزل من يشاء ولم يأخذ بنصيحة ابن عباس وتقضى باللجوء لخداع معاوية بن أبى سفيان الذي بدأ يخطط لنيل الخلافة بعد موت عثمان بحيث يحتفظ بها الأمويون لذلك أشار عليه أن يثبت معاوية على إمارة الشام والحقيقة أن على بن أبى طالب ﷺ كان يريد إدارة الدولة الإسلامية كما فعل الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما

لذلـــك كان أول شئ فعله استرداد الإقطاعيات التى كان عثمان بن عفان رضي الله عنه قدمها لـــبعض بطانته وأقاربه وضمها لبيت المال واتبع في توزيع بيت المال القواعد التى سنها عمربن الخطاب رضي الله عنه وقد آثار ذلك الولاة الذين اثروا في عهد عثمان ولذلك رفـــض معاويـــة بن أبى سفيان تنفيذ أوامر الخليفة ونشر لواء العصيان ضد الخليفة وبعـــد ذلـــك قام على بن أبى طالب رضي الله عنه بتعيين ولاه على الأمصار المختلفة وعزل الـــولاة الذيـــن عيـــنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه م فولى عبد الله بن عباس على اليمن وعـــثمان بـــن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وسهل بن حفيف علـــى الشام وقيس بن سعد بن عبادة على مصر ولم يستمع إلى أوامر الخليفة إلا فـــي مصر حيث بايع أهل مصر على بن أبى طالب رضي الله عنه ولكن بقية الولاة لم يتمكنوا مـــن الأمصـــار الـــتى عينوا بها فلم يستطع سهل بن حفيف دخول الشام بدلا من معاويـــة بن أبى سفيان فقد رده وعاد للمدينة ولم يستطع عمارة بن شهاب دخول الكوفـــة فـــرده والـــيها القديم طلحة بن خويلد وعاد الاثنان لتبدأ أول فتنة من هذا النوع في الدولة الإسلامية بعدم تنفيذ أوامر الخليفة .

المشكلة الثانية: المطالـــبة بأخذ الثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه فكان النعمان بن بشير قد خرج من المدينة ومعه قميص عثمان به دماؤه ومعه أصابع نائلة زوجة عثمان التى قطعـــت وهـــى تدافع عنه وتوجه بهما إلى معاوية بن أبى سفيان في الشام فوضعه معاويـــة على المنبر فى المسجد ليراه الناس وعلق الأصابع في كم قميص عثمان لـــيراه الـــناس وبدأت الدعوة للأخذ بالثأر لذلك طالب كبار الصحابة بإقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر على بن أبى طالب رضي الله عنه وعلل ذلك للصحابة بان القتلة لهم مـــدد وأعـــوان وان الوقـــت لم يحن بعد وذلك سوف يؤدى إلى حرب أهلية بين القـــبائل وفى ذلك الوقت العصيب قام الزبير وطالب على ابن أبى طالب رضي الله عنه بإمارة الكوفـــة وطالبه طلحة بإمارة البصرة ليأتوا الجنود فيقوي بهم لمحاربة معاوية بن أبـــى سفيان ولكن علياً رفض توليتهما على الكوفة والبصرة لذلك توجهوا إلى مكة وانضـــموا إلـــى السيدة عائشة آم المؤمنين التى كانت تطالب بدم عثمان كما يفعل معاوية بن أبى سفيان في الشام وبذلك انقسم المسلمون إلى حزبين :

أولا: الحزب الهاشمي ويدعم على بن أبى طالب رضي الله عنه ويعتمد على بنى هاشم ومن يناصرهم وهم العلويون.

ثانـــيا : الحزب العثماني ويضم بنى أمية والناقمين على خلافة علي بن أبى طالـــب‌ﷺ فقد سموا العثمانية لانها تطالب بدم عثمان أي الثأر من قتلته.

الفصل الثانى

الحروب بين المسلمين والمسلمين والنهاية

كـــان الكثير من المسلمين يطالبون بدم عثمان والثأر من قتلة عثمان وقد عرضـــوا ذلك على الخليفة على بن أبى طالبﷺ ولكنه رفض بحجة أن الوقت لم يحن بعد والمناخ غير مهيئ لذلك وأن ذلك سوف يشعل نار الفتنة وبعد ذلك ظهر تصاعد أعداد المطالبين بدم عثمان وكان على رأس هذا الاتجاه أم المؤمنين عائشة والـــتف حولهـــا الكثير من الصحابة والقادة والأمراء وإزاء تردد الخليفة في الأخذ بـــدم عـــثمان خرجـــت عائشـــة أم المؤمنين في جماد الثاني ٣٦هـــ ومعها طلحة والزبـــير ومعهـــم الكثير من المطالبين بدم عثمان خرجوا من مكة والمدينة وكانوا عددهم حوالى ثلاثة آلاف شخص للتوجه إلى البصرة حيث قتله عثمان للانتقام منهم واخذ الثأر لدم عثمان وكانت عائشة أم المؤمنين تركب في هودج على جمل اسمه عســكر والهـــودج هـــو خيمة على جمل وهزم هذا التجمع عثمان بن حنيف والى البصـــرة وأخذوه أسيرا وسيطرت عائشة آم المؤمنين ومن معها من الصحابة على البصـــرة وتولـــى عبد الرحمن بن أبى بكر بيت المال وسيطر طلحة والزبير على البصـــرة وقتلوا قتله عثمان في موقعة تعرف باسم موقعة الجمل وهو الجمل الذي كانـــت تركبه أم المؤمنين عائشة وبذلك ظهرت سلطة هؤلاء المطالبين بدم عثمان فـــي مخالفة أوامر الخليفة لذلك كان علي الخليفة على بن أبى طالبﷺ أن يتحرك بســـرعة للقضـــاء علـــى الفتنة قبل أن تسود الدولة الإسلامية فجهز حملة عسكرية لاخمـــاد الفتـــن واستخلف قثتم بن العباس على المدينة ثم توجه بقوات المسلمون ومعه محمد بن أبى بكر وكانت حملته تتألف من حوالى عشرين ألف مقاتل في حين جمع طلحة والزبير من البصرة وغيرها حوالى ثلاثين ألف مقاتل وكادت الجيوش الإسلامية تواجه الجيوش الإسلامية في مواجهة دامية ولكن على بن أبى طالب ﷺ دعـــا إلى الصلح حتى لايقاتل المسلمون إخوانهم المسلمين فأصغى الزبير وانسحب مـــن المواجهة وانسحب ومضى نحو البصرة ولكنه قتل غدراً بمنطقة وادي السباع

وأمـــر الخلـــيفة محمداً بن أبى بكر بان يوصل أخته عائشة أم المؤمنين إلى المدينة المنورة ولكن المعركة الدامية دارت بين الفريقين المسلمين يقتلون بعضهم برئاسة طلحـــة فـــى مقابلة جيش على بن أبى طالبﷺ ولكن طلحة قتل بسهم في المعركة وانتهــت هــذه المعــركة بانتصار قوات على بن أبى طالبﷺ وقتل فى المعركة حوالى عشرة آلاف من الفريقين وبعد ذلك توجه الخليفة علي بن أبى طالب ﷺإلى الشـــام للقضاء على معاوية بن أبى سفيان الذي انفصل عن الدولة الإسلامية بالشام ورفـــض مبايعة الخليفة الجديد بهدف حكم الشام مستقلا ثم الحصول على الخلافة لنفســـه وقد وصل الخليفة بجيش قوامه حوالى ثمانين ألف مقاتل إلى منطقة يقال لها ســـور الـــروم فـــي ٣٧ هجرية فى ٦٥٨م لتبدأ معركة بين قوات الخليفة وقوات معاويـــة بن أبى سفيان لتستمر عشرة أيام وكادت قوات الخليفة تهزم قوات معاوية ولكـــنه إنقـــاذا للموقـــف وخوفـــا من الهزيمة لجأوا إلى حيلة أوصى بها عمرو بن العـــاص معاويـــة بـــن أبـــى سفيان بأن ترفع قوات معاوية المصاحف على أسنة الرماح والدعوة إلى كتاب الله حكما بينهم لوضع على بن أبى طالب ﷺ في موقف محرج وبهذه الحيلة والخداع قبل الخليفة على بن أبى طالبﷺ التحكيم بعد أن كاد ينتصـــر في المعركة على قوات معاوية وبقبول الخليفة مبدأ التحكيم ضعف مركز الخلـــيفة فـــي مواجهة معاوية وتسمى هذه الموقعة بموقعة صفين وقد اختار الخليفة أبى موسى الاشعري ممثلا له واختار معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص ممثلا لـــه وكتبت صحيفة التحكيم يوم الأربعاء ١٧ صفر من السنة السابعة والثلاثين من الهجـــرة واتفق الطرفان على موعد اجتماع الحكمين في رمضان في دومة الجندل ومـــع كل من الحكمين أربعمائة فى أصحابه من هذا العام أو العام القادم الذي بعده وعـــاد علـــى بن أبى طالب إلى الكوفة وعاد معاوية إلى دمشق وفى رمضان ٣٧ هجـــرية اجتمع الحكمان ومع كل منهم أربعمائة فارس واجتمعوا في دومة الجندول وهو مكان بين الكوفة والشام وفى الاجتماع الذي سبق صدور الحكم .

قـــام عمـــرو بن العاص بحيلة خادعة حيث اتفق مع أبى موسى الاشعري علـــى أن يقوما معا بخلع على ومعاوية وترك الخلافة شوري بين المسلمين ليتفقوا على من يختاروه لأنفسهم وفى يوم التحكيم تقدم أبو موسى الاشعري أمام المسلمين جمـــيعا واصـــدر حكمه بخلع علي ومعاوية ثم تبعه عمرو بن العاص وأعلن حكمة بخلع علي وتثبيت معاوية خليفة للمسلمين ونجحت الخطة المبرمه وحدث الانقسام فـــي الدولة الإسلامية وعاد على بن أبى طالبﷺ إلى العراق وظهرت فئة بالعراق

أنكرت قبوله التحكيم وطالبت على بن أبى طالب﷛ بالقتال من جديد للقضاء على معاويـــة وســـميت هـــذه الفـــئة بالخوارج وكثر خصوم على بن أبى طالب ﷛ في العراق وهم الخوارج وتوجه علي بن أبى طالب﷛ لمواجهة الخوارج في النهاوند وفـــي الأنبار سندان وجرجريا ومهرزور في عام ٣٨ هجرية وانتصر على بن أبى طالـــب﷛ علـــى الخـــوارج ولكن لم يقض عليهم نهائياً بينما كان معاوية بن أبى ســـفيان اعتبر نفسه الخليفة بعد صدور قرار التحكيم واخذ يثبت مركزه في الخلافة فأرسل عمرو بن العاص في جيش ومعه ستة آلاف مقاتل ليقابل محمد بن أبى بكر والى مصر وينتصر عليه ويقتله وأصبحت مصر خاضعة لمعاوية بن أبى سفيان ثم توجـــه بعد ذلك عمر و بن العاص إلى أطراف العراق فخضعت له شمال الجزيرة العربـــية فـــي ٣٩ هجرية ودخل المدينة المنورة ومكة في عام ٤٠ هجرية وأكره الـــناس على مبايعة معاوية بن أبى سفيان ثم اتجه إلى اليمن بينما كان على بن أبى طالـــب﷛ يقف في مكانه يحارب الخوارج بينما استقرت الأمور لمعاوية بن أبى ســـفيان فـــي الشام ومصر والحجاز واليمن وشمال الجزيرة وفى ١٧ رمضان في الســـنة الأربعيـــن من الهجرة استطاع أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم قتل علـــى بن أبى طالب﷛ في الكوفة أثناء صلاة الصبح في المسجد بينما توجه اثنان مـــن الخوارج لقتل معاوية بن أبى سفيان وهم البرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكـــر التميمـــي لقتل معاوية في دمشق واستطاعا جرحه ولكنه شفى من جراحة وقـــبض علـــى الخوارج وتم قتلهم بعد التنكيل بهم وبمقتل على بن أبى طالب ﷛ انتهـــت الدولـــة الإسلامية الأولى وكان على بن أبى طالب﷛ تولى الخلافة لمدة أربع سنوات وتسعة اشهر وقتل وعمره حوالى ثلاثة وستين عاما.

الفصل الثالث

رأي المؤلف في انتشار الإسلام في عهد على بن أبى طالب﷛

أولا: لم ينتشر الإسلام في عهد الخليفة على بن أبى طالب﷛ لظهور الفتنة الكبري فـــي الدولـــة الإســـلامية بعـــد مقتل الخليفة عثمان بن عفان﷛ وانقسمت الدولة الإســـلامية بعضـــها يطالب بالثأر لدم عثمان ولكن الخليفة على بن أبى طالب﷛

يري تأجيل الأخذ بالثأر في مقتل عثمان بن عفان ﷺ وبذلك ظهرت الحرب الأهلية في القتال بين المسلمين بعضهم ببعض وتفرغ الخليفة على بن أبى طالبﷺ لإطفاء نـــار الفتنة في الدولة الإسلامية ولم يتفرغ لنشر الدعوة الإسلامية كما حدث مع بقية الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبله .

ثانيا : ظهر اتجاه في الدولة الإسلامية لمحاربة الخليفة على بن أبى طالبﷺ ونقل الخلافـــة إلـــى البيت الأموي ويتزعم هذا الاتجاه معاوية بن أبى سفيان وفى النهاية ينتصـــر معاويـــة ويقـــتل الخليفة على بن أبى طالب وينتهى عهد الخلفاء الراشدين وتظهـــر دولة جديدة هى الدولة الأموية وقد كان انتقال الحكم في الدولة الإسلامية الأولـــى بـــناء على ما ورد في القرآن الكريم من الشورى والمبايعة ولكن في ظل الدولة الأموية كان انتقال الحكم بالوراثة بدلاً من الشورى والمبايعة.

ثالثا:بعـــد مقـــتل عـــثمان بن عفان ﷺكان على بن أبى طالبﷺ لا يرغب في الخلافـــة لأن الـــرؤية كانـــت واضـــحة أمامه من احتمال نشوب حرب أهلية بين المســـلمين ولكنه في النهاية قبل حفاظا على الدولة الإسلامية حتى لا يختلف الناس في أمرهم ومحاولة إطفاء بوادر نار الفتنة في الدولة الإسلامية.

رابعا : امتنع عدد من الصحابة عن مبايعة على بن أبى طالبﷺ بالخلافة وبعض الأنصار لم يبايعوه ولذلك بدأت خلافة على بن أبى طالبﷺ بالانقسام بين المسلمين ضده وزادت نار الانقسام بين المسلمين مما مهد للانقسام ضده وزادت نار الانقسام حيـــنما ألهب النعمان بن بشير نار الانتقام من قتلة عثمان حينما أخذ قميص عثمان الملطـــخ بالدمـــاء وأصـــابع زوجة عثمان نائلة التى قطعت وهى تدافع عن زوجها ووضـــعها معاويـــة بن أبى سفيان والى الشام على المنبر في المسجد ليراها الناس لتظهر دعوة الانقسام بالمطالبة بالأخذ بالثأر.

خامسا:على بن أبى طالبﷺ كان يريد إدارة الدولة الإسلامية بالحزم كما فعل أبو بكـــر الصديق وعمربن الخطاب رضى الله عنهما وقام في أول عهده بتغيير الولاة في الأقطار الإسلامية الذين تسببوا بأفعالهم في مقتل عثمان وعزل جميع الولاة في عهـــد عثمان وتعيين ولاة جدد ولكن بعض الأقطار لم تنفذ أمر الخليفة على بن أبى طالبﷺ فلم يستطع سهل بن حفيف الذى عينه الخليفة دخول الشام بدلا من معاوية بـــن أبـــى سفيان ولم يستطع الوالى الجديد عمارة بن شهاب الذي عينه الخليفة على

ولايـــة الكوفة بل طرده والى الكوفة طلحة بن خويلد ورجع الاثنان إلى الخليفة على بـــن أبى طالبﷺ وانتشرت الفتنه في سابقة لم تحدث في تاريخ الدولة الإسلامية وكـــان علـــى الخلـــيفة على بن أبى طالبﷺ إعادة كرامة الخلافة والدخول في حروب داخلية مع المسلمين لفرض هيبة الخليفة.

سادسا : الحـــزب الـــذي كان يطالب بالأخذ بالثأر كانت ترأسه أم المؤمنين عائشة زوجـــة الرســـول ﷺ معها بعض كبار الصحابة مثل الزبير وطلحة وانضم إليهما الكثـــيرون من المسلمين وقد قرروا أخذ الثأر بأنفسهم من قتلة عثمان بالبصرة بعيدا عـــن الســـلطة الرسمية للدولة الإسلامية وبعيدا عن الخليفة وقد استطاعوا أن يقتلوا قـــتلة عثمان ويفرضوا سيطرتهم على البصرة وكان لزاما على على بن أبى طالب ﷺمقاتلة هؤلاء المسلمين لفرض هيبة الخلافة وفرض سيطرة الدولة الإسلامية في موقعة الجمل وقد سقط في هذه الموقعة عشرة آلاف قتيل من الطرفين وجميعهم من المسلمين

سابعا : وكـــان لـــزاما على الخليفة على بن أبى طالبﷺ أن يتحرك لاخماد نار الفتـــنة الـــتى آثارهـــا معاويـــة بن أبى سفيان بالانفراد بحكم الشام بعيدا عن الدولة الإسلامية بعد أن رفض معاوية بن أبى سفيان مبايعة على بن أبى طالب ﷺوعودة الوالـــى الجديـــد علـــى الشام بدلا من معاوية بن أبى سفيان ولذلك كانت المواجهة المـــتوقعة بين جيش الدولة الإسلامية وجيش معاوية بن أبى سفيان وخاصة بعد أن أعلـــن نفسه خليفة المسلمين وبايعه على ذلك أهل الشام جميعا وقوى مركزه معاوية بزواجه من ميسون بنت بجدك الكلبى المسيحية ليقوى مركز في الشام.

ثامنا : في موقعة صفين فى العام السابع والثلاثين للهجرة كادت قوات الخليفة على بن أبى طالبﷺ أن تنتصر على قوات معاوية لولا هذه الحيلة الذكية التى أشار بها عمـــرو بـــن العـــاص على معاوية برفع المصاحف على أسنة الرماح والدعوة إلى التحكـــيم ولكـــن الحرب بينهم استمرت عشرة أيام وكان لزاما على الخليفة على بن أبـــى طالبﷺ أن يستمر في سحق القوات المنفصلة بقيادة معاوية حتى ينهى الفتنة ويقضـــى علـــى تمرد معاوية وجنوده حتى يستقر الأمر للخليفة على بن أبى طالب ﷺوكـــان أكـــبر أخطـــاء الخليفة على بن أبى طالب ﷺقبوله التحكيم بعد أن كان النصر قريبا منه.

تاسعا: فـــي التحكـــيم كـــان علي بن أبى طالب ﷺ يريد توكيل عبد الله بن عباس لمهمة التحكيم ولكن أهل العراق فرضوا عليه اختيار أبى موسى الأشعرى ولو كان أصـــر على بن أبى طالب ﷺ على اختيار عبدالله بن عباس لتغير وجه التاريخ في الدولـــة الإســـلامية ومـــا استطاع عمرو بن العاص المندوب من طرف معاوية في التحكيم أن يلعب معه لعبة الخداع والحيلة التى أجادها عمرو بن العاص بأن يطلب الحكمين خلع معاوية وخلع علي .

عاشرا : أعطـــى على بن أبى طالب ﷺ التنازلات تلو التنازلات حتى قوى مركز معاويـــة أول هذه التنازل قبول التحكم وثانى هذه التنازلات أن يقبل صحيفة التحكيم الـــتى أبرمت يوم الأربعاء ١٧ صفر في عام ٣٧ هجرية ٦٥٨م حيث أصر معاوية علـــى كـــتابة اسم على بن أبى طالب ﷺ بدون لقب أمير المؤمنين ووافق على ذلك علـــى بن أبى طالب ﷺ معلنا اعترافه بنزوله كخليفة إلى مرتبة معاوية الذى يطالب بالخلافة.

الحادي عشر: بعـــد انـــتهاء التحكيم لصالح معاوية وعودة على بن أبى طالب ﷺ للعـــراق تفـــرغ لقـــتال الخوارج الذين خرجوا عن طاعته مما وضعه في موقف ضـــعيف جدا داخل العراق وأصبح وضعه مهزوزا حتى داخل العراق حتى قتل في المســـجد بمعرفة أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم ولكن الوضع كان مختلفا مـــع معاويـــة الـــذي اعتبر نفسه الخليفة الرسمى للدولة الإسلامية بعد صدور قرار التحكـــيم وبـــدأ في فرض سيطرته على الدولة الإسلامية بدأها بمصر حيث أرسل عمروبـــن العـــاص لينتصر على الوالى المعين من قبل على بن أبى طالب ﷺ وهو محمد بن أبى بكر ويضم مصر إليه ثم أخضع الجزيرة كلها ودخل المدينة ومكة ثم اليمـــن وفرض سيطرته على كل هذه المناطق وبعد وفاة على بن أبى طالب فرض ســـيطرته على الدولة الإسلامية كلها معلنا انتهاء عهد الخلفاء الراشدين وبدء دولة جديـــدة هـــى الدولـــة الأموية التى لم تراع القرآن فى الحكم بالأخذ بنظام الشوري ولكنها أخذت بنظام الوراثة.

الثاني عشر : ولكن ما تبقى من الدولة الإسلامية الأولى هو أنه بعد مقتل على قام أهل العراق بمبايعة الحسن أكبر أبناء على وبايعوه في الكوفة وكان الحسن لا يريد القـــتال مـــع معاويـــة الذي بدأ يزحف نحو العراق واستولى على الأنبار ثم المدائن

ورغبة من الحسن في حقن دماء المسلمين كتب إلي معاوية يسالمه ويطلب الصلح مع معاوية على أن يتولى الخلافة معاوية ما دام حيا و إذا مات يتولى الخلافة بعده الحسن وبذلك تنازل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول في عام الواحد والأربعين الهجرى ٦٦٢م ودخل معاوية الكوفة وبايعه أهلها ثم عاد معاوية إلى دمشق بعد أن ولى على الكوفة المغيرة بن شعبة ورحل الحسن إلى المدينة لينزوى بها وسمى هذا العام وهو الحادى والأربعين منذ الهجرة بعام الجماعة لاجماع المسلمين على خليفة واحد بعد طول فرقة منذ أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الثالث عشر : الاتفاق بين معاوية والحسن لم يجد سبيله إلى الواقع حيث بدأ معاوية بن أبى سفيان فى التحرك على أرض الواقع لحصر الخلافة في البيت الأموى فقط وجعلها وراثية عن طريق البيعة لابنه يزيد وليا للعهد وقد استطاع فرض ذلك بعد وفاة الحسن بعد مرضه الذي أصابه وقيل أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس دست له السم بتحريض من معاوية في ٤٩ هجرية في ٦٧٠م وتابع معاوية لفرض خطته بأن تكون الخلافة وراثية حيث قدم إلى الحجاز ومعه ألف فارس لأداء فريضة الحج في العام الخمسين هجرياً ٦٧١م وبعد ذلك دخل المدينة المنورة وأمر القوم بمبايعة يزيد ابنه تحت ضغط فتمت مبايعة الناس ليزيد خوفاً وتحقق له ما أراد بأن تكون الخلافة وراثية في البيت الأموى عن طريق الوراثة كما كان يحدث في الدولة الفارسية والبيزنطية على غرار كسرى وقيصر.

الرابع عشر : انتهى عهد الخلفاء الراشدين في المدينة لتحل محلها الدولة الأموية في دمشق وكانت الدولة الإسلامية الأولى في الفترة ما بين ٦٢٨م حتى ٦٦١م المدينة المنورة ثم يبدأ عصر الدولة الأموية من ٦٦١م إلى ٧٤٥م في دمشق.
ثم بدأ عصر الدولة العباسية في بغداد ثم الدولة العثمانية التى قامت كلها على مبدأ الوراثة في الحكم عدا الدولة الإسلامية الأولى.

الخامس عشر: وهكذا انتهت الدولة الإسلامية الأولى التى أسسها الرسول ﷺ فوحد شبه الجزيرة ثم امتدت بعده في عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم لتمتد من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى لتشمل شبه الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر والسودان وليبيا والمغرب العربى الكبير وتونس والجزائر والمغرب.

أولا : المراجع العربية

اسم المـــــــــــــؤلف	المـــــــــــــرجع
١-	القرآن
٢-	الإنجيل
٣-	التوراة
٤- أحمد حسين	موسوعة تاريخ مصر ،٥ ج.
٥- احمد عمران	القرآن والمسيحية فى الميزان .
٦- أسامة سلامة	مصير الأقباط في مصر .
٧- أرنولد	الدعـــوة إلـــى الإسلام ، (ترجمة حسن إبراهيم حسن)
٨- د/ إبراهيم العدوى	التاريخ الإسلامي
٩- ابن الاثير : على بن احمد بن أبى الكرم	الكامل في التاريخ
١٠- ابـــن الجـــوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على	تاريخ عمر بن الخطاب
١١- ابـــن حـــزم : أبو محمد على بن احمد سعيد الأندلسي	الفصل في الملل والنحل.
١٢- ابن سعد: محمد أبو عبد الله	الطبقات الكبري ، ٨ ج
١٣- ابـــن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله القرشى	فتوح مصر وأفريقية والأندلس
١٤- ابـــن قتيـــبة: عبد الله بن مسلم أبو محمد	الامامة والسياسة
١٥- ابن قيم الجوزية	أحكام أهل الذمة .
١٦- ابـــن كثير : أبو الفدا إسماعيل بن عمر	١-السيرة النبوية ، ٤ ج. ٢- البداية والنهاية ، ١٤ ج.
١٧- ابـــن هشام : عبد الملك هشام بن أيوب الحميري أبو احمد	السيرة النبوية ، ٤ ج.

١٨- البخاري : الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله	صحيح البخاري ، ٤ج
١٩- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر .	١- فتوح البلدان ، ٣ج . ٢- انساب الأشراف
٢٠- الماوردي : أبو الحسن على بن محمد أبو حبيب	الأحكام السلطانية والولايات الدينية .
٢١- المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين	مروج الذهب ومعادل الجوهر ، ٤ ج..
٢٢- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير	تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ج.
٢٣- السمهودي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد	أخبار دار المصطفى
٢٤- اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب	تاريخ اليعقوبى ، ٢ ج
٢٥- الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود	الأخبار الطوال
٢٦- جواد علي	تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٨ ج.
٢٧- د/ حسن إبراهيم حسن	تاريخ عمرو بن العاص .
٢٨- د/ حسن إبراهيم خضر	تاريخ الإسلام .
٢٩- د/ حسن احمد محمود ، د/ منى حسن أحمد محمود	مصر الإسلامية
٣٠- د/ حسين كفافي	المسيحية والإسلام في مصر .
٣١- رجب البنا	الغرب والإسلام.
٣٢- د/ سامية عبد العزيز منسى	إسلام نجاشى الحبشة ودورة في الدعوة الإسلامية ,.
٣٣- د/ شوقى ضيف	عالمية الإسلام .

٣٤- طارق البشري	المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية .
٣٥- المستشار/ طه الشريف	التوراة والإنجيل والقرآن .
٣٦- طه عبد الله العفيفى	من وصايا الإسلام
٣٧- عباس العقاد	عبقرية محمد .
٣٨- المستشار/ عبد الحميد المنشاوي	الأحوال الشخصية للمصريين وغير المسلمين .
٣٩- عبد الله محمود شحاته	أركان الإسلام .
٤٠- عروة ابن الزبير	المغازي
٤١- د/ عصام محمد شبارو	الدولة العربية الإسلامية الأولى.
٤٢- د/ على إبراهيم حسن	التاريخ الإسلامي العام .
٤٣- د/ فاطمة مصطفى عامر	تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية.
٤٤- د/ فاروق احمد الدسوقى	الخلافة الإسلامية .
٤٥- كارين ارمسترونج	محمد (ترجمة د/ فاطمة نصر ، د/ محمد العنانى).
٤٦- د/ محمد حسين هيكل	حياة محمد .
٤٧- المستشار/ محمد سعيد العشماوي	جوهر الإسلام
٤٨- محمد متولى الشعراوي	هذا هو الإسلام .
٤٩- د/ محمود الشربينى	تأملات في الشريعة الإسلامية
٥٠- ملاك لوقا	الأقباط النشأة والصراع .
٥١- القس/منسى يوحنا	تاريخ الكنيسة القبطية .
٥٢- د/ نبيل لوقا بباوي	مشاكل الأقباط في مصر وحلولها .
٥٣- هـ . ج ولز	معالم تاريخ الإنسانية ، ٤ ج (ترجمة عبد العزيز جاويد).
٥٤- ول ديورانت	قصة الحضارة ، ٢١ ج.
٥٥- د/ يوسف القرضاوي	غير المسلمين في المجتمع الإسلام.

ثانيا : الأبحاث

١- المؤتمـــر الثامـــن للمجلـــس الأعلـــى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري .

٢- المؤتمـــر التاســـع للمجلـــس الأعلـــى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضى والحاضر والمستقبل .

ثالثا: المراجع الأجنبية

WASHING TON , AIRING	Life of Mohammed
WELIAM MOOR	Muir the caliphate
SIR WILLIAM MIUR	Life of Mohammed
MYOOR .	The life of Mohammed
MONTOG OMERT WALT	Islamic , revelation in the modern world
MILNE	History of Egypt under Roman
MAXIME , RODINSON	Mohammed
MARGLOOT	Mohammad and the rise of Islam
GOITEIN	History of Jews
FINLAY	Greece under the roman

الفهرس